الحصاد

AL-HASAD Issue No: 177 / June 2026 | العدد ١٧٧ / حزيران ٢٠٢٦ | مجلة شهرية تعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

بريطانيا تلوّح بالخيار الأوروبي بعد خلاف مع الترامبية

لندن تبتعد عن واشنطن...
هل سقط البريكست؟

الحصاد

AL-HASAD

العدد ١٧٧. حزيران ٢٠٢٦. Issue No: 177 - June 2026

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمّود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»

E-mail: hussein@hhammoud.com

"Al-Hasad" Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

الحصاد

تهنئ وتبارك للمسلمين بحلول عيد الأضحى المبارك
أعاده الله على الأمة العربية والإسلامية أجمعين
باليمن والبركة

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤
لندن تبتعد عن واشنطن: هل سقط البريكست؟

مستقبلات ٢٦
نظرية اللعبة ومخرجات الصراعات والحروب الدولية

قضايا أدبية ٣٢
من ملحمة جلجامش إلى «الشِّعْرُ لا يبيع»... كيف ينجو الشعراء؟

قضايا طبية ٤٤
هل تمثّل عمليات شدّ الجسم والحميات العشوائية خياراً آمناً

رياضة ٤٨
المونديال بورصة النجوم الواعدين قبل موسم إنتقالات ساخن

كلمة «الحصاد»

صراع الديكة

تحاصرنا الأحداث في العالم والأرض العربية والإسلامية بالذات ليلَ نهار، حتى أصبحنا مدمنين أخبار، نصحو صباحاً وما نكاد نستفتح بإسم الله تعالى يومنا حتى نسارع لنرَ إن كان هناك ما آستجدَّ في ملحمة الحروب المتواصلة، والتي لا تبدو نهايتُها قريبة المنال، إن لم تزدد ضراوة في المقبل من الأيام .

هل شاهدتم يوماً صراعَ الديكة؟ يُقدمُ الديكُ الأبيض (مثلاً) بالتجاوز على دجاجات الديك الأحمر، مما يستفزه فيهجم على الديك الأبيض، حتى يموت أحدهما، حينها يجمع المنتصر كل الدجاجات فيتبعنه وإن رغماً عنهن .

عالمنا اليوم (صراع ديكة) أمريكا ـ إسرائيل يتقاتلان مع إيران، أما الأرض العربية وما جاورها فستكون من حصة المنتصر .

ترامب يتحدى العالم: (عندنا أقوى وأكبر جيش في العالم، وسنُجبر إيران على الخضوع لأوامرنا، برضاهم أم رغماً عنهم! وإلّا سيحطمهم جيشنا عن بكرة أبيهم) فينبري وزير خارجية إيران عباس عراقجي (إننا لا ننفذ شروط أمريكا، لن نفتح مضيق هرمز ولا نسلمهم اليورانيوم المخضب ولا نتوقف حتى يرفع ترامب حصاره على موانئنا ويُفرج عن أموالنا المجمدة عندهم)، يستغل (نتنياهو) انشغال العالم فيمعن في قتل وتهجير الفلسطينيين في غزةَ والضفة الغربية وجنوب لبنان حتى بلغ أواسط لبنان فوق الليطاني.

كلما تفاءل الوسيط الباكستاني على أمل ايجاد حلٍّ يُرضي جميع الأطراف حتى يتراجع ترامب عن تصريحاته السابقة ليعود الحال كما ابتدأ ولا حل. المثل الشعبي المصري يقول (ما ينوب المخلّص غير تقطيع هدومه) عسى ان لا تتضرر باكستان من هذا الصراع .

المؤلم عربياً أن أكثر شعوب العالم تتعاطف مع فلسطين فتجهّز أساطيل معونة إنسانية وتتجه صوب غزة فيتعرض المتطوعون للإهانة والضرب والسجن من قبل حكّام إسرائيل وجلاوزتهم وعلى رأسهم (المجرم بن غفير)، تغضب حكومات المختطفين ويهددون بقطع العلاقات مع إسرائيل او يفرجوا عن مواطنيهم، إلا العرب لم نسمع من حكوماتهم صوتاً او أحتجاجاً، يقول البعض إننا نريد (سلاماً) أيّ سلام!! واعجبي!!■

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:
www.alhasad.co.uk

بريطانيا تلوّح بالخيار الأوروبي بعد خلاف مع الترامبية

لندن تبتعد عن واشنطن... هل سقط البريكست؟

لندن: محمد قواص*

كشفت الانتخابات المحلية البريطانية التي جرت في أيار (مايو) الماضي عن تزعزع في الهياكل التقليدية للطبقة السياسية التي تحكم بريطانيا منذ عهود. غادر الناخبون الأحزاب التاريخية الكبيرة لصالح أحزاب صغيرة أو مستجدة. مُني حزبا «المحافظون» المعارض و"العمال" الحاكم بهزيمة كبرى، فيما صبّت الأصوات في حسابات «الليبراليون الديمقراطيون» و «الخضر» يسارا، ودفعت حزب «إصلاح بريطانيا» اليميني الشعبوي إلى الصدارة مكتسحا صناديق الاقتراع. وبعدما شهدت بريطانيا في السنوات الأخيرة تراجعا حادا في العلاقة مع الولايات المتحدة برئاسة دونالد ترامب، فإن الحكومة العمالية بدأت تعتبرأن هذا البعد بات نهائيا، وراحت تعلن الاقتراب من الاتحاد الأوروبي من دون أن تعترف بالتخطيط للعودة إليه وإنهاء قطيعة فرضها «البريكست».

حرب إيران: بريطانيا ليست حليفا لأميركا

على نحو مغاير لسلوك بريطانيا المتماهي مع الولايات المتحدة في حروب سابقة، كشفت واشنطن أن لندن رفضت السماح باستخدام القواعد البريطانية لشن هجمات على إيران. وفيما اشترط رئيس الحكومة البريطاني كير ستارمر لاحقا استخدام بعض القواعد لأغراض دفاعية فقط، أعرب الرئيس الأميركي عن إحباطه من الموقف البريطاني. ففي 2 مارس 2026، عبر الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن إحباطه الشديد من قرار ستارمر الأوليّ برفض استخدام القواعد البريطانية، معتبرا ذلك مسألة غير مسبوقة في العلاقات بين البلدين. واعتبر ترامب موقف ستارمر «انقساما» بين الحليفين التاريخيين، خاصة مع تصريح ستارمر لاحقا بأن بريطانيا لا تدعم «تغيير نظام من السماء».

قال ستارمر: «عبّر الرئيس ترامب عن معارضته لقرارنا بعدم المشاركة في الضربات الأولية، لكن من واجبي تقييم ما يصبّ في مصلحة بريطانيا الوطنية، وهذا ما فعلته، وأنا متمسك بقراري». أضاف أن السماح باستخدام القواعد (مثل دييغو غارسيا) يهدف إلى «حماية الحلفاء والبريطانيين» في الخليج ضد الصواريخ الإيرانية، مع التأكيد على أن أي عمل يجب أن يكون «قانونيا ومحدودا». وأشار إلى أن إيران أصبحت «أكثر تهورا» بعد مقتل المرشد علي خامنئي، لكنه رفض أي تورط في "حرب تغيير نظام". وانتهى إلى القول إنه لا يريد تكرار الأخطاء التي ارتكبت خلال غزو العراق في عام 2003، عندما انضمت بريطانيا إلى العملية الأميركية للإطاحة بنظام الرئيس صدام حسين، والتي تم تبريرها بادعاءات كاذبة بأن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل.

الترامبية والتميّز البريطاني

لفت خبراء في الشؤون البريطانية إلى أن موقف ستارمر يمثل قطيعة مع سياسة بريطانيا حيال الولايات المتحدة التي لطالما اعتبرت تابعة لأجندات واشنطن في السياسة الخارجية. أضاف هؤلاء أن الطبيعة البريطانية الأطلسية الموالية للولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية هي التي دفعت الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديغول إلى اعتبار بريطانيا «حاملة طائرات أميركية في قلب أوروبا» ورفض انضمامها إلى

ما أصبح لاحقا الاتحاد الأوروبي.

وتلفت مصادر دبلوماسية إلى أن موقف رئيس الحكومة العمالي كير ستارمر يأتي على النقيض من موقف رئيس الحكومة العمالي توني بلير الذي قاد مشاركة بلاده آليا إلى جانب الولايات المتحدة في حرب أفغانستان عام 2001 والعراق عام 2003.

وقد أجرت بريطانيا مراجعة لهذه التجارب، خصوصا بعد ثبوت تقديم بلير حججا غير صحيحة لتبرير المشاركة في حرب العراق، وقد أدى الجدل حول الحرب وملفات داخلية أخرى إلى استقالة توني بلير عام 2007 بعد 10 سنوات من الحكم. وفي عام 2016 تم نشر تحقيق حول حرب العراق استمر 7 سنوات قادته "لجنة تشيلكوت" انتهى إلى خلاصات أهمها:

-1 بريطانيا اختارت الانضمام إلى الغزو «قبل استنفاد الخيارات السلمية" لنزع السلاح، ولم تكن العملية العسكرية "الملاذ الأخير»،

-2 صدام حسين «لم يشكل تهديدا عاجلا» للمصالح البريطانية ولم يكن هناك دليل قاطع على استمرار برامج أسلحة دمار شامل.

-3 الحكومة (خاصة توني بلير) بالغت في تقديم التهديد للبرلمان والرأي العام.

-4 عملية تحديد الأساس القانوني للحرب كانت "بعيدة عن الرضا"، وبريطانيا والولايات المتحدة قوضتا سلطة مجلس الأمن الدولي.

-5 التخطيط لما بعد الغزو كان «غير كاف تماما»، مما أدى إلى فشل في تحقيق الأهداف، وتفاقم الفوضى والطائفية.

-6 بريطانيا «بالغت في تقدير قدرتها على التأثير» في قرارات الولايات المتحدة.

-7 الحرب لم تحقق أهدافها الاستراتيجية، وأدت إلى خسائر كبيرة (179 جنديا بريطانيا قتلوا).

ويرى باحثون في شؤون العلاقات الأميركية البريطانية أن تباعد علاقات بريطانيا والولايات المتحدة قد يكون سببه ترامب نفسه لعوامل متعددة أهمها:

-1 لعب ترامب قبل وأثناء ولايته الأولى دورا محرضا على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي تحت عنوان «استعادة البلد لسيادته» مع الوعد بأن تكون الولايات المتحدة حاضنا وداعما.

-2 لعب ترامب دورا مشجعا لرئيس حكومة المحافظين الأسبق بوريس جونسون بالإمعان في القطيعة مع الاتحاد الأوروبي مقابل الوعد بإبرام اتفاق تجاري واسع أميركي بريطاني تستغني به بريطانيا عن السوق الأوروبي.

-3 أجبر ترامب جونسون على إلغاء عقد استراتيجي مع الصين لاستخدام شبكة G5 للاتصالات ما أساء لعلاقة لندن ببكين.

-4 تخلّف ترامب عن إبرام الاتفاق التجاري الواسع مع حكومة المحافظين واضطر بشق النفس إلى إبرام اتفاق تجاري محدود مع حكومة ستارمر.

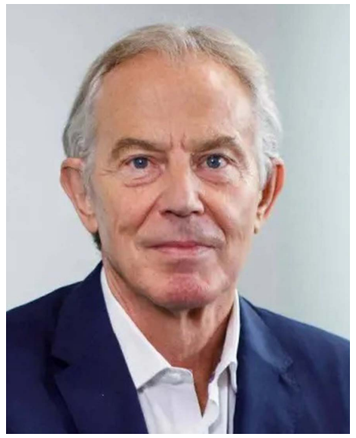

لندن ترفض تكرار خطيئة توني بلير في حرب العراق

نايجل فاراج: فوز كاسح لحزبه المعادي لأوروبا

-5 تعامل ترامب مع بريطانيا بنفس مستوى تعامله مع بلدان العالم في مسألة الرسوم الجمركية من دون الأخذ بالاعتبار ما يوصف بالعلاقات «الاستثنائية» بين البلدين.

-6 لم يأخذ ترامب بعين الاعتبار هواجس بريطانيا الأمنية حيال ما تعتبره لندن أخطار روسيا، واستنتجت لندن اهتمام ترامب بالرواية الروسية لحرب أوكرانيا.

ويأتي موقف لندن مختلفا عن موقفها حيال العملية العسكرية الأميركية ضد الحوثيين في اليمن (2024– 2025) حين لم تجد واشنطن إلا لندن شريكا عسكريا وحيدا في تلك الحملة. ويعتبر مراقبون بريطانيون أنه، إضافة إلى سعي ستارمر لتثبيت أخذ مسافة من واشنطن، فإن ضغوطا انتخابية داخلية تدفع ستارمر إلى الأخذ بالاعتبار مزاج الكتلة الناخبة اليسارية الرافضة للالتحاق الآلي بحروب الولايات المتحدة، لا سيما بعد استنتاج تسرّب الناخب اليساري نحو حزب الخضر. ويضيف هؤلاء أن موقف ستارمر يعتمد الخيار الدفاعي عن مصالح بريطانيا وحلفائها في الخليج من دون المشاركة في حرب «تغيير النظام من السماء».

وعلى الرغم من محاولة استخدام الحكومة البريطانية القوة الناعمة من خلال قيام الملك تشارلز الثالث بزيارة دولة إلى الولايات المتحدة في نيسان (إبريل)، إلا أنه، وعلى رغم النجاح الكبير للزيارة والانطباع الإيجابي الذي تركة الملك البريطاني لدى كامل الطبقة السياسية في الولايات المتحدة، غير أن جلّ الباحثين يجمعون بأن تصدّعا أصاب علاقات البلدين وحكومتي البلدين وحتى الكيمياء الشخصية.

هل من عودة إلى الاتحاد الأوروبي؟

تُظهر لندن مؤشرات متدافعة تعيد قراءة تجربتها بعد البريكست الذي أنهى عضوية المملكة المتحدة داخل الاتحاد الأوروبي. فرغم أن استفتاء عام 2016 انتهى بجنوح، بأغلبية ضئيلة، باتجاه خيار «الطلاق» مع أوروبا، إلا أن المناصرين لهذا الخيار والمنظّرين له، لأسباب أكثرها عقائدية، قد وعدوا، إضافة إلى استعادة استقلال البلاد وسيادتها، بانتعاش اقتصادي ونسج شبكات من العلاقات الثنائية مع دول العالم. بيد أن علم الأرقام كما فشل الاستعاضة السياسية والاقتصادية ببدائل ناجعة، يدفع الحكومة العمالية في لندن إلى مراجعة عامة وصلت إلى حدّ يكاد يعترف بالندم، ويلمح إلى احتمالات العودة عما بات يعتبر خطأ.

ويعكس توجه بريطانيا نحو التقارب مع الاتحاد الأوروبي تحولا تدريجيا في السياسات الخارجية البريطانية بعد البريكست، حيث أصبحت حكومة حزب العمال تبحث عن إعادة بناء جسور مع بروكسل في ظل تحديات اقتصادية وأمنية متزايدة. ويأتي هذا التوجه بعد سنوات من التوترات الناجمة عن خروج بريطانيا من الاتحاد في عام 2020، والذي أدى إلى إعادة ترتيب العلاقات التجارية والأمنية.

من أبرز مؤشرات قراءة لندن لعلاقاتها مع الاتحاد الأوروبي ما جرى في أيار (مايو) 2025. فقد عقدت قمة بريطانية–أوروبية أولى من نوعها بعد البريكست، أسفرت عن اتفاقيات في مجالات الدفاع والتجارة، ما أشار إلى بداية مرحلة جديدة من التعاون. ولا يعني التقارب المسجل أو ذلك الموعود عودة فورية إلى الاتحاد، لكنه يحمل إشارات إلى ندم متزايد على البريكست، وجهود لتخفيف آثاره السلبية، مع التركيز على فوائد اقتصادية وأمنية محتملة قد تؤدي تدريجيا إلى علاقات أقرب قد تقود في المستقبل إلى مناقشات حول العودة.

من بين المواقف البارزة للمسؤولين البريطانيين، موقف رئيس الوزراء كير ستارمر كشخصية رئيسية في دفع هذا التوجه. في تشرين الأول (أكتوبر) 2024، التقى ستارمر برئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، حيث اتفقا على تعزيز التعاون في مجالات الدفاع والأمن، مع التأكيد على عقد قمم منتظمة «

حرب إيران: واشنطن غاضبة من رفض لندن المشاركة

ابتداء من عام 2025. وخلال قمة أيار (مايو) 2025 في لندن، وصف ستارمر الاتفاقيات الجديدة بأنها «لحظة تاريخية»، مشددا على أنها ستقلل من الروتين الإداري وتعزز الاقتصاد البريطاني، مضيفا أن «بريطانيا عادت إلى المسرح العالمي». وفي كانون الثاني (يناير) 2026، أشار ستارمر إلى إمكانية تقارب أعمق إذا كان ذلك في «المصلحة الوطنية»، محذرا من «المناقشات القديمة البالية» حول البريكست.

انسحب هذا التوجه على أصحاب الرأي، فأعرب توم بالدوين، كاتب سيرة ستارمر، عن إمكانية الاقتراب «جدا» من السوق الموحدة الأوروبية دون الانضمام الكامل، مشيرا إلى فرص جديدة في التقارب الاقتصادي. كما كتب مارتن دونيلي، وهو مسؤول حكومي سابق، في حزيران (يونيو) 2025، عن ضرورة الانضمام إلى قطاعات محددة من السوق الموحدة مثل السلع الزراعية والكهرباء، مقابل مساهمات مالية في ميزانية الاتحاد.

لندن: أوروبا جائزة اقتصادية

تشكل العوامل الاقتصادية دافعا رئيسيا لهذا التقارب، حيث أدى البريكست إلى خسائر تجارية كبيرة. وفقا لتحليلات مركز الإصلاح الأوروبي في فبراير 2026، انخفضت صادرات السلع البريطانية بنسبة 20 بالمئة منذ 2019، وكانت ستكون أعلى بنسبة 30 بالمئة لو استمرت معدلات النمو قبل البريكست. كما أشارت دراسات أخرى إلى أن التقارب الأعمق كان يمكن أن يزيد الناتج المحلي الإجمالي البريطاني بنسبة 1.7 بالمئة إلى 2.2 بالمئة على المدى الطويل.

في أيار (مايو) 2025، أبرمت بريطانيا والاتحاد اتفاقيات لتقليل الحواجز التجارية في الغذاء والزراعة، وربط أنظمة التجارة في الانبعاثات، بالإضافة إلى ترتيبات للصيد حتى عام 2038، مما يوفر حوالي 80 مليون جنيه إسترليني سنويا للصيادين البريطانيين. كما أعلنت المفوضية في تشرين الثاني (نوفمبر) 2025 عن مفاوضات لربط أسواق الغذاء الزراعي، مما يعكس حاجة بريطانيا إلى تعزيز الوصول إلى أكبر شريك تجاري لها. وتأتي هذه العوامل في سياق ارتفاع التضخم ونقص اليد العاملة بعد البريكست، مما دفع الحكومة إلى البحث عن اتفاقيات تخفف من التكاليف الجمركية. وأتت أدق التصريحات المتخصصة بشأن التقارب مع أوروبا من راشيل ريفز، وزيرة المالية البريطانية. ففي حديثها يوم 11 شباط (فبراير) 2026، أكدت على:

-1 التقارب الأعمق مع الاتحاد الأوروبي يمثل «الجائزة الأكبر» للاقتصاد البريطاني.

-2 الجاذبية الاقتصادية تجعل نصف التجارة البريطانية مرتبطة بالاتحاد الأوروبي.

-3 دعت إلى تقليل الحواجز التجارية الناتجة عن البريكست من خلال التوافق على القواعد والمعايير.

-4 أكدت أن الحكومة مستعدة لكل التوافقات مع التركيز أيضا على التعاون في الإنفاق الدفاعي الأوروبي.

-5 اعتبرت أن مستقبل بريطانيا مرتبط ارتباطا وثيقا بأوروبا في الاقتصاد والأمن، وأنها تدعم التوافق القطاعي لتعزيز النمو الاقتصادي.

تعد الدوافع الدفاعية البريطانية للتقارب مع الاتحاد الأوروبي محورية في تشكيل السياسة الخارجية البريطانية في السنوات الأخيرة، خاصة في أعقاب حرب أوكرانيا التي اندلعت في عام 2022 واستمرت تأثيراتها حتى يومنا هذا. يأتي هذا التقارب كرد فعل على التهديدات الأمنية المتزايدة في أوروبا. فقد أدى الغزو الروسي إلى إعادة تقييم الأولويات الدفاعية، مما دفع بريطانيا إلى البحث عن شراكات أقوى مع الجيران الأوروبيين لتعزيز القدرات الدفاعية المشتركة وتقليل الاعتماد على الولايات المتحدة.

في هذا السياق، أكد رئيس الوزراء كير ستارمر في خطاباته المتكررة على أهمية «تعزيز الشراكة الأمنية مع الاتحاد الأوروبي» لمواجهة «التهديد الأكبر الذي تواجهه أوروبا منذ أجيال»، مشيرا إلى أن التعاون يمثل "خطوة أولى نحو مشاركة بريطانيا في برامج الاستثمار الدفاعي الأوروبي». ويعكس هذا التحول مخاوف من عدم اليقين في التزام الولايات المتحدة بأمن أوروبا، خاصة بعد عودة دونالد ترامب إلى الرئاسة في كانون الثاني (يناير) 2025، الذي هدد بإعادة تقييم دعم ناتو وطالب أوروبا بزيادة إنفاقها الدفاعي إلى مستويات أعلى، مما أثار مخاوف من انسحاب أمريكي محتمل أو تركيز واشنطن على آسيا بدلا من أوروبا.

من الناحية الاستراتيجية، أدت حرب أوكرانيا إلى زيادة كبيرة في الإنفاق الدفاعي الأوروبي، حيث ارتفع إنفاق الاتحاد الأوروبي على الدفاع بنسبة 30 بالمئة بين عامي 2021 و2024، ليصل إلى 326 مليار يورو، مع خطط لإنشاء صناديق دفاعية ضخمة مثل صندوق «الأمان الأوروبي» (SAFE) بقيمة 150مليار يورو لتعزيز القدرات الدفاعية بسرعة.

وتسعى بريطانيا إلى الانضمام إلى هذه الصناديق لتعزيز صناعتها الدفاعية، التي تواجه تحديات مثل نقص المهارات وسلاسل التوريد الضعيفة، حيث يمكن للشركات البريطانية الاستفادة من عقود طويلة الأمد وعمليات شراء مشتركة.

ويرى مراقبون أن هذا التعاون يعزز الردع ضد روسيا ويضمن دعما مستمرا لأوكرانيا، حيث كانت بريطانيا والاتحاد الأوروبي من أكبر الداعمين، مع تقديم الاتحاد أكبر مساعدات مالية والمملكة المتحدة ثالث أكبر مساعدات عسكرية.

بالإضافة إلى ذلك، أدى الغموض في الانفتاح على الصين إلى تبني أوروبا استراتيجية «تقليل المخاطر» لتقليل الاعتماد على بكين في التكنولوجيا والمواد الحرجة، مما يدفع بريطانيا إلى التنسيق مع الاتحاد لتعزيز الاستقلال الاستراتيجي الأوروبي. ففي مارس 2025، قادت بريطانيا وفرنسا «ائتلاف البلدان الراغبة» للدفاع عن أي اتفاق سلام في أوكرانيا، مع توقيع إعلان نوايا في يناير 2026 لنشر قوات متعددة الجنسيات للتدريب والتخطيط، مدعومة بشبكة مراكز عسكرية في أوكرانيا.

يعكس هذا الائتلاف الرغبة في تعزيز التعاون خارج إطار الناتو. كما وقعت بريطانيا والاتحاد اتفاقية الشراكة الأمنية والدفاعية في مايو 2025، التي تسمح بالتشاور الاستراتيجي المشترك في مجالات مثل السيبرانية والفضاء ومكافحة التهديدات الهجينة، معتبرة أن «البيئة الأمنية المتقلبة في أوروبا» تتطلب مسؤولية مشتركة. ■

*صحافي وكاتب سياسي

النص الكامل على موقعنا الإلكتروني

معن بشور*

17أيار بين الأمس واليوم

في السابع عشر من أيار عام 1983 ، يوم صادق مجلس النواب على اتفاق الاذل والعار مع المحتل كان اللبنانيون بأكثريتهم يرفضون ذلك الاتفاق المشين ويلتفون حول مقاومتهم التي اجبرت العدو على الانسحاب، مرحلة بعد مرحلة، حتى كان التحرير في 25 ايار عام 2000 .

يومها ارسل المحتل إلى رئيس الجمهورية آنذاك امين الجميل من يبلغه ان لا انسحاب إسرائيلي قبل انسحاب القوات السورية والفلسطينية من المناطق التي كانت تتواجد فيها في الشمال والبقاع وبعض مناطق الجبل ، وادرك الرئيس الجميل ان الصهاينة لا ينوون الانسحاب من كافة الأراضي اللبنانية على عكس ادعاءاتهم يوم شنوا الحرب على لبنان في الرابع من حزيران عام 1982 بأن هدف حربهم كانت لإخراج القوات الفلسطينية من جنوب نهر الاولي، وإذ بها تصل إلى العاصمة بيروت في ايلول من الصيف ذاته ولتواجه في العاصمة مقاومة أجبرتها على الخروج الذليل من العاصمة ، ولكن بعد ارتكاب مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا التي ذهب ضحيتها الآلاف من الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين والمصريين والمقيمين الأمنين في حزام البؤس في جوار العاصمة.

في تلك الأجواء القاتمة جرت مفاوضات مذلة برعاية اميركية بين خلدة، جنوب العاصمة بيروت، ونهاريا في فلسطين المحتلة، أسفرت عن اتفاق اذعان وعار صادق عليه مجلس النواب يومها في 17 ايار 1983 لكن رئيس الجمهورية آنذاك الشيخ امين الجميل لم يوقع عليه لان المحتل أبلغه عبر الوسيط الاميركي انه لن ينسحب من لبنان قبل انسحاب القوات السورية والفلسطينية من البقاع والشمال، رغم معرفة المحتل بأن علاقة الجميل بدمشق لم تكن جيدة ، وان القيادة السورية لم تكن موافقة اصلاً على ذلك الاتفاق.

في ظل هذا التعثر اندلعت حرب الجبل وانتفاضة الضاحية وصولا إلى انتفاضة السادس من شباط 1984 في بيروت والتي ادت إلى استقالة حكومة الرئيس شفيق الوزان وتشكيل وزارة جديدة برئاسة الرئيس الشهيد رشيد كرامي ومشاركة رئيس حركة امل الاستاذ نبيه بري ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي انذاك وليد جنبلاط وممثل الرئيس الراحل سليمان فرنجية نائب عكار يومها الراحل الدكتور عبد الله الراسي، الذي نجا بأعجوبة من تفجير المروحية التي كانت تقل الرئيس كرامي والوزير الراسي من طرابلس الي بيروت في الأول من حزيران 1987، بعد ايام معدودة من الغاء مجلس النواب برئاسة الراحل السيد حسين الحسيني اتفاقية 17 ايار، وهي الاتفاقية المشؤومة ذاتها التي كان المجلس نفسه قد وافق عليها بعد ان انتخب الحسيني رئيساً له خلفاً للراحل كامل الاسعد.

فهل يدرك القيمون اليوم على السلطة التنفيذية من رؤساء ووزراء وسفراء دروس تلك المرحلة فلا يكررون الخطيئة نفسها التي وقع بها اهل الحكم عام 1983 ويتمسكون بأتفاقية الهدنة عام 1949 التي يطالب بها اليوم سياسة وقادة لبنانيون، ولا يعارضهم في مطلبهم هذا اهل المقاومة من الثنائي الوطني وحلفاؤه من الاحزاب والقوى الوطنية. وهل يقدم رئيس الجمهورية، الذي انتخب بما يشبه الاجماع اللبناني، إلى دعوة الافرقاء الرئيسيين في البلاد، وفي مقدمهم الثنائي الوطني، ويدرس معهم الخيارات الوطنية القادرة على إنقاذ البلاد عبر تفاهم لبناني ـ لبناني هو الابقى والاقوى.

ما نفع الانسان لو ربح العالم وخسر نفسه فكيف اذا كان العالم بأغلبيته الساحقة اليوم يدين الوحشية العدوانية الصهيونية، بل يبدو متعاطفاً مع لبنان وفلسطين، ومع حقوقنا المغتصبة وسيادتنا المعتدى عليها كل يوم.

□■□

شهادات لا عقوبات

العقوبات التي أعلنتها الإدارة الاميركية بحق نواب وقياديين وأمنيين لبنانيين ليست الأولى من نوعها ، ولن تكون الاخيرة ، وكلها شهادات تمنحها الإدارة المنحازة بشكل فاضح للعدو لمن استهدفتهم ، في وقت تحرص هذه الإدارة على أن تقدم نفسها كوسيط بين لبنان وحكومة الاحتلال الصهيوني ، كما بين هذه الحكومة المطلوب اركانها للمثول امام القضاء الدولي، وبين الأطراف المعنية بوقف المجزرة الصهيونية المستمرة منذ عامين وثمانية أشهر في غزة وعموم فلسطين. لكن لهذه العقوبات مهمات أخرى ينبغي التنبه لها، اول هذه المهمات محاولة عزل القوى المقاومة ذات الصلة بالحرب الدائرة في لبنان والضغط على الدولة عموماً، وعلى المؤسسة العسكرية خاصةً لتشكيل الوفد العسكري المطلوب للمشاركة في مفاوضات عسكرية مع العدو في واشنطن ، خصوصاً بعد أن تناقلت وسائل الإعلام ان عدداً من الضباط اعتذر عن الوفد المرشح للسفر إلى واشنطن.

ثاني الاهداف التي ترمي واشنطن من وراء هذه العقوبات هو ممارسة الضغط على السلطة اللبنانية لكي تتنازل عن الحد الأدنى من المطالب التي تحفظ ماء وجهها امام العديد من القوى السياسية اللبنانية (غير الثنائي ، امل وحزب الله ، والقوى والاحزاب الوطنية والإسلامية) والتي أعلنت معارضتها الصريحة للمفاوضات المباشرة مع العدو الاسرائيلي ، كالوزراء جنبلاط وفرنجية وباسيل والرئيسان ميقاتي والسنيورة.

ثالثاً، تسعى ادارة ترامب الشريكة حتى الان مع حكومة نتنياهو في ابقاء لبنان ساحة لأحد حربين، او لهما معاً ، حرب على الحدود ما زالت تل ابيب عاجزة عن حسمها مع حزب الله حتى الان، وأخرى داخلية تسعى واشنطن وتل أبيب اشعالها بين اللبنانيين.

في ضوء هذه الاعتبارات يبدو أن القرارات الأميركية الجديدة تسعى لابقاء الجو السياسي اللبناني ملتهباً ، لا سيّما بعد أن نجحت القوى الرئيسية في لبنان في عزل مفاوضات واشنطن عن نيل تأييد أغلبية اللبنانيين، وهو هدف يتطلب من كافة القوى المعنية بمصير لبنان في السلطة والمقاومة وغيرهما ان تتداعى لموقف واحد رافض لهذه القرارات ، ومحرك لحوار لبناني– لبناني يسعى إلى استراتيجية موحدة للأمن القومي في لبنان، يرسمها جميع اللبنانيين ويحمونها معاً.

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

مفاوضات واشنطن لا تُسمن ولا تُغني من جوع

رفع لبنان لمستوى التفاوض لم يحقق نتيجة

بيروت ـ غاصب المختار*

لم تحقق اجتماعات واشنطن الثلاثة الاولى بين سفيرة لبنان ندى حمادة معوض وسفير كيان الاحتلال يحيئيل ليتر بحضور اميركي وازن، اي نتائج فعلية لوقف العدوان الاسرائيلي المتمادي على لبنان من جنوبه الى بقاعه، ذلك ان الرئيس الاميركي دونالد ترامب لم يقتنع بعد على ما يبدو، بأن وقف اطلاق النار في لبنان يحتاج ضغوطاً فعلية على نتنياهو وضمانات فعلية منه شخصياً بوقف الهجمات الواسعة التدميرية على القرى واستهداف المدنيين، قبل الشروع في مفاوضات واسعة ومعمقة حول كل القضايا العالقة مع كيان الاحتلال. بينما قادة الاحتلال السياسيين والعسكريين يعلنون صبح مساء ان لا وقف لإطلاق النار في لبنان ولو توقف في ايران!

بدا من سير العمليات العسكرية خلال الشهر الماضي، ان ترامب ما زال يؤيد توجيه ضربات موضعيه لعناصر حزب الله كما قال، لكن الضربات تجاوزت الخط الاحمر والخط الاصفر اللذين حددهما جيش الاحتلال لعملياته في الجنوب وصولا الى الضاحية الجنوبية لبيروت التي سبق وتم الاعلان عن تحييدها، ولو ادت الى تدمير منازل ومقتل مدنيين ومسعفين وتدمير بنى تحتية خاصة ورسمية.

ومع ذلك استمر لبنان بالطلب من الادارة الاميركية ومن خلال الاتصالات مع الدول العربية والاوروبية المعنية بالوضع اللبناني، وقف العدوان قبل الشروع بأي تفاوض جدي وفعلي على المسائل غير الامنية. وحسب معلومات "الحصاد" من القصور الرئاسية، فقد حدد لبنان خريطة طريق جديدة للتفاوض الامني التمهيدي بعدما خفّف من اندفاعته الرسمية نحو التفاوض المباشر بدون ضمانات، تتعلق اولاً بوقف الاعتداءات وعدم توسيعها والانسحاب من الاراضي التي احتلها جيش الكيان الاسرائيلي، وبلغت حسب معلومات رئيس الحكومة نواف سلام اكثر من 60 قرية جنوبية منها نحو 22 قرية على خط الحدود المباشر مع فلسطين المحتلة باتت مدمرة بالكامل، وتتعلق ثانيا بتطبيق باقي بنود اتفاق واشنطن بين السفراء او ما قبله من اتفاقات، وإلّا لن تستقر الامور ويتحقق الهدوء من دون

مفاوضات برعاية اميركية.

وقف هذا العدوان الهستيري على المدنيين، والذي يترك اثاره الكبيرة والخطيرة على لبنان كله اقتصادياً ومعيشياً وحياتياً، والذي دفع حزب الله الى العودة لتنفيذ عمليات مدروسة ومؤثرة ضد جنود الاحتلال وتجمعاتهم ومواقعهم ومستوطنات شمال فلسطين المحتلة.

ومع ذلك، ما زالت مصادر رسمية تؤكد لـ «الحصاد» أن الرؤساء جوزاف عون ونبيه بري ونواف سلام يواظبون على الاتصال بكل الدول والجهات المعنية، من أجل إلزام كيان الاحتلال، ولو بحد أدنى من الإجراءات التي تكفل مواصلة المفاوضات بهدوء، لا تحت النار. وتقول المصادر إنه لا يمكن إلزام الاحتلال بهذه الخطوات من دون رفع الغطاء الأميركي، وممارسة ضغوط فعلية على إسرائيل، كما فعل ترامب حين ضغط عليها لوقف الحرب على إيران، فالتزمت بذلك رغماً عنها.

وتضيف المصادر: لذلك وضع الرؤساء الثلاثة خريطة الطريق الجديدة للتفاوض، تبدأ بوقف العدوان نهائياً لا جزئياً، وتنفيذ خطوات أخرى، مثل تحرير الأسرى وعودة النازحين وتسهيل اعادة الاعمار، قبل البحث في أي أمر آخر يتعلق بتوقيع اتفاق عدم اعتداء، أو العودة إلى تطبيق اتفاق الهدنة، ولو مع تعديلات تراعي المتغيرات الجديدة؛ فلا تفاوض سياسياً تحت النار الإسرائيلية. وبالتأكيد، سيكون هذا الموضوع بنداً أساسياً في لقاء الرئيس عون مع الرئيس ترامب، إذا تمت زيارة واشنطن. فهل يقبل ترامب ونتنياهو خريطة الطريق هذه؟

وحسب الأجواء الرسمية والسياسية، فإن زيارة عون إلى واشنطن كانت معلّقة على أمرين: تلقي ضمانات أميركية فعلية مسبقة أو من خلال اجتماعات السفراء بوقف التصعيد الإسرائيلي وعدم البحث في أي أمر سياسي تنفيذي. وإقناع الإدارة الأميركية بأن هناك استحالة مطلقة لتحقيق أي اجراء فعلي في المفاوضات يمكن ان يوصل الى تسويات دائمة على صعيد وقف الاعمال العدائيه وعقد ترتيبات امنيه او اتفاق عدم اعتداء او حتى تجديد اتفاق الهدنه ، من دون وقف هذا العدوان الاسرائيلي الكبير على لبنان، لاسيما وان ظروف لبنان الداخلية باتت معروفة للاميركي اكثر من غيره . غير ان ما يتواتر من معلومات لم يحسم بعد ما اذا ان الرئيس عون سيزور واشنطن لسبب وجيه هو اصرار الرئيس ترامب على عقد لقاء بين عون ورئيس حكومة كيان الاحتلال نتنياهو.

مفاوضات تحت القصف!

دور الاميركيين اللبنانيين

وهنا يكمن دور السفير الأميركي في بيروت اللبناني الأصل ميشال عيسى في تدوير الزوايا الحادة للموقف الأميركي المُصرّ على لقاء عون بنتنياهو، والموافق على استمرار التفاوض تحت النار.ولذلك، ستبقى المشكلة قائمة ما لم تقتنع الإدارة الأميركية بخريطة الطريق اللبنانية الجديدة للتفاوض، وما لم يندفع مستشارو ترامب اللبنانيو الأصل، بالحماسة نفسها التي يبدونها تجاه «إسرائيل»، لمساعدة بلدهم الأم، بعيداً عن تصفية الحسابات مع ما يصفونه بـ«أذرع إيران» في لبنان.

ولا بد من التوضيح، أن خسائر الاحتلال في المواجهات الجارية بينه وبين مقاتلي حزب الله، لم تكن هي السبب في التصعيد، بل هو قرار على المستوى السياسي الاعلى في كيان الاحتلال لتحقيق الاهداف المرسومة عسكريا بالسيطرة الكاملة على جنوب نهر الليطاني وتدمير كل مقدرات المقاومة وفرض الشروط الامنية والسياسية على الدولة اللبنانية. وهو ما ظهر في تصريحات رئيس حكومة كيان الاحتلال والرئيس الاميركي دونالد ترامب ورئيس اركان جيش الاحتل ايال زامير قبل يومين بأنه «لا وقف لإطلاق النار في لبنان».

ولم تنفع تصريحات ترامب الخجولة والتي جاءت من باب رفع العتب بالطلب من نتنياهو «ممارسة حق الدفاع عن النفس لكن بحذر ووقف تدمير المنازل لأنه يضرّ بصورة اسرئيل»، في منع الاحتلال من مواصلة اسلوبه بارتكاب المجازر والتدمير لإرهاب اهالي الجنوب الصامدين في قراهم وتهجير من بقي منهم. بل ان التوجه الاسرائيلي بات واضحا في مواصلة حرب التدمير للتهجير واقامة المنطقة العازلة الخالية من السكان، حتى اذا انسحب من قرى ما وصفه «الخط الاصفر» يكون قد ضمن برأيه وقف الهجمات الصاروخية المباشرة على جنوده وآلياته ومستوطناته شمالي فلسطين، بينما قد يكون حسابه خاطئاً إذا قرر الحزب توسيع رده بصواريخ اثقل وابعد مدى ما زال يمتلكها حسب زعم الاحتلال نفسه.

ولعل اضطرار ترامب للطلب من نتنياهو تخفيف اندفاعته العنيفة سببه خوفه من انهيار الهدنة في لبنان ووقف التفاوض الذي يسعى اليه، لتحقيق مشروعه السياسي ـ الاقتصادي في لبنان وباقي دول المنطقة العربية والشرق اوسطية كاملة، بما فيها من خيرات وموارد يريد استغلالها «لإعادة اميركا عظيمة كما كانت» حسب قوله، ولو على حساب شعوب المنطقة بمصالحها ومستقبلها السياسي والاقتصادي. وكذلك خوفه من انهيار المفاوضات مع ايران التي تخضع ايضا «لوحدة ساحات المقاومة» في الحرب وفي التفاوض والحل،حيث اصرت ايران على ربط اي تسوية مع الادارة الاميركية بوقف الحرب على كل الجبهات ومنها لبنان بشكل خاص.

وبعد.. ما الذي يمكن ان يتحقق في مفاوضات واشنطن التي قرر الرئيس عون رفع مستوى تمثيل لبنان عبر ايفاد السفير سيمون كرم للمشاركة فيها، كتعبير عن حسن نية مراهناً على ان تقوم الادارة الاميركية بتخفيف الاعتداءات الاسرائيلية، لكن برغم هذه المبادرة لم تلتزم اميركا ولا اسرائيل بتخفيف الاعتداءات.

كل المؤشرات السياسية تؤكد ان مسار مفاوضات اسلام اباد بين اميركا وايران مرتبطة حكماً بمسار التفاوض اللبناني الاسرائيلي في واشنطن. والتقدم الممكن في باكستان ينعكس بالتلازم الموضوعي تقدماً مفترضا على جبهة لبنان ما لم يقرر نتنياهو تخريب اي اتفاق ويتجاوز ترامب كما سبق وفعل مرة وقيل ان الرئيس الاميركي وبّخه على تجاوزاته.

كيف يستفيد المفاوضون؟

كما يمكن للمفاوض اللبناني ان يستفيد من زخم سياسي داخلي في طرح شروطه خلال التفاوض، من خلال توصيات مؤتمر وطني جامع وحاشد للقوى الوطنية والنهضوية والاسلامية المعارضة للمشروع الاسرائيلي، جرى عقده في 29 نيسان/ابريل الماضي، وصدرت عنه توصيات مواجهة ما يستجد خلال مسار المفاوضات المباشرة او غير المباشرة من تحديات وحساسيات وأفخاخ ومعالجتها تالياً بإعتماد الضوابط الآتية:

- لا تفاوض مباشراً بين الحكومة اللبنانية وحكومة العدو الإسرائيلي إلاّ بعد انسحاب قواتها وأجهزتها تماماً من كل الأراضي اللبنانية المحتلة، وإعادة الأسرى ، وعودة اهالي الجنوب وضاحية بيروت الجنوبية الى بلداتهم وقراهم ، وإقرار حكومة العدو بإلتزامها قراراً من مجلس الأمن الدولي بهذا الشأن.

- لا يجوز خلال المفاوضات مع حكومة العدو الموافقة على عقد إتفاق سياسي معها بل الإكتفاء بعقد إتفاق هدنة جديد يحلّ محل إتفاق الهدنة المعقود سنة 1949 وذلك بغية التقيّد بالحدود المعترف بها دولياً واحترام احكامها .

- لا يجوز تضمين إتفاق الهدنة الجديد أيّ نصّ يتعلّق بحلّ تنظيمات المقاومة او بنزع أسلحتها لكون ذلك أمراً يتعلّق بسيادة الدولة اللبنانية ويعود لها وحدها حق البتّ به.

- وجوب تضمين أيّ بيان للتوافق الوطني بين القوى السياسية اللبنانية قبل بدء المفاوضات او بعدها نصّاً يقضي بوضع خطة متكاملة للدفاع الوطني تتضمن الحق بتسليح الجيش اللبناني من جميع المصادر المتاحة ، كما يتضمن وضع تشريع لتنظيم حرس شعبي من المتطوعين يكون رديفاً للجيش اللبناني ولقوى الأمن الداخلي في حماية أمن المواطنين ومؤسسات الحياة العامة، على ان يجري تحريكه واستخدامه عند الحاجة بقرار من مجلس الوزراء او من مجالس المحافظات ذات الصلة .

كما يمكن للمفاوض اللبناني ان يستفيد مما تقوم به المقاومة من تصدٍ لقوات الاحتلال وتوقع به خسائر يومية، لرفع مستوى شروطه ورفض شروط الاحتلال. فهل يستفيد من هذين العنصرين؟ ■

* صحافي وكاتب سياسي

الاجتماع بين الوفدين في واشنطن يُعد فرصة للتقدم نحو آليات إنهاء النزاع

تحديات التفاوض... حوار الانقاذ اللبناني أولاً

بيروت: محمد المشنوق*

كان مؤلمًا دخول رئيس الوفد اللبناني، السفير سيمون كرم، إلى قاعة الاجتماعات مع الوفد الإسرائيلي ترافقه سفيرة لبنان في واشنطن. هو يدرك أن موضوع نزع سلاح حزب الله سيكون النقطة الأولى التي سيطرحها الوفد الإسرائيلي أثناء الاجتماع أمام وفد الولايات المتحدة، الذي لم يتعب مسؤولوه من مطالبة لبنان بذلك كي ينسحب الجيش الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية حسب الاتفاق الذي أوقف الحرب. وفي قلب هذا الجهاد الكلامي، يحمل السفير كرم توجيهات واضحة لطرح مبدأ المساواة في التنفيذ، وهو ما ترفضه إسرائيل.

يشهد لبنان في السنوات الأخيرة تحولات معقدة وصعبة، تتجلى في مجموعة من التحديات السياسية والاقتصادية والأمنية. الكيان اللبناني، بتركيبته الفريدة التي تجمع بين التنوع الطائفي والمذهبي، بات يواجه مخاطر جدية تهدد وجوده. إن الاجتماع بين الوفدين اللبناني والإسرائيلي في واشنطن يُعد فرصة محتملة للتقدم نحو آليات إنهاء النزاع وتخفيف التوترات، ولكنه يأتي في وقت تعم فيه الأزمات، والتي قد تؤدي إلى تفجر الأوضاع.

تاريخ لبنان الحديث مليء بالصراعات الداخلية والنزاعات المسلحة، وقد أثرت هذه الصراعات على استقرار البلد بشكل كبير. منذ الحرب الأهلية اللبنانية التي عصفت بالبلاد بين عامي 1975و1990، أصبح الصراع الطائفي جزءاً لا يتجزأ من الواقع اللبناني. كانت الحرب الأهلية تعبيراً عن صراع عميق الجذور بين الهويات المختلفة، مما أدى إلى تدمير النسيج الاجتماعي للبلاد وفقدان الثقة بين الطوائف. هذه الجروح لا تزال تنزف في المجتمعات اللبنانية، مما يجعل التغيير الاجتماعي والسياسي أمراً بالغ الصعوبة. لهذا، تتطلب الأوضاع حواراً وطنياً حقيقياً يشمل جميع الأطراف، دون استثناء.

إن أحد المخاطر الكبرى التي تؤثر في الوقت الراهن على وحدة البلاد هي محاولات بعض القوى إثارة صراعات بين الجيش اللبناني وحزب الله. تتصاعد هذه المحاولات من جانب بعض الأطراف السياسية التي تسعى لتأجيج الخلافات لأغراض سياسية أو مالية، في ظل غياب رؤية وطنية موحدة. إن اندلاع مواجهات بين الجيش اللبناني وحزب الله لن تؤدي إلى إشعال حرب جديدة فحسب، بل سيعرض البلاد أيضًا إلى خطر التفكك والانهيار التام، مما سيفتح الباب أمام سيناريوهات أكثر تعقيداً.

تلعب التدخلات الإقليمية، خاصة من قبل إيران، دورًا معقدًا في استمرار التوترات بالمنطقة. حزب الله، كجزء من الاستراتيجية الإيرانية في لبنان، يتمتع بدعم عسكري ومالي واسع، مما يمنحه القدرة على التنافس مع الدولة اللبنانية وفروع مؤسساتها العسكرية. وبالتالي، فإن أي تصعيد عسكري في المنطقة يمكن أن يتسبب في تدهور الأوضاع في لبنان، مما يُهدد باندلاع حرب شاملة من جديد. إن مستقبل لبنان المرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنزاعات الخارجية يُظهر أن الحلول المحلية لن تكون كافية من دون كسر الحواجز التي وضعتها القوى الخارجية.

على الرغم من ذلك، يعتبر البعض أن الوضع الراهن يتطلب توازنًا سياسيًا وعسكريًا لضمان عدم انهيار البلاد. تُعد فكرة تطوير حوار شامل بين مختلف الأطراف داخل البلاد ضرورية، من أجل الوصول إلى نقاط اتفاق تُعزز من الاستقرار الداخلي. في هذا السياق، تصعد الحاجة إلى صوت المعتدلين، الذين يجب أن يقوموا بدور رائد في دفع الحوار نحو الأمام والتخفيف من حدة الانقسامات الطائفية.

وبينما يتطلع اللبنانيون، الذين سئموا من الحروب المتكررة مع إسرائيل، إلى تأجيل النزاعات الحالية، يطرح المجتمع المدني أفكاراً جديدة لحل المشاكل التي واجهوها لعقود. يقول هؤلاء انهم مع المفاوضات إذا كانت في مصلحة لبنان، وإذا كان ذلك يحل المشاكل. هناك رغبة واضحة في بناء مستقبل أفضل، ولكن يجب أن يترافق ذلك مع إرادة حقيقية من قبل القيادات لإحداث تغيير ملموس.

ومع ذلك، تواجه واشنطن ضغوطًا من جهتين، إذ تطالب باحترام السلامة الإقليمية للبنان وفي نفس الوقت تدافع عن حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها. من جهة أخرى، فإن إدارة ترامب تُصرّ على نزع سلاح حزب الله، نادمة على أن الجيش اللبناني لم يتمكن أو لم يعرف كيفية القيام بذلك حتى الآن. أحد الخيارات المطروحة هو تكثيف الدعم العسكري للبنان، ولكن مثل هذا الخيار قد يثير ردود فعل عكسية ويزيد من التوترات.

عن الاجتماع في واشنطن يدعو الكثير من المراقبين إلى توقع نتائج غير مؤكدة. "سيكون من الضروري الكثير من الخيال والتفاؤل للاعتقاد بأن الخلاف بين إسرائيل ولبنان يمكن أن يُحل غداً في واشنطن"، كما يؤكد مسؤول إسرائيلي سابق. إذن، كيف يمكن للطرفين التفاوض في ظل كل هذه التحديات؟ إن غياب حزب الله عن طاولة المفاوضات يُعطي انطباعاً بأن الحوار قد لا يكون جاداً، مما يزيد من الفجوة بين الجانبين.

الحرب التي اندلعت في 28 شباط إثر هجوم إسرائيلي أميركي على إيران، زعزعت الاقتصاد العالمي، وأدت إلى مقتل الآلاف، معظمهم في إيران ولبنان. بعد أكثر من خمسة أسابيع من الضربات من الجانبين، أصبح هناك وقف هش لإطلاق النار منذ 8 نيسان. ولكن لا شك أن استمرار الضغوط والتحديات على الأرض

يجعل تحقيق السلام أمرًا صعبًا. والأخطر هو استمرار القتال الذي قد يؤدي إلى مزيد من الانهيار الاقتصادي في لبنان، حيث إن الاقتصاد اللبناني يعاني من أزمة خانقة. ان الأحوال الاقتصادية تزداد سوءًا، حيث يعاني اللبنانيون من فقدان القدرة الشرائية وارتفاع الأسعار، بالإضافة إلى تفشي البطالة. هؤلاء الناس يحتاجون إلى إجراءات سريعة تساعدهم في مواجهة الأزمات الحياتية اليومية. ولكن مع استمرار الفساد والمحسوبية، يُعتبر الحل بعيد المنال. يجب على القيادات السياسية أن تضع مصلحة الشعب فوق المصالح الشخصية والتنافسات السياسية. يأتي ذلك في وقت يزداد فيه الاستياء الشعبي ويُعبر المواطنون عن مخاوفهم بشأن مستقبل البلاد.

الوقت يمر بسرعة، واللبنانيون ينتظرون نتائج ملموسة من القيادة السياسية. إن التغيير الاجتماعي والسياسي يتطلب رؤية واضحة وإرادة قوية. يجب أن يتمتع القادة بالقدرة على الاستماع إلى احتياجات الشعب والعمل بجدية نحو تحسين الظروف المعيشية. المجتمع المدني يلعب دورًا مهمًا في توجيه المطالب الشعبية، ويجب أن يكون له صوت في الحوار الذي يهدف إلى بناء لبنان الجديد.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التعاون مع المجتمع الدولي يبقى عنصرًا أساسيًا في مواجهة التحديات الاقتصادية. الدعم من الدول الصديقة للتعافي الاقتصادي وإعادة الإعمار قد يكون مفتاحًا لإنقاذ لبنان من أزمته الحالية. لكن تحقيق ذلك يتطلب التزامًا من القادة اللبنانيين للتخلص من الفساد وتحقيق الإصلاحات الهيكلية اللازمة.

الحوار مع الأطراف كافّة مبني على تحقيق مصالح ثابتة تساعد اللبنانيين على تجاوز الأزمات التي عانوا منها لعقود. تسعى العديد من المنظمات غير الحكومية إلى تقديم دعم فعّال للمجتمعات المتضررة، مما يُظهر القدرة على التجمع والتعاون في أوقات الأزمات. كما أن دور هيئات المجتمع المدني أصبح أكثر أهمية في المطالبة بالتغيير، فعلى الرغم من الأزمات، فإن هناك أمل في بناء لبنان الجديد.

إن التحولات الجيوسياسية في المنطقة تجعل من لبنان ساحة محورية للتسويات الدولية. يتطلب ذلك من اللبنانيين أن يكونوا واعين لأهمية مصالحهم الوطنية في سياق النزاعات الإقليمية. قد تكون هناك فرصة للتغلب على الانقسامات الحالية والتوجه نحو مستقبل واعد. يجب أن يُشجع حوار الإنقاذ الوطني جميع الأطراف على التفكير في المصلحة العليا للبنان داخليًا وخارجيًا، حيث إن أي موقف متشدد قد يؤدي إلى نتائج كارثية.

تتجه الأنظار نحو العاصمة الأمريكية، حيث يأمل الجميع أن تسهم المحادثات المباشرة في تحقيق فوائد إيجابية تضفي الأمن والسلام في المنطقة

يبقى الأمل في القدرة على معالجة الأزمات بالتفكير الإبداعي وبناء جسور الثقة بين مختلف المكونات الطائفية. إن الأحداث الجارية تمثل فرصة للبنان، لكن يجب استغلالها بشكل فعّال، وإلا فإن الوضع سيبقى معقداً ومتأزماً. لن يكون من السهل تحقيق الاستقرار، لكن الأمل موجود دائماً في إمكانية التغيير الإيجابي.

تتجه الأنظار نحو العاصمة الأمريكية، حيث يأمل الجميع أن تسهم المحادثات المباشرة في تحقيق فوائد إيجابية تضفي الأمن والسلام في المنطقة. ولكن، إذا استمرت الأمور على حالها في ارتفاع اعداد الضحايا كل يوم وارتفاع عدد البلدات الجنوبية التي يسحقها الاجرام الاسرائيلي كل يوم، فإن الفوضى والمآسي قد تكون العواقب المترتبة، مما سيؤدي إلى آثار تمتد إلى أبعد من لبنان، مما يهدد استقرار الشرق الأوسط بأسره.

إن التحديات كبيرة، ولكنها ليست مستحيلة. فبالتعاون والتفاهم، يمكن للبنان أن يستعيد مكانته كدولة تنبض بالحياة والطموحات اذا ادّى حوار الانقاذ الوطني وقف الحرب وانقاذ ما تبقى من المناطق الجنوبية بشراً وحجراً. إن خطوات صغيرة نحو السلام والاستقرار يمكن أن تثمر في المستقبل. يحتاج لبنان إلى نموذج جديد من القيادة يتجاوز الأطر التقليدية ويفتح الأبواب للتفاهم والمصالحة.

همسة أمل ترفرف في سماء لبنان، حيث يتمسّك اللبنانيون بأنفسهم ومبادئهم حتى في أحلك الأوقات. كل ما يحتاجونه هو ذلك الأمل القوي الذي يمكن أن يتحول إلى واقع مُشرق لأجيال قادمة.

* صحافي - وزير لبناني سابق

العلاقة بين إيران وحزب الله ومفاوضات السلام

يعيش لبنان في ظل بيئة سياسية وأمنية معقدة، حيث تتداخل الأزمات الداخلية مع التوترات الإقليمية. في هذا السياق، تلعب إيران وحزب الله دورًا محوريًا في تحديد ملامح السياسة اللبنانية، خاصة مع بدء المفاوضات المحتملة مع إسرائيل. إن فهم العلاقة بين إيران وحزب الله هو أمر جوهري لفهم الديناميكيات التي تؤثر على تحقيق السلام والمصالحة في البلاد.

أبعاد العلاقة بين إيران وحزب الله

تأسس حزب الله في الثمانينات كفصيل مقاوم للاحتلال الإسرائيلي، لكن طموحاته تعدت ذلك مع الوقت، لتصبح له أبعاد استراتيجية تتداخل مع الأجندات الإيرانية. تعد إيران الداعم الرئيس لحزب الله، حيث توفر له التمويل والتدريب والدعم العسكري. في المقابل، يسعى الحزب لتحقيق الأهداف الإيرانية في المنطقة والاطلالة على ساحل البحر المتوسط، والتي تعتمد على إبقاء حالة من عدم الاستقرار في وجه القوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة.

تختار إيران أن تحتفظ بحزب الله كأداة سياسية وعسكرية تضمن من خلالها نفوذها في لبنان وفي الشرق الأوسط بشكل عام. هذا الوضع يضع لبنان أمام حالة من عدم الاستقرار، حيث يُعتبر حزب الله جزءًا من المعادلة الإقليمية التي قد تضر بمصالح لبنان الوطنية.

المفاوضات مع إسرائيل

مع تصاعد حدة الاستقطابات، بدأت الولايات المتحدة في ممارسة ضغوط دبلوماسية على لبنان لدفع الحكومة اللبنانية إلى قبول مطالب معينة. في المرحلة الأولى، كانت هذه المطالب تقتصر على الحفاظ على وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله، وتأمين انسحاب كامل للجيش الإسرائيلي من الجنوب اللبناني. ومع مرور الوقت، توسعت هذه المطالب لتشمل نزع سلاح حزب الله، وهو ما عمدت الحكومة اللبنانية إلى قبوله بشكل رسمي، رغم الرفض القاطع من جانب الحزب.

وفقًا لحزب الله، فإن الحديث حول أي مبادرة للسلام في الوقت الراهن هو أمر سابق لأوانه، خصوصًا في ظل استمرار الحرب المحتملة مع إسرائيل. هنا يأتي التحدي الأكبر: كيف يمكن للبنان أن يسعى نحو السلام المستدام في وقت يواجه فيه ضغوطًا من القوى الخارجية، فضلًا عن تعقيدات العلاقة مع حزب الله؟

تأثير القوى الخارجية

إيران، بوجودها كداعم رئيسي لحزب الله، تسعى للحفاظ على الوضع القائم حيث يسود عدم الاستقرار الإقليمي. فهي تعتبر أي جهود لنزع سلاح الحزب تهديدًا لمصالحها الاستراتيجية. وفي هذا السياق، تتغافل الحركة عن النداءات اللبنانية للدفع نحو السلام الشامل. تحتاج الحكومة اللبنانية إلى إظهار ما يكفي من السيادة والاستقلالية لتتمكن من تحقيق سلام يحفظ حقوق الشعب اللبناني.

والغريب ان المشرفين الايرانيين على قوى الرحمن التي تقود مقاتلي الحزب لا تأخذ بالاعتبار سقوط اكثر من 3000 قتيل في الجنوب مع توسّع هدم اكثر من 57 بلدة. وهذا ما يدفع للسؤال عمن يعود قرار انهاء هذه المجازر الاسرائيلية ولا يساهم في توفير المزيد من الاطماع الاسرائيلية في لبنان.

من جهة أخرى، تتفاوت المواقف الدولية تجاه لبنان. بينما تسعى الولايات المتحدة إلى إنهاء حالة الحرب من خلال الضغط على حزب الله، مما يزيد من تعقيد الأوضاع.

حاجة لبنان إلى السلام

بالرغم من التحديات، يبقى السلام هو الخيار الأمثل للبنان. يعاني اللبنانيون من تبعات الحروب المتواترة، والاقتصاد المنهار، وبهذا تظهر الحاجة الملحة للحوار وإرساء السلام. إن استقرار لبنان مرهون بقدرته على معالجة الأزمات الداخلية والخارجية عبر دبلوماسية فاعلة وشفافية في الحوار الوطني.

فالحل لا يمكن أن يأتي من ضغوط خارجية فحسب، بل يتطلب أيضًا تحركات داخلية تضع مصلحة البلاد في المقام الأول. يجب أن يشكل الحوار بين مختلف الأطراف اللبنانية، بما في ذلك حزب الله، ركيزة أساسية للوصول إلى تفاهمات تسهم في تحقيق الأمن والاستقرار.

التحديات والفرص

يواجه لبنان تحديات كبيرة في سبيل تحقيق السلام. فالفوضى السياسية وضعف المؤسسات يجعل عملية التفاوض صعبة. بالإضافة إلى ذلك، لا تزال هناك انقسامات عميقة بين الطوائف المختلفة والتي تعيق جهود التسوية. إن عدم وجود رؤية شاملة لما يمكن أن يكون عليه لبنان في المستقبل يجعل الأمور أكثر تعقيدًا، ويعرقل أي جهود للتقدم نحو السلام المستدام.

ومع ذلك، يمكن أن تكون الأزمة فرصة لنموذج جديد من الدبلوماسية.

إن العلاقة المعقدة بين إيران وحزب الله، وتداعياتها على المفاوضات مع إسرائيل، تمثل تحديًا حقيقيًا للبنان. يجب أن تهدف البلاد إلى تحقيق مصالحها الوطنية من خلال اتخاذ خطوات دبلوماسية تسهم في تعزيز سيادتها واستقلالها. إن السلام ليس مجرد خيار، بل ضرورة لبناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة. ومن خلال الحوار والمفاوضات، يمكن للبنان أن يسعى لاستعادة مكانته كدولة تعيش في سلام.

في النهاية، من الضروري أن تُبذل جهود حثيثة من جميع الأطراف المعنية للتراجع عن رفض نزع سلاح حزب الله وطرح رويً مرحلة السلام وتحقيق استقرار طويل الأمد. ■

م. ا.

واشنطن تتغير وتتجنب عبارات السلام والتطبيع!

انطلقت جولة جديدة من المحادثات بين لبنان وإسرائيل في واشنطن وسط أجواء متوترة ومع اقتراب انتهاء اتفاق وقف إطلاق النار بين الطرفين. يعد هذا الاجتماع ذا أهمية كبيرة، حيث يأتي بعد سلسلة من التوترات المتصاعدة والضغوط الأمنية التي تعرض لها لبنان في الفترة الأخيرة.

بدأ الجانبان المناقشات في مقر وزارة الخارجية الأميركية، حيث تجري هذه الاجتماعات في سياق دولي معقد، يشتمل على ارتباطات جيوسياسية متعددة. وقد أشار دبلوماسي مطلع على المحادثات إلى أنها ستستمر لمدة يومين، مما يعكس الجدية في السعي نحو تحقيق استقرار في المنطقة.

في الوقت الذي تعتمد فيه المفاوضات، جدد جيش الاحتلال الإسرائيلي ضرباته ضد أهداف في جنوب لبنان، مستهدفة "بنى تحتية" تابعة لحزب الله في عدة مناطق. فقد أطلقت الحكومة الإسرائيلية إنذارات إخلاء لعدد من القرى والبلدات اللبنانية، مما يزيد من حالة القلق والضغط على الجانب اللبناني. يأتي هذا التصعيد في الوقت الذي يأمل فيه لبنان التوصل إلى اتفاق يضمن الأمن والاستقرار، ويؤكد على ضرورة حماية السيادة الوطنية اللبنانية.

على الرغم من أن المفاوضات تأمل في تحقيق تقدم، إلا أن التصعيد العسكري من الجانب الإسرائيلي يُعقد المسار. فقد زادت الضغوط العسكرية على لبنان، مما يضع الحكومة اللبنانية أمام تحدٍ إضافي يضطرها إلى العمل على حماية أراضيها ومصالح شعبها. في هذا السياق، يظهر الموقف اللبناني بشكل واضح في أهمية التوصل إلى اتفاق أمني شامل، بحيث يؤدي إلى وقف الضغوط الإسرائيلية وتوفير الأمان للمدنيين اللبنانيين.

تعتبر هذه الفترة تحديًا كبيرًا للحكومة اللبنانية، حيث يسعى كل من الحكومة والمجتمع الدولي إلى تحقيق الاستقرار. يجب على لبنان أيضًا العمل على تحسين العلاقات مع المجتمع الدولي لتعزيز فرص الدعم. تؤكد المصادر اللبنانية أن أي تقدم في المفاوضات يجب أن يكون مشروطًا بوقف الهجمات الإسرائيلية واستعادة السيطرة على المناطق المتنازع عليها، وهو موقف يحظى بدعم شعبي واسع.

وتشير مصادر أميركية إلى أن الولايات المتحدة تسعى لتجنب استخدام مصطلحات مثل «السلام» أو «التطبيع» بشكل مباشر، وذلك بهدف تجنب أي انهيار سياسي داخل لبنان. بدلاً من ذلك، يتم التركيز على عبارات مثل «ترتيبات أمنية طويلة الأمد» و«ضمانات سيادية». تعكس هذه الكلمات حرص الولايات المتحدة على تقديم دعم فعلي يعزز من قدرة لبنان على تحقيق استقرار دائم.

تعتبر الإدارة الأميركية هذه الجولة بمثابة فرصة حساسة ينبغي استغلالها، خصوصًا مع اقتراب انتهاء وقف إطلاق النار الحالي. إذ إن الفشل في هذه المفاوضات قد يؤدي إلى تصعيد خطير في الوضع الأمني، مما يزيد من حدة التوتر بين لبنان وإسرائيل. في الوقت نفسه، يمثل ترسيخ العلاقات اللبنانية الأميركية محوراً استراتيجياً قد يعزز من قدرة لبنان على التعامل مع الضغوط الإسرائيلية.

رؤية لبنان للسيادة الوطنية

خلال النقاشات، يبذل الوفد اللبناني جهودًا لفصل مفهوم «السيادة اللبنانية» عن أي حديث عن التطبيع أو مشاريع قد تؤدي إلى تهديد القيم الوطنية. إذ أكد الجانب اللبناني على أن أي تعزيز للسيادة يتطلب من إسرائيل إنهاء الضغوط العسكرية والتوصل إلى اتفاق يحترم حقوق لبنان. وفي هذا السياق، يُظهر الوفد اللبناني إصرارًا على البحث عن ترتيبات تضمن حقوق اللبنانيين وتضع حدًا لأي تهديدات محتملة.

يسعى لبنان بشكل رئيسي إلى تعزيز قدرة جيشه على السيطرة على الأمن في الجنوب، مما يعكس التزامه بالحفاظ على السيادة القومية. إن تعزيز الجيش اللبناني ليس مجرد ضرورة أمنية، بل هو خطوة نحو استعادة الثقة بين المواطنين والدولة، وهو ما يعكس أيضًا تطلعات اللبنانيين نحو السلام والأمان.

التحول في سياسة الولايات المتحدة

تعد التحولات في السياسة الأميركية تجاه لبنان وإسرائيل جزءًا من استراتيجية أوسع لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة. وفقًا للمسؤولين الأميركيين، فإن هذه المفاوضات تشمل أيضًا ضرورة منع استخدام الساحة اللبنانية كأداة للضغط العسكري ضد إسرائيل. يُعتبر طرح مفهوم «احتكار الدولة اللبنانية للسلاح» جزءًا أساسيًا من أي تفاهم طويل الأمد، مما يعكس توجهًا نحو تعزيز الأمن والدفاع الوطني اللبناني.

الشعور الإيجابي نحو المفاوضات

على الرغم من عدم وجود اختراقات نهائية بعد، فإن الاجتماعات المستمرة والمشاركة الفعالة من كلا الجانبين تشير إلى أن هناك رغبة متزايدة في التوصل إلى حلول. تعتبر هذه الاجتماعات بمثابة مؤشر على أن كلا الطرفين يجد قيمة في الحوار، مما يُعزز آمال اللبنانيين في التوصل إلى اتفاق يسهم في تحقيق السلام.

إن الحفاظ على قناة الاتصال مفتوحة بين الجانبين، وخصوصًا في هذه المرحلة الحرجة، يُعتبر خطوة إيجابية نحو تحقيق الأهداف المشتركة. إن نجاح هذه المفاوضات قد يسهم في تحسين الوضع في لبنان، مما يسمح بتحقيق مصلحة اللبنانيين في تحقيق السلام الدائم. التدخل الدبلوماسي الإيجابي والمستمر من المجتمع الدولي ضروري لتعزيز فرص النجاح، خاصةً وأن لبنان يطمح إلى السلام والوئام.

تحليل العواقب المحتملة

إذا نجحت هذه المفاوضات، فإن النتائج المحتملة ستكون بعيدة المدى. قد يشهد لبنان إعادة هيكلة للأمن الداخلي وتعزيز للدور العسكري للدولة. أما في حال الفشل، فإن ذلك قد يؤدي إلى تصاعد التوترات العسكرية مرة أخرى، مما سيكون له آثار مدمرة على جميع الأطراف. ينبغي على لبنان أيضًا الاهتمام بكيفية تقديم رسائل دبلوماسية تتماشى مع تطلعات الشعب إلى السلام. إن العمل على تحقيق توافق أوسع بين الفصائل السياسية في الداخل اللبناني سيكون له تأثير كبير على موقف لبنان في المفاوضات.

الخلاصة

في خضم التوترات المتزايدة، تمثل المفاوضات الحالية بين لبنان وإسرائيل فرصة حقيقية لتحقيق السلام والاستقرار. إن التركيز على تحقيق «ترتيبات أمنية طويلة الأمد» و«ضمانات سيادية» يُظهر أن هناك فراغًا يجب ملؤه بحكمة ودبلوماسية.

عند النظر إلى مستقبل لبنان، يتوجب على الحكومة اللبنانية العمل بشكل موحد وتعزيز قنوات الحوار مع جميع الفئات في المجتمع، مما يعكس تخليهم عن أي عمليات تهميش أو إهمال. إذ إن بناء الثقة بين الحكومة والمواطنين هو الطريق نحو تحقيق الاستقرار الحقيقي.

إن الوفد اللبناني، بفضل مواقفه الوطنية الصلبة، يسعى لتجسيد تطلعات اللبنانيين نحو السلام، حيث يتعين على المجتمع الدولي دعم لبنان في هذه الجهود لتعزيز الأمن، وبدء مرحلة جديدة من التعاون الإقليمي. يتطلب هذا الالتزام جميع الأطراف المعنية للعمل من أجل مصلحة لبنان، وتحقيق الأمل في غدٍ أفضل للأجيال القادمة. ■

م. ا.

هل يمكننا ان نلمح ضوءا في نهاية هذا النفق ؟

من تاريخنا «ان اردنا» نعرف درس التجربه وكيف ننهض

لندن: أمين الغفاري*

نتأمل حالنا اليوم ونتعجب، فنحن نضرب من اكثر من جهة، ايران تضرب دول الخليج، وسبقتها اسرائيل وضربت قطر، بهدف اغتيال قادة حماس الذين اجتمعوا من اجل بحث المفاوضات مع اسرائيل، ولكن لاشيئ اصبحت له شرعيه والتقاليد التي كانت تحكم المفاوضات،اندثرت ولم يكن ذلك بداية الكوارث والنكبات، فمنذ سنوات جرى تنشيط عملية الاعتراف بالكيان الصهيوني، دون كلمة واحده عن القضية المقدسة (فلسطين)، ووقعت اتفاقات ابراهام ،واسدل الستار عن المبادرات العربيه لأقامة صلح متوازن ونعني مراعاة حقوق شعب فلسطين وقبل ذلك بعشرات السنين ،كان هناك مايسمى (الصراع العربي ـ الأسرائيلي) ولكنه تحول بعد ذلك الى الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي ثم جرت مياه كثيره تحت الجسور،لكي نصحي على (الصراع الفلسطيني ـ الفلسطيني) اي بين (فتح وحماس).

واليوم نسمع عن خروج دولة الأمارات من منظمة (أوبك) التي نشأت عام 1960 وشكل تأسيسها نقطة تحول نحو السياده العربيه على الموارد الطبيعيه ،واصبحت تبعا لذلك قرارات (اوبك) تلعب دورًا بارزًا في محيط سوق النفط العالمي.

لكننا نفاجأ بخروج دولة الامارات لترفع شعار (الإمارات اولا) وليس كلنا اولا بالطبع.نتأمل ايضا مهاجمة البعض لمنظمة جامعة الدول العربيه وكأنها الملامة، بينما هي الضحية الاولى لبعض القرارات العربيه. هنا يثور السؤال الصعب :هل يمكن ان نعبر تلك المرحله،بكل ما صاحبها من تداعيات، ام اننا سنظل اسرى لها، ونرمي الاتهامات هنا وهناك، مع ان الدرس كان واضحا امام اعيننا، وان كنا لم نستوعبه بالقدر الكافي.

الدليل على ذلك تلك الكلمه الحرام، التي تصاحب النغمه النشاز، التي ما فتأ البعض يرددها، وهو ان سبب بلائنا ومصائبنا كان هزيمتنا الفادحة التي اطلقنا عليها اسم النكسة عام 67 ومازلنا نعزف الحانها، نتعبد في محراب الهزيمه ونوكل لها كل مصائبنا ،وقصورنا عن الابداع. نعم حدثت نكسة خطيره، ولكننا استردينا العزيمه، وكان يومي 9 و10 يونيو هو المفتاح. خسرنا الكثير الكثير من الاسلحه، ولكننا لم نفقد ارادة القتال، وارادة القتال امضي من السلاح نفسه، واقوى من اي نكسة أو هزيمة، وان كان التشنج وفقدان البوصله للنجاح هو الهزيمة بعينها، واوثرهنا ان اذكر،فقد تنفع الذكري، واشير الى تلك البصمات لارادة القتال في السطور التاليه، وقبل ان ابدأها لابد ان انبه أن مؤسسة الجامعه العربيه، التي نصب عليها كل اللعنات، وكأن الأمر يتعلق بتلك الجدران، وليس بمن سطروا ميثاقها وحرصوا على تفريغها من مضمونها، وهم المسؤولون حتى تصبح حبرا على ورق، وتبقى هي محط اللوم والتقصير ان لم يكن العجز بكل حروفه ومدلولاته. ارادها الاستعمار حين سمح بوجودها في عصر الاحتلال جرعة تسد عطشا للوحده، وليست مجرى يروي ظمأ وينبت زهرا. ويعلم الله كم اشفق على تلك الجامعة للدول العربيه،وكم ادعوه «جل شأنه» ان يبقيها ويرعاها .وارجو واتمنى على من يقرأ تلك السطور، ان لايحمل كلامي معنى السخرية ،أو «معاذ الله» الاستهزاء.

فهي مازالت رغم كل المحن التي «صادفناها ونصادفها» تجمع العرب حتى في اوهي الصور، واضعف الخيوط، ما زالت هي الرمز، وبقي معها الأمل ان ينقشع زمن الرده، الذي اصاب الأمة العربيه، ويذهب الى زوال، وزمن الصحوة لا بد ان يعود، بل ونوقن أنه آت مهما كانت الغفوة عميقه، والتحدى عظيم وكثيف، والضربات من الاهل قبل الخصوم عاتيه، ومتواليه، وشرسه الى مالا حد. الصحوة في تاريخ العرب متكررة، وذات صدى، وناجحه في أكثر من ميدان،وعظيمه في اكثر من موقف، وان كانت هناك اجيال لم تعش تلك الفترة الخصبه ولم تعاصر احداثها، فذلك ادعي ان تكون دائما تحت اعيننا بل ينبغي علينا ان نعرض لتلك الفترة التي كانت فيها الثقة في المستقبل تحكم الخطوات، وكان فيها الكبرياء شامخا وسيد كل قرار. ولذلك أوثر ان اعرض في عجالة نماذج من سياسات تلفها العزة الوطنيه ،ومواقف تعرف مسؤوليات الحكم ،وكرامة الأمه، والمعنى الحقيقي لكلمة الحرية،و لكل تراب الأمه، على امتداد أرضها.

اولا: قصة (الباخره كليوباترا) في عام 1960 حملت الباخره (كليوباترا) 80 طنا من القطن المصري الى ميناء في منطقة (بروكلين) في نيويورك،فامتنع العمال في الميناء عن تفريغ الباخره، بدعوى ان مصر تخالف قرار مجلس الامن، ولا تجعل اسرائيل تمر في قناة السويس، مما يؤثرعلى مصالح العمال الامريكيين في استقبال البواخر الاسرائيليه في الموانى الامريكيه ،ولجأت الباخره الى القضاء الأمريكي العاجل ضد نقابة العمال الامريكيين ،لكن المحكمة اقرت العمال في اضرابهم عن تفريغ الباخره، وهنا القى عبد الناصر في القاهره خطابا وتساءل اين (اتحاد العمال العرب) وما هو موقفه من ذلك، علما ان مصر ستنفذ قرار مجلس الأمن في حالة واحده ان تنفذ اسرائيل قرار مجلس الأمن عام 1947 وترد للفلسطينيين حقوقهم. اجتمع الاتحاد العام للعمال العرب برئاسة (سالم شيتا) ليبي الجنسيه و(اسعد راجح) يمني الجنسيه وأخذا قرارا فحواه ان لم يتم تفريغ الباخره كليوباترا في مده محدده، ستمتنع الموانى العربيه عن خدمة جميع البواخر الامريكيه. وبالفعل تم الاضراب العام عن خدمة كل السفن الامريكيه على امتداد الموانىء العربية، وكان العمال العرب يستقبلون كل سفينه امريكيه بمظاهره ،يرددون فيها (لا تفريغ ولا شحن ولا طعام ولا وقود الا اذا تم تفريغ السفينه المصريه (كليوباترا) .وهنا قام (بول هول) رئيس نقابة عمال البحر الامريكيين باصدار امر،بفض الاضراب، وتفريغ السفينه وتقديم الخدمات اللازمه شارحا (انه مقابل عدم تفريغ كل سفينه واحده عربيه يتم عدم تفريغ 30 سفينه امريكيه يوميا في الموانى العربيه. قام جمال عبدالناصربمنح اتحاد العمال العرب اعلى وسام في (الجمهوريه العربيه المتحده) تقديرا للدور الذي قام به .

ثانيا عام 1956 اثر تأميم قناة السويس، قامت اسرائيل بمهاجمة مصر في 29 اكتوبر عام 1956، وحين تصدى لها الجيش المصري في سيناء، تقدمت بريطانيا وفرنسا بتوجيه انذار لمصر ان تبتعد عن قناة السويس، حيث ستنزل القوات البريطانيه والفرنسيه على ضفاف القناة لحمايتها، وكان المقصود الاستيلاء على قناة السويس، ورفضت مصر الانذار، ووقفت بقواتها في مدن القناة وعلى ضفافها لصد العدوان، واشتعلت الأرض العربيه بالرفض والتنديد، وتطوع بعض الامراء السعوديين للدفاع عن الارض المصريه، وتأهب الجيش الاردني للدخول الى المعركه، رغم مناشدة عبدالناصر، بالأقتصار حاليا على الجيش المصري حتى لا يتسع العدوان، وان تطور الامر يمكن بحثه بعد ذلك،وقامت سوريا بتدمير خطوط النفط التي تمر بأرضها لتصل بالأمداد الى اوروبا .

وقامت الأمم المتحده برفض العدوان، وقدم سكرتير الامم المتحده في ذلك الحين (داج همرشولد) استقالته احتجاجا على الهجوم على مصر دون اذن من الامم المتحده، وناشده عبدالناصر بالعدول عن الاستقاله فالموقف في حاجة الى كل شريف ان يكون في مكانه يمارس مسؤولياته، وذلك ضمان لقضية الحريه، والألتزام بالقواعد التي اقرتها الأمم المتحده وتنتصر الارادة الشعبيه المتمثلة في المقاومه وعدم الاستسلام، كما تنتصر الشرعيه الدوليه بادانة العدوان.توقف العدوان، وانسحبت الجيوش البريطانيه والفرنسيه من بور سعيد كما انسحبت اسرائيل من سيناء، وعادت القناة مصريه بالكامل .

ثانيا: يحدث العدوان الاسرائيلي في الخامس من يونيه عام 1967، وتحتل اسرائيل كامل (سيناء) كما تحتل (الضفة الغربيه وغزة وكامل مدينة القدس) وتحتل كذلك (هضبة الجولان). وتحت اطار (جامعة الدول العربيه) حدث مؤتمر القمه التاريخي في العاصمة السودانيه (الخرطوم) واسفر عن قرارات تاريخيه، ويقف المغفور له جلالة الملك فيصل، ليعقب على خطاب الرئيس الراحل جمال عبدالناصر،وكان على خصومة معه، بسبب حرب اليمن، ويقول (ان خطاب الرئيس عبدالناصر هو جدول اعمال بالنسبة لنا) فهل هناك حكمة اكثر من ذلك واتخذت القرارت باللآت الثلاث المعروفه (لا صلح ولا اعتراف ولا تفريط في حقوق شعب فلسطين)، وبدأ الاستعداد لبناء القوة الذاتيه العربيه، ومن ثم بدأت (حرب الأستنزاف) وهي الحرب المجهولة في وسائل الاعلام، واستمرت واحدثت اثرها، وتم تنصيب قواعد الصواريخ على طول جبهة القتال،لحماية الجنود عند عبورهم لقناة السويس حين تدق ساعة الحرب، ويتحرك الجيش لبداية عملية التحرير.

ثالثا: قامت كلا من مصر وسوريا عام 1973 بالتخطيط لحرب (أكتوبر) المجيده، وقد تم الاتفاق على على ان يكون موعدها الساعه الثانيه مساء يوم السبت (عيد الغفران اليهودي) بتاريخ السادس من اكتوبر، وقد تقدمت القوات المصريه بعبور قناة السويس، وتحطيم خط (بارليف) المحصن على طول الجبهة، وتم تجريف كثبان الرمال العاليه عن طريق (خراطيم المياه) وهي تجربة قامت بها مصر في عملية بناء السد العالي وكانت ناجحة تماما ،وقام سلاح الطيران بطلعاته الميدانيه في بداية المعركه، وقد شاركت مجموعة من الدول للعربيه بدعم عسكري وهي:

الدول العربية المشاركة بدعم عسكري:

ـ العراق: أرسل قوة جوية وبرية كبيرة، شاركت طائراته من اليوم الأول، ووصلت قواته البرية للجبهة السورية.

ـ الأردن: شارك بقوات لواء مدرع على الجبهة السورية. المغرب: أرسل تجريدات عسكرية (جنود ودبابات) للجبهة السورية.

ـ الجزائر: أرسلت طائرات ومدرعات وقوات دعم للجبهتين.

ـ السعودية: أرسلت قوات (لواء مشاة) للجبهة السورية، بالإضافة للدعم المالي وقطع النفط.

ـ الكويت أرسلت قوة عسكرية (لواء اليرموك) للجبهة السورية.

ـ تونس: أرسلت كتيبة مشاة للجبهة المصرية.

ـ السودان: شارك بوحدات عسكرية.

ـ اليمن: شاركت في الحصار البحري عبر باب المندب.

ـ ليبيا: قدمت ليبيا إنجازاً عظيماً من حيث تدفق المساعدات في مجالات مختلفة وليس السلاح فقط.

ولم يقتصر الامر على الدعم العسكري، بل تطرق الى الضغط الاقتصادي من اجل صالح المعركه، وكان وقف تصدير النفط للغرب وخصوصا للدول الداعمة لإسرائيل، وكان أكبر دعم نوعى قدمته الدول العربية لمصر وسوريا، وتوقفت الدول المنتجة للنفط مثل السعودية، العراق، الجزائر، الكويت، الإمارات عن تصدير النفط بما أدى لرفع الأسعار العالمية بشكل غير مسبوق، وفى السادس عشر من أكتوبر 1973 اجتمع وزراء نفط دول الخليج الأعضاء بمنظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» فى الكويت، وأقروا زيادة حادة فى سعر النفط وصلت إلى 70%، كما اتخذ وزراء النفط العرب فى اليوم التالى قراراً بحظر تصدير النفط إلى الولايات المتحدة، وكذلك خفض الإنتاج بنسبة 5%.

وفى 4 نوفمبر 1973، اجتمع وزراء النفط العرب الأعضاء فى "أوبك" وقرروا زيادة خفض الإنتاج من جديد بنسبة 25%.

وقد كانت للحظر آثار كبيرة على الاقتصاد العالمي، إذ أدى إلى إرتفاع أسعار النفط بشكل كبير، ما سبب ركوداً فى العديد من الدول الغربية، بينما فقدت بورصة نيويورك للأوراق المالية 79 مليار دولار فى قيمة أسهمها خلال 6 أسابيع. وكشفت وثائق بريطانية أفرجت عنها الحكومة البريطانية عام 2004، عن أن لندن وواشنطن، وقعتا فى صدمة جراء الموقف العربى، خلال أكتوبر عام 1973، بعد أن استبعدتا التجرؤ العربى على وقف ضخ النفط، ووصل حجم الصدمة الى أن الولايات المتحدة، فكرت في الاستيلاء على حقول النفط فى الخليج.

... وأخيراً

كان هذا هو حال الامة، حين تتوحد كلمتها،في اطار من التآخي،والحرص على المصالح العربيه المشتركه .كان ذلك سبب الانتصار، وتحقيق الأمال،قبل ان يبدأ العد التنازلي،برفع شعار (ان 99% من حل قضايانا في يد الولايات المتحده الأمريكيه، وقبل ان يسارع الجميع في الارتضاء بأحكام الولايات المتحده، وكانت اتفاقات (ابراهام) ثم التركيز على ان نكسة عام 1967 هي سبب تلك الكوارث التي نعاني منها، وان الجامعة العربيه هي الضلع الأخر في تكريس مأسينا في الثمانينات من القرن الماضي، كتب الشاعر الأشهر (نزار قباني) قصيدته الشهيره (متى يعلنون وفاة العرب) وقد ثارت ضده الكثير من وسائل الاعلام العربيه، ولم يكن الرجل يريد بالتأكيد اي معنى انهزامي للقضية العربيه بمعناها الشامل، ولكنه ايضا وبالتأكيد كان يقصد اثارة الهمم العربيه ويشحذ كل اسباب القوة لديها، ونعرف، انها محنه، ومهما كانت اسبابها او دواعيها فسيعرف العرب طريقهم ووسيلة القوة الأساسيه التي يملكونها ،هي وحدتهم في مواجهة كل الأخطار، ولنا في تاريخنا كل العظه وكل الدرس، وما ذكر التاريخ وانتصاراته سوى لقراءته قراءه صحيحه فالتاريخ مدرسة لمن يريد ان يتعلم أما الجغرافيا فلا يمكن تجاهلها، اوالتنكر لأحكامها أو الأستقالة منها.

*كاتب وصحافي مصري

الملك فيصل...خطاب عبدالناصر في مؤتمر القمه هو جدول اعمال المؤتمر

الرئيس جمال عبدالناصر... الضفه والقدس والجولان قبل سيناء

الرئيس انور السادات... اقدم على الزيارة المشؤومه للكيان الصهيوني

الرئيس اسماعيل الازهري... دعا الى مؤتمر القمه بعد نكسة 67

المؤتمر الثامن في العقد السابع!

فلسطين: أكرم عطاالله

بعد تأخير لعامين ونصف بسبب حرب الإبادة التي شنتها اسرائيل عقدت حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح مؤتمرها الثامن بعد أن كان قد تقرر عقده في ديسمبر عام 2023، المؤتمر الذي سبق «السابع» كان قد عقد في عام 2016 وهذا هو المؤتمر الثامن للحركة التي انطلقت في يناير 65 ووفقاً لنظامها الداخلي ينص على أن تعقد الحركة مؤتمراً كل خمس سنوات لكن ذلك لم يحدث في واقع فلسطيني تعتبر الانظمة والدساتير جزء من بنية العمل السياسي لكن الإلتزام بحرفيتها شأناً آخر كان يتم تبريره بالعادة بإسم الثورة والعمل السري .

هذا هو المؤتمر الثالث الذي تعقده حركة فتح في الداخل الفلسطيني بعد خمسة مؤتمرات خارج البلاد آخرها كان الخامس في تونس عام 1989 وللمصادفة كانت الخمسة الأولى في عهد الرئيس الراحل للحركة وزعيمها التاريخي ياسر عرفات فيما الثلاثة التي تلتها عقدت في عهد خليفته محمود عباس وما بين الخامس في تونس والسادس الذي عقد في بيت لحم 2009 مرت عشرون عاماً بلا مؤتمر أرغمت ضرورات الحركة حينها منها غياب عدد من أعضاء اللجنة المركزية وعلى رأسهم ياسر عرفات بالوفاة إلى عقده .

خلال عهد الرئيس عباس عمل الرجل على تشديد قبضته على الحركة حيث يتهم معارضو الرئيس الفلسطيني أنه عمل على اعادة هيكلة الحركة بما تضمن تفرده في قيادتها دون معارضة تذكر وأن المؤتمرات الثلاثة بما فيها هذا الأخير الذي انتهى في السادس عشر من مايو كان يشبه إلى حد ما تلك المؤتمرات بالإضافة إلى نجاح ياسر عباس إبن الرئيس الفلسطيني بعضوية اللجنة المركزية وهي أعلى هيئة قيادية في الحركة .

عقد المؤتمر في أربع قاعات متزامنة وبحضور 2643 عضواً يحق لهم الإقتراع واحدة في غزة التي تعرضت للإبادة بحضور 386 منتسب وقاعة في لبنان بحضور 164 منتسب للحركة وقاعة في القاهرة بحضور 365 من المنتسبين أما القاعة المركزية حيث يتواجد الرئيس وطواقم القيادة فقد كانت في رام الله وبحصة الأسد من الأعضاء الذين بلغ عددهم 1728 منتسباً لذا كانت نتائج الإنتخابات تتلاءم مع توزيع الثقل ليتضح من توزيع اللجنة المركزية الثمانية عشر المنتخبين أن حصة الضفة الغربية كانت أربعة عشر عضواً فيما فاز أربعة أعضاء من قطاع غزة وللمرة الأولى لم ينجح أي من مرشحي الخارج لكن النظام الذي يحدد أعضاء اللجنة المركزية بواحد وعشرين ثمانية عشر منهم بالإنتخاب وثلاثة يتم تعيينهم ربما بذلك يتم تعويض الخارج وكذلك حرصت حركة فتح دوماً على تمثيل مسيحي في اللجنة المركزية وهذا أيضاً يتم تعويضه بالتعيين .

في الجلسة الإفتتاحية للمؤتمر في رام الله قدم نائب الرئيس الفلسطيني حسين الشيخ وأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير اقتراحاً بإعادة انتخاب الرئيس محمود عباس رئيساً للحركة وقد تم ذلك بلا معارضة وبلا منافسة كما يحدث مع الزعماء العرب في أحزابهم.

ثم أسفرت الإنتخابات عن تغيير تسعة من الأعضاء القدامى منهم اثنان كانوا قد غابوا بوفاة طبيعية وسبعة سقطوا في الإنتخابات منهم معظم أعضاء قطاع غزة اسماعيل جبر وروحي فتوح وصبري صيدم فيما حافظ أحمد حلس على مقعده بينما في الضفة الغربية سقط القيادي التاريخي عباس زكي وكذلك القيادي البارز عزام الأحمد وتم انتخاب الرجل القوي في الضفة مدير المخابرات العامة ماجد فرج وحافظ الأسير المناضل مروان البرغوثي على مكانته في المكان الثاني لكن اللافت أن تضم اللجنة المركزية الجديدة اثنان من الشباب الأسرى المحررين تيسير البرديني من قطاع غزة وزكريا الزبيدي القيادي السابق في العمل المسلح في الضفة الغربية وأحد أبطال عملية سجن جلبوع التي نجح خلالها ستة من أسرى من الفرار بعملية معقدة حفروا نفقهم بالملاعق قبل أن تتمكن اسرائيل من إعادة إلقاء القبض عليهم ثم يطلق سراحهم في عملية تبادل مع جنود اسرائيليين أسرتهم حركة حماس في عملية السابع من أكتوبر .

يبلغ عمر الرئيس الفلسطيني أو الموجه العام لحركة فتح وفقاً للتسمية التنظيمية تسعون عاماً وهو عمر متقدم يفتح مجالاً للتكهنات حول صراع الوراثة عزز ذلك مفاجأة دخول الإبن ياسر عباس ليعيد للذاكرة ظواهر حدثت في بعض المناطق العربية عدي صدام في العراق وجمال مبارك في مصر وسيف القذافي في ليبيا أحمد علي صالح في اليمن قبل سقوط الآباء وإن كان هناك من ينفي الأمر وبأن ياسر عباس لا يطمح للرئاسة لكن يبقى هذا التقدير ضعيفاً أمام الإستدعاء المفاجيء للإبن فقبل أشهر لم يكن الامر مطروحاً على الإطلاق فقد ظهر فقط قبل حوالي شهر .

حركة فتح الحركة التي قادت الحركة الوطنية الفلسطينية منذ معركة الكرامة عام 1968 التي تصدت فيها قوات فلسطينية يقودها الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات لإجتياح اسرائيلي في منطقة الكرامة الأردنية لتنتشر بعدها وتتسلم قيادة منظمة التحرير والكفاح الفلسطيني والبرنامج السياسي الفلسطيني الذي شهد تحولاً من تحرير فلسطين التاريخية كل فلسطين نحو ما عرف بالبرنامج المرحلي بإقامة دولة فلسطينية على أية أرض يتم تحريرها وعلى أثره ألقى ياسر عرفات خطابه التاريخي في الأمم المتحدة عام 1974 قبل ثماني سنوات من المعركة الأبرز مع اسرائيل عام 1982 في لبنان والتي استمرت ثمانية وثمانون يوماً وانتهت برحيل حركة فتح من ذلك البلد نحو تونس المستقر الجديد الذي ستبدأ منه فتح مشوارها السياسي بعد إدراكها لحدود السلاح والتغيرات في البيئة العربية في غير صالح الفلسطينيين .

شهدت الحركة في تاريخها الطويل عدداً من الهزات والتحولات التي أثرت على مسارها ولعبت دوراً في تغيير بعض هوية الحركة التي انطلقت كحركة مسلحة في مؤتمرها الاول الذي عقد في دمشق أواخر عام 64 إلى حركة سياسية تدعو للكفاح الجماهيري في مايو 2026.

وما بين المؤتمر الأول والثامن جرت مياه كثيرة في نهر الحركة أحدثت كل تلك التغيرات لم تستطع خلالها الحركة مقاومة عوامل التعرية التاريخية والسياسية والجغرافية والبيولوجية أيضاً كانت المحطة الأبرز عام 1993 حين أقدمت الحركة على مغامرة تاريخية بتوقيع اتفاق أوسلو الذي نص على إقامة سلطة تدير الفلسطينيين في الداخل تتولى حركة فتح إنشاءها ونص أيضاً على البدء بمفاوضات مع اسرائيل وأن تتوقف المنظمة التي تقودها حركة فتح عن العمل المسلح معتمدة الحوار مع اسرائيل هذا فرض تحولاً هائلاً يفرض على الحركة المسلحة أن تنحي سلاحها جانباً وأن تتحول من ثورة بثقل مسلح في مؤسساتها يقوم بفعل الصدام مع اسرائيل إلى مؤسسة مدنية تدير شؤون الفلسطينيين وتلك أدوار لم تعتدها الحركة ولم تكن مؤهلة لها وبفشل مشروع التسوية مع اسرائيل كانت الحركة تخسر من رصيدها لصالح قوة صاعدة هي حركة حماس التي قدمت بديلاً عسكرياً للصدام لتعبئ فراغاً تركته حركة فتح كان هذا الصعود يبلغ ذروته في

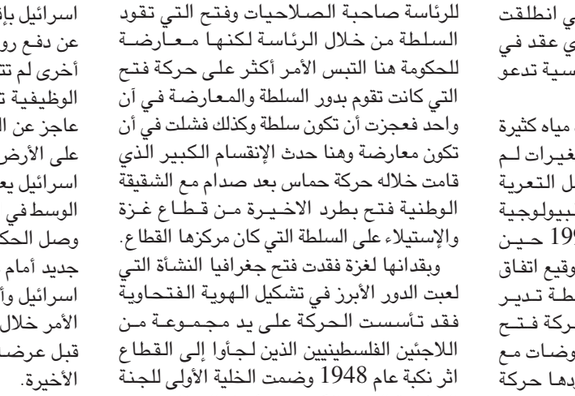

الإنتفاضة الثانية التي بدأها ياسر عرفات لتلتقط حركة حماس الفرصة لتجسيد رؤيتها المسلحة وفي إطار منافسة تثبت فيها جدارة موقفها وموقعها وهو ما اتضحت نتائجه في انتخابات عام 2006 التي فازت بها الحركة الإسلامية في انتخابات المجلس التشريعي .

هذا الفوز أحدث زلزالاً في الحالة الفلسطينية ورجة عنيفة لحركة فتح ودفعها للمعارضة وهو الدور الذي لم تعرفه منذ بداية الثورة وهي تتزعم منظمة التحرير التي تنطوي تحتها كل الفصائل منذ ستينات القرن الماضي لكن الوضع الملتبس الذي كانت به الحركة أن حدث فوز حماس في ظل أن فتح كانت قد فازت بالرئاسة في انتخابات العام الذي سبقة ليصبح الوضع الفلسطيني في غاية التعقيد حماس شكلت حكومة لكنها معارضة للرئاسة صاحبة الصلاحيات وفتح التي تقود السلطة من خلال الرئاسة لكنها معارضة للحكومة هنا التبس الأمر أكثر على حركة فتح التي كانت تقوم بدور السلطة والمعارضة في آن واحد فعجزت أن تكون سلطة وكذلك فشلت في أن تكون معارضة وهنا حدث الإنقسام الكبير الذي قامت خلاله حركة حماس بعد صدام مع الشقيقة الوطنية فتح بطرد الاخيرة من قطاع غزة والإستيلاء على السلطة التي كان مركزها القطاع.

وبفقدانها لغزة فقدت فتح جغرافيا النشأة التي لعبت الدور الأبرز في تشكيل الهوية الفتحاوية فقد تأسست الحركة على يد مجموعة من اللاجئين الفلسطينيين الذين لجأوا إلى القطاع اثر نكبة عام 1948 وضمت الخلية الأولى للجنة المركزية العدد الأكبر من أبناء القطاع منهم ياسر عرفات وصلاح خلف وخليل الوزير وصبري صيدم وأبو يوسف النجار وقد حملت الحركة سمات الشخصية الغزية المندفعة الكفاحية وحين انتقالها للضفة الغربية ونقل مركز الثقل القيادي هناك كان لا بد وأن تشهد الحركة قدر من التغير في هويتها التي ولدت بها مندفعة تمتشق سلاحها نحو تحرير الوطن فالصدام جزء من شخصية تلك المنطقة الساحلية التي شاء قدرها أن تضم الكتلة الأكبر للاجئين الفلسطينيين ليقيموا فصائلهم وقواهم الوطنية ومنها حركة فتح .

التغيرات في مؤتمر حركة فتح لم يحمل أية أبعاد سياسية فالنتيجة حملت تغيرات في الطبقة القيادية الأولى والثانية للجنة المركزية والمجلس الثوري «برلمان الحركة» فلم تشهد الحركة اتجاهات سياسية ففي عهد الرئيس عباس اختفت الأجنحة في الحركة لذا لم ينتظر الفلسطينيون وهم يتابعون مؤتمر فتح التي نجت نسبياً من ضربة السابع من أكتوبر وتداعياتها لكنها لم تنج من المناخات التي تولدت ووضعت كل الفلسطينين وبضمنهم حركة فتح أمام أسئلة شديدة الصعوبة حين بدا فشل تحقيق المشروع الوطني بالسلام أو بالسلاح لقد ذهب الفلسطينيون لأقصى طاقتهم في السلام بمفاوضات أسدل يمين اسرائيل الستار عليها منذ عام 2014 وذهبوا لأقصى طاقتهم بالحرب في السابع من أكتوبر وفي كلا المسالتين كان الثمن فادحاً دون نتائج وهنا تقف حركة فتح التي تصدرت لعقود أمام معضلة كبيرة حول البرنامج .

هذا ما غاب عن مؤتمر فتح فلا نقاش سياسي سوى كلمة ألقاها رئيس الحركة ولا جدل حول انسداد الخيارات وأمام ما تفعله اسرائيل في الضفة التي وصلت للمناطق التي تسيطر عليها السلطة وحركة فتح وتسحب البساط من تحت أقدامها وتفقدها دورها الوظيفي التحرري وأبعد من ذلك تفقدها دورها كسلطة خدماتية تقوم اسرائيل بإقتطاع ومصادرة أموال السلطة لتعجز عن دفع رواتب موظفيها كاملة وتلك معضلة أخرى لم تتوقعها حركة فتح التي تفقد أدوارها الوظيفية تباعاً لصالح وجود تحت الإحتلال عاجز عن القيام بأي فعل كفاحي سوى الوجود على الأرض وهذا مهدد لأن اليمين الذي يحكم اسرائيل يعمل على إزالة إوسلو الذي وقعه يسار الوسط في اسرائيل في ظل معارضة اليمين الذي وصل الحكم لينهي هذا الإتفاق ويضع فتح من جديد أمام معضلة هي الأخطر فماذا لو فعلتها اسرائيل وألغت اتفاق أوسلو وقد كادت تناقش الأمر خلال مايو في لجنة الخارجية والكنيست قبل عرضه للتشريع لكنه توقف في اللحظة الأخيرة.

وهذا ما غاب عن المؤتمر الذي لم يسأل عن مصير فتح فيما لو قام اليمين بتنفيذ مشروعه وإلغاء الإتفاق الذي تحولت حركة فتح بعده لتصبح حزب سلطة ماذا ستفعل ؟ بالإضافة لاسئلة وطنية كبرى لا تجد لها إجابات ...!

بين انتفاء إرادة المتقاتلين نحو السلام ورفضهم التفاوض، وتراجع الاهتمام العالمي

هل دخلت حرب السودان دائرة الإهمال والنسيان؟

القاهرة: صفاء عزب*

«لا تفاوض ولا سلام مع قوات الدعم السريع، لن يستطيع أحد فرض حلول لا ترضي السودانيين». «نسعى لسلام دائم يضمن استقرار السودان بلا إخوان، لا نريد لهذه الحرب أن تستمر، لكن لو استمر الجيش بها 40 سنة فستستمر لغاية اقتلاعهم من جذورهم».. تصريحان لقائدي الحرب المتقاتلين في السودان؛ أولهما على لسان عبد الفتاح البرهان رئيس مجلس السيادة في السودان، والثاني صادر عن حميدتي قائد قوات الدعم السريع، وهما يعكسان مدى استحكام الخصومة والعداء وتأزم الوضع في السودان وارتباط مصير الملايين من الشعب السوداني بقرارات تحكمها إرادة الجنرالاين المتصارعين ورغبة كل منهما في فرض رأيه وبسط نفوذه، ولدى كل منهما قناعة أنه على حق.

منعطف خطير ومرحلة أكثر دموية

لم يكتف الخصمان بثلاثة أعوام من الحرب التي أغرقت السودانيين في بحور من الدم، بل عقدا العزم على المضي قدما في الاستمرار والدخول في السنة الرابعة التي تشهد الحرب فيها منعطفا خطيرا مع ظهور متغير جديد في ساحة المعركة يتمثل في سلاح المسيرات الذي انتشر استخدامه بين السودانيين بشكل ملحوظ في الأونة الأخيرة، وساهم في إطالة أمد الحرب واتساع رقعتها، مما أدى إلى تراجع الآمال لدى الشعب السوداني في استعادة السلام والأمان على المدى القريب. لقد أدى وصول هذا السلاح لأيدي المتقاتلين إلى زيادة خطورة الأوضاع خاصة على المدنيين بعد أن صارت كل المواقع بمثابة ساحات للقتال، وهو ما أكدته تقارير أممية.

وكانت أخبار عسكرية وردت عن تطور منظومات الدفاع الجوي السودانية وقدراتها على رصد وإسقاط المسيرات "المعادية" مع تصاعد استخدامها في العمليات العسكرية في الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع خاصة في ولاية كردفان والخرطوم. وأعلنت الأمم المتحدة عن سقوط 880مدنيًا على الأقل قُتلوا في ضربات بطائرات مسيّرة في السودان بين يناير وإبريل من العام الجاري، وحذرت من أن هذا السلاح يدفع الصراع نحو "مرحلة جديدة أكثر دموية" بحسب تقاريرها.

على مدار سنوات الحرب الثلاثة الماضية شهد السودان عدة مجازر كان من أبشعها ما حدث في منطقة الفاشر في ولاية دارفور تحت سمع وبصر العالم كله ودون أن يحاسب المجرمون على جرائمهم. لقد كشفت البعثة الدولية لتقصي الحقائق في السودان عن جرائم إبادة جماعية ارتكبتها قوات الدعم. وأكد مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان أن ما لا يقل عن 4400 شخص قُتلوا في مدينة الفاشر وحدها خلال الأيام الثلاثة الأولى من هجوم قوات الدعم السريع في أكتوبر الماضي، بالإضافة إلى أكثر من 1600 آخرين قتلوا أثناء فرارهم، بينما يتضاعف العدد مع استمرار الجرائم وصمت العالم.

ومع استمرارية هذه الحرب وما تشهده من مجازر ضد السودانيين تزداد الأمور تعقيدا على الصعيدين العسكري والسياسي خاصة مع اتساع رقعة المواجهات بما يعرقل جهود الإغاثة ويزيد من خطورة الضغوط الإنسانية الأمر الذي أثار التحذيرات الدولية من تفاقم الوضع لأزمة توصف بأنها الأسوأ في تاريخ الإنسانية.

وتشير التقارير الأممية أن هناك ما بين 25 و 35 مليون سوداني بحاجة ملحة إلى مساعدات إنسانية، منهم ما يزيد عن 20 مليون عرضة للموت جوعا، في وقت تجاوز عدد النازحين 13 مليون شخص لنصبح أمام أكبر أزمة نزوح عالمية وأكبر مأساة إنسانية في العالم.

إهمال.. أم نسيان !

ورغم هذه الأوضاع الكارثية والمأساة الإنسانية غير المسبوقة، لم تسجل التقارير إجراءات قوية ولا مواقف صارمة تجاه محركي الأحداث في السودان عدا الشجب والتنديد، بينما تراجع الاهتمام الدولي والعالمي بالأزمة السودانية، في ظل اهتمام عالمي بقضايا أخرى في قلب الشرق الأوسط.

فمن سوء حظ السودانيين اشتعال حربين ساخنتين في المنطقة بالتزامن مع حربهم؛ هما حرب غزة وحرب إيران، اللتان سرقتا الضوء والاهتمام الإعلامي والدولي دون إعطاء الأولوية المطلوبة للأحداث الجسام في السودان المشتعل ودون الاهتمام الكافي والعمل على التدخل لرفع المعاناة عن ملايين الضحايا الأبرياء لهذه الحرب، والتي بدت كما لو كانت خرجت من دائرة الضوء إلى ركن الإهمال وربما سقطت في غياهب النسيان في بعض الأحيان.

وتؤكد الأرقام الواردة في تقارير الأمم المتحدة هذا التراجع، ما دفع المنظمة الدولية إلى التنديد بتحول الأمر إلى أزمة إهمال على حد قول المنسقة الأممية للشؤون الإنسانية في السودان دينيس براون وهي تطالب العالم بسرعة تمويل الحدّ الأدنى من الاحتياجات الأساسية للسكان. وكشفت براون عن مستوى الإهمال المؤسف للأزمة السودانية لدى المجتمع الدولي حينما قالت أن نداء جمع تبرعات بقيمة 2.9 مليار دولار، أطلقته الأمم المتحدة للسودان لعام 2026، لم يلق سوى تمويل بنسبة 16% فقط، مع تقلص المساعدات الإنمائية وخفض الميزانيات لدى العديد من الدول المانحة ومنها ألمانيا على سبيل المثال التي خفضت مخصصاتها للمساعدات الإنسانية العالمية بأكثر من النصف منذ عام 2025.

ومع دخول الحرب في السودان عامها الرابع دون حسم يطرح السؤال نفسه مرسوما على وجوه كل السودانيين؛ إلى متى يستمر هذا الوضع وتستمر مأساتهم؟ وما هي الأسباب الكامنة وراء استمرار حرب الجنرالات؟ ولمصلحة من؟

منذ منتصف إبريل 2023 يشهد السودان حربا داخلية بسبب مباشر هو الصراع العسكري على السلطة بين القوات المسلحة السودانية بقيادة عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي)، وهو الصراع الناتج عن خلافات حول دمج القوات وهيكلة الجيش والتنافس على الموارد والنفوذ السياسي والاقتصادي. وعلى مدار تلك الفترة فشلت محاولات الاحتواء ورأب الصدع ووقف القتال ولو في صورة هدنة مؤقتة لأسباب إنسانية. كما شهدت الفترة الأخيرة تعثر المفاوضات وضعف المبادرات وتراجع زخمها الدولي خاصة بعد اشتعال الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران.

سيطرة حالة من الانسداد السياسي والاستعصاء الميداني على المشهد العسكري في السودان

ساحة للصراعات الإقليمية

يأتي ذلك في الوقت الذي يدفع فيه السودان ثمنا باهظا بتحول أرضه إلى ساحة للصراعات الإقليمية التي ارتبطت بتدخلات خارجية لعبت دورا خطيرا في زيادة اشتعال المعارك بين طرفي الحرب. وهنا يكمن سبب استمرار الحرب طيلة هذه الفترة.

لقد انعكس ارتباط حسابات المصالح، وفق الصراعات الإقليمية لدى بعض الدول بمواقفها من الأطراف المتقاتلة، سلبا على تعميق الأزمة وعدم الحسم، وجعل السودان ساحة للصراعات الإقليمية بشكل أدى إلى ضبابية المشهد المستقبلي.

وهناك من يرى أن تلك المواقف الخارجية «وخاصة من الدول الكبرى» لعبت دورها السلبي في تعريض حياة السودانيين للخطر في بعض المواقف حينما غضت الطرف عن التدخل لمنع بعض الجرائم رغم وجود مؤشرات تشي بعلم تلك الأطراف باحتمالات حدوثها. وهو ما يؤكده إعلاميون سودانيون منهم حسام محجوب الذي عبر عن ذلك في مقال بصحيفة الجارديان البريطانية وأشار إلى إحدى الوقائع الكارثية في السودان، التي كان من الممكن تجنبها، وهي مجزرة الفاشر بعد سقوطها في أيدي قوات الدعم السريع، وقال أنه كان بالإمكان تجنب هذه المأساة لو اتخذت القوى الكبرى القرارات الصحيحة في الوقت المناسب، مشيرا إلى إخفاق المجتمع الدولي في منع الكارثة الدموية على حد وصفه. وهو ما يعكس أهمية الدور الخارجي وتأثيره على مجريات الأحداث في الداخل السوداني وخاصة اتجاهات الحرب الأهلية الدائرة بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وجاءت اتهامات وزير خارجية السودان محيي الدين سالم، في مؤتمر صحفي بالخرطوم، لكل من الإمارات وإثيوبيا بالهجوم على مطار الخرطوم بطائرات مسيرة مؤكدة لذلك. ومن نفس المنطلق صدر قرار الخرطوم في السادس من مايو 2025 بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الإمارات، متهمة إياها بتسليح قوات الدعم السريع.

وعليه فإن السودان لم يتضرر فقط من الإهمال أو تراجع الاهتمام الدولي بأزمته، وإنما زادت محاولات التدخل الخارجية للعبث في أمنه ووحدته، بشكل أدى إلى تعميق أزمته وزيادة معاناة شعبه.

الوضع في الميدان

بالنظر إلى الوضع الحالي في السودان وتطورات الحرب بها تبدو هناك ملامح أساسية يمكن تلخيصها في هذه النقاط:

-1 حدوث تصعيد خطير في بعض الأقاليم ومنها إقليم النيل الأزرق بعد توسع القتال فيه عقب سيطرة قوات الدعم السريع على مناطق قرب الحدود مع إثيوبيا.

-2 سيطرة حالة من الانسداد السياسي والاستعصاء الميداني على المشهد العسكري في السودان مع تشدد طرفي القتال في الاستمرار في عدم إنهاء الحرب إلا بتحقيق كل منهما هدفه والذي يتمثل في القضاء على الآخر.

-3 تحول صراع الجنرالات إلى حرب استنزاف حيث يسعى كل طرف لتعزيز موقعه عند أي تفاوض، دون أن يدري (أو ربما يدري ولكن لا يهتم) أنه يستنزف مقدرات السودان وحياة أهله.

-4 يتزامن مع ذلك تعدد المجموعات المسلحة ذات الأجندات الخاصة، كما تتداخل معها المصالح القبلية والتدخلات الخارجية التي تعمل كلها على مزيد من اشتعال الأوضاع.

-5 في المقابل نجد هناك تعدداً غير فعال لمبادرات السلام، تشتت معه جهود الوساطة الدولية والإقليمية ومنها منبر جدة، الاتحاد الإفريقي، والإيغاد، بجانب جهود فردية من بعض الأطراف الإقليمية لحلحلة الوضع ومنها مصر والسعودية اللتان تعملان للدفع نحو التهدئة، ولكنها جهود غير كافية وتتطلب دعما إقليميا ودوليا مشتركا حتى يتم تفعيلها. وفي نفس الوقت اكتفت الخارجية الأمريكية بتصنيف جماعة الإخوان في السودان كيانا إرهابيا، وفرض عقوبات على شبكة تجند مقاتلين كولومبيين في قوات الدعم السريع.

-6 أدى كل ذلك إلى انهيار الخدمات في ظل الدمار الواسع الذي خلفته الحرب، إلى جانب مزيد من التردي في الأوضاع الإنسانية وانتشار المجاعات وتهديد الجوع لأربعة ملايين طفل.

وداخل هذه الملامح تكمن أسباب استمرار الحرب في السودان حتى اللحظة وفي مقدمتها التحول من صراع داخلي إلى حرب استنزاف بين خصمين يسعى كل منهما لتعزيز موقعه التفاوضي بالعمل على السيطرة على مزيد من المواقع الاستراتيجية خاصة تلك التي تحتضن حقول النفط أو المدن المحورية كالأبيض، ما يعني استمرار الاقتتال، وعدم وجود قناعة لديهما للتفاوض.

وساعدهم في ذلك بعض القوى الإقليمية التي تتيح لهم سلاسل الإمداد بما يعطيهم القدرة على تعويض الخسائر بسرعة والحيلولة دون سقوطهم، فلكل طرف من طرفي الحرب وجهاته الإقليمية التي يتلقى منها ذلك الدعم. وفي ذلك ساهم صراع المحاور الإقليمية على استغلال الفوضى السودانية للدخول وممارسة نشاطها وفق مصالحها ومن ثم تقوم بتوجيه دعمها لأحد طرفي القتال ما يبقي الوضع العسكري على ما هو عليه دون منتصر.

ومن جهة أخرى فإن تعدد مبادرات السلام وعدم توحيدها أدى إلى تشتيت جهود الوساطة، ونزع فاعليتها في قدرتها على الضغط على طرفي القتال لوقف الحرب.

المستقبل ومعوقات السلام

في ظل هذا الوضع الميداني لصراع الجنرالات لا تلوح علامات السلام في الأفق القريب حيث توجد معوقات كثيرة تقف كحجر عثرة أمام الوصول لمرحلة إنهاء الحرب. تأتي في مقدمة هذه المعوقات التطور النوعي في الأسلحة المستخدمة في الحرب سيما بعد استخدام الطائرات المسيرة التي جعلت ساحة الحرب أكثر اتساعا وفتحت شهية الطرفين المتقاتلين للإصرار على استمرار الحرب طمعا في المزيد من المكاسب الاستراتيجية والاقتصادية، ومن ثم لا توجد إرادة حقيقية للسلام في الوقت الحالي على الأقل. كما أن وجود أكثر من 70 حركة مسلحة مشاركة في الحرب أدى إلى تشابك القوى السياسية والمسلحة في الصراع على الموارد دون اهتمام بالأزمة السياسية محل الصراع وحلها.

وهناك من يرى دورا مؤثرا للحركة الإسلامية في السودان في تقويض جهود السلام وتعقيد المبادرات الدولية، وهي حركات تعمل في الغالب بدعم أو تواصل مع أطراف خارجية لها أجنداتها الخاصة بصرف النظر عن مصلحة الشعب السوداني. كما أدت الأزمة الإنسانية في بعض المناطق السودانية المحاصرة إلى تأجيج الصراع العرقي والقبلي نتيجة نقص الغذاء وصعوبة وصول المساعدات، بما لا يدع فرصة لوقف القتال.

ومن ثم فإن الورقة الباقية هي ورقة الضغط الدولي وقد فشلت أيضا حتى اللحظة في فرض تسوية نظرا لتفاوت المواقف الدولية والإقليمية من طرفي القتال وعدم وجود إجماع دولي على وقف الحرب. وما زاد الأمر سوءا هو انشغال العالم أجمع بما يحدث عند مضيق هرمز من صراعات فرض النفوذ بين إيران وأمريكا وتوابع ذلك على الاقتصاد العالمي والخسائر التي منيت بها الدول جراء حالة الجمود التي فرضتها حرب الشرق الأوسط. وبالتالي تراجع الاهتمام العالمي بالوضع في السودان.

ختاما

يبقى الوضع في السودان على ما هو عليه إلى حين، حتى تتغير المعطيات الخارجية ويعود الاهتمام العالمي وتتحرك الإرادة الدولية لحل أزمة السودان بجدية وحسم من فرض ضغوط قوية وفعالة لوقف الحرب. ■

* كاتبة وصحافية مصرية

العولمة الدموية... «فجة» لم تنضج بعد!

البروفسور
نسيم الخوري*

مع انهيار البرجين في 11 أيلول/سبتمبر 2001 في الولايات المتّحدة الأميركية وانهيار برج بابل في بلاد الرافدين التي غزتها الإمبراطورية الإخمينية عام 539 ق.م. تشابه غريب تاريخي وديني وأثري وعسكري يتمطّى حيث نعيش اليوم تبلبل الألسن والأفكار حول مستقبل شعوب الأرض. المعروف أن أهل العراق القديم أعني بابل لم يصلوا إلى السماء لكن أميركا هبطت بعد تلك المصيبة مع عصورها الفضائية لنتقفّى خلفها العولمة الدموية الفجّة التي ما كانت نضجت بعد وهي لم تنضج بعد.

لماذا؟

لأنّ معظم شعوب الشرق الأوسط لم يكونوا قد استوعبوا استراتيجياتها القادمة. التبست عليهم الأفكار والنظريات المهلّلة لها فقُدّمت لكأنها تشابه الأمطار التي يمكن التحكّم بسقوطها، وها نحن نعيش مقيمين قبالة مضيق هرمز وإمكانيات التحكم بالنفط والغاز وبسقوط المطر والدماء لنحرّر أسئلتنا اللامتناهية ملفوفة بدماء لبنان والخليج والعراق وو... وإيران.

لم نكتشف بعد الأسرار الخفية تحت ركام برجين دون بثهم صور نقطة دم واحدة في وجوه البشرية عبر الشاشات. كنّا نتجادل بأن وراء إخفاء الدم الأميركي أنهار من دماء عربية وإسلامية تنتظر في الشرق الأوسط لتقوى بعدها البشارة العظمى بعدم الفعاليات السياسية في العالم دون الفعاليات «الرقمية» المعقدة بل الملتبسة التي تحصي أنفاس المقيمين في الدنيا وخطاهم.

نتذكّر بروز توجس دولي يخفي هويات جديدة فضائية وتحولات كبرى تطول أو تقصر طبقاً للحروب المقبولة المفتوحة. أحدث الهجوم على أميركا انقلاباً جذرياً شاملاً في سياساتها العالمية وخصوصاً الشرق الأوسطية منها، وأظهر الأميركيون مواقف مفرطة الحساسية تجاه مشاكل الأمن القومي والعالمي ليستقر يقينهم بأن الشرق الأوسط هو أحد أهم مصادر التهديد الرئيسية، ان لم يكن المصدر الأول لتصدير «الارهاب» وتهديد الأوضاع الأمنية في العالم.

ظهرت «المصيبة» الأكبر في العالم كما أبرزتها أميركا، واحتلّ الأمر القرن الراهن على المستويات العسكرية والسياسية والمالية والأمنية والثقافية. وهنا أسأل:

أليست الولايات المتحدة الأميركية هي الدولة الأكبر في العالم؟

يكفي مراقبة اسمها الطويل وأبراجها وجاداتها وسياراتها وثلاجاتها وقوة الـ bits في حواسيبها، ولنتذكّر 11 ايلول «المصيبة» الدولية الأكبر بين قوسين في العالم. هنا تسكنني الملاحظة الظريفة والطريفة التي لطالما زوّدني بها جدنا المرحوم فارس الخوري التي تؤكد لنا قناعاته بأن الدول مثل الافراد غالباً ما يسقطون أحجامهم عبر تطلعاتهم وافكارهم ، بما يجعلنا ندرك سلفاً أن المشروع المسمى بـ «مشروع الشرق الأوسط الكبير» هو كبير ومعقّد الى درجة لا يمكن تصوّرها، وتكفي مقاربة تفاصيله لندرك مدى حجم «المصائب» الآتية التي تشكل حافزاً واضحاً لتغيير معالم الشرق الأوسط بل العالم كله، لكأنّ الفكر العالمي اليوم، بهذا المعنى، أمام دولة العولمة أمّا العالم الباقي أجمع فهو من ناحية ثانية. هكذا تتساقط تسميات العالم الثاني أو الثالث عند متابعة توصيف الدول لتبدو أميركا وحيدة والعالم كله ثالثاً وهذا ما يتراجع اليوم.

هكذا تتقن الإدارة الأميركية الحفاظ على مصالحها الحيوية الواسعة الأطراف، وهي لم ولن تتردد من التذكير بها في الشرق الأوسط، منذ 11أيلول على الاقل بأن النظم العربية المشرقية والإسلامية خصوصاً، والتي رعت انشاءها وساهمت كثيراً في تعزيز سيطرتها وبقائها، قد أصابها الوهن ولم تعد تقوى على حمل المسؤوليات التي كانت الأسباب الأساسية في تقديم الدعم الشامل لها.

يأتي في رأس هذه المسؤوليات تحقيق الاستقرار والسلام الاقليمي والعالمي، والرد الجزئي على حاجات مجتمعاتها المحلية وضمان الأمن والاستقرار فيها. لماذا؟ لأنّ هذه النظم خسرت معارك الاستقرار والسلام الاقليميين ولم تنجح في ضبط القوى والمنظمات الأهلية المقاتلة ضد إسرائيل، وهي لم تقبل أيضاً بتسويات عربية إسرائيلية تضع حداً لمناخ المواجهة والعنف في المنطقة، لتنفتح الطرق أمام ما يبدو استراتيجيات اخضاع وتهدئة شاملة لمجتمعات المنطقة وشعوبها. المفارقة في المنظار الأميركي دوماً أن عدداً من هذه الانظمة المتضامنة في إطار الجامعة العربية قد لا تتورع هي نفسها عن دعم المقاومات «الارهابية»، وتشجع على العنف وزعزعة الاستقرار الاقليمي والعالمي.

والواقع ان الشعور العميق بولادة نمط تهديدات جديدة وخطيرة على الأمن الأميركي والعالمي، لم ينشأ بسبب من هذا الهجوم النوعي من الناحية الاستراتيجية، ولكن أكثر من ذلك بسبب ارتباطه بمنظمات اسلامية كانت تعتبر حتى ذلك الوقت احدى أدوات الصراع السياسي الرئيسة التي تستخدمها الولايات المتحدة نفسها، سواء اكان في ضغوطها السياسية على الأنظمة العربية، أم في مناوراتها الاستراتيجية الكبرى، كما في أفغانستان، وقبلها في «تحويق» الاتحاد السوفياتي والمنظمة الاشتراكية، تسهيلاً لبذر الديمقراطية في أرجائها ومحاولة إلحاقها بركابها. وفقاً لهذا التحليل لفهم أدق مقومات المشروع الأميركي، لم يحمل هجوم 11 ايلول هزيمة عسكرية خطيرة جداً للولايات المتحدة لكنه أورثها تحديات جديدة كبرى منتظرة لا مناص من مواجهتها.

كان الشرق الأوسط "الإسلامي"، البقعة التي منها انطلقت الضربة القوية التي ألّمت بالولايات المتحدة وأظهرت هشاشة أنظمتها الدفاعية الرقمية، ولذا كان من المتوقع أن تختاره الإدارة الأميركية كموقع أول تصفّي حساباتها معه. وهو الموقع الذي يتجاوز أي منطقة أخرى من العالم تشعر فيه الولايات المتحدة بأن اصدقاءها وحلفاءها قد انقلبوا عليها فيه، وأنها لن تتمكن من استعادة هيبتها وصدقيتها وكرامتها من دون ان تعيد هؤلاء الذين خدعوها أو خانوها الى «الطريق القويم».

عزز هذا المكوّن تقارير الأمم المتحدة التي أظهرت بالفعل الحجم الهائل لهدر الموارد والطاقة والفرص في منطقة الشرق الأوسط، مما جعلها مادة دسمة تبرر بها غضبها واستراتيجياتها، وراحت الأقنعة تتساقط تباعاً عن وجه الإدارة الأميركية لتصوغ للنظم العربية صورا سلبية من ناحية يقترن فيها الاستبداد بالخديعة وانعدام الصدقية والاخفاق الخطير، ومن ناحية أخرى صياغات مشاريع تعيد النظر في معظم دول الشرق الأوسط لإعادة بنائه من الصفر. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

يُقدَّر عددهم بين ثلاثين وخمسة وأربعين مليون نسمة

أكراد الشرق الأوسط بين الدمج الوطني والانفصال

لندن: فارس الخطّاب

تُعدّ القضية الكردية واحدة من أكثر قضايا الشرق الأوسط تعقيدًا واستمرارية، لأنها لا ترتبط فقط بمسألة قومية أو مطلب ثقافي، بل تتقاطع مع بنية الدولة الوطنية الحديثة، وميراث ما بعد الدولة العثمانية، وصراعات الأمن الإقليمي، وتوازنات القوى الدولية. فالأكراد، الذين يُقدّر عددهم بين ثلاثين وخمسة وأربعين مليون نسمة، يُعدّون من أكبر الشعوب في العالم التي لا تمتلك دولة قومية مستقلة، ويتمركزون أساسًا في تركيا والعراق وإيران وسوريا، مع جاليات واسعة في أوروبا. وتُقدّر نسبتهم في تركيا وحدها بنحو ثمانية عشر إلى عشرين بالمئة من السكان، بينما يشكلون مكوّنًا رئيسيًا في شمال العراق وشمال شرق سوريا وغرب إيران.

من هنا ظل السؤال الكردي معلقًا بين خيارين متناقضين ظاهريًا، الاندماج الوطني داخل الدول القائمة أو الانفصال وبناء كيان قومي مستقل. وبين هذين الخيارين تتشكل السياسة الكردية المعاصرة، ليس بوصفها معادلة نظرية، بل باعتبارها صراعًا يوميًا بين الهوية والسلطة، وبين الواقعية السياسية والحلم التاريخي.

لا يمكن فهم الوضع الكردي المعاصر دون العودة إلى لحظة انهيار الدولة العثمانية وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى. فقد مثّلت معاهدة سيفر عام 1920 فرصة أولية للاعتراف بإمكانية قيام كيان كردي مستقل، لكن هذه الإمكانية انهارت عمليًا مع صعود الجمهورية التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، ثم تثبيت الحدود الجديدة عبر معاهدة لوزان عام 1923 التي تجاهلت المشروع الكردي تمامًا. منذ ذلك الحين أصبح الأكراد أقلية موزعة بين أربع دول رئيسية لكل منها مشروعها القومي الخاص، وهنا بدأت المعضلة الكبرى، إذ بُنيت الدولة الوطنية في الشرق الأوسط غالبًا على مركزية قومية صارمة، بينما كان الوجود الكردي عابرًا للحدود يحمل ذاكرة قومية مستقلة ولغة وهوية خاصة.

هذا التناقض البنيوي جعل العلاقة بين الأكراد والدول المركزية علاقة توتر مزمن، لأن الدولة كانت ترى في الخصوصية الكردية تهديدًا لوحدة البلاد، بينما رأى الأكراد في سياسات الدمج القسري محاولة لمحو وجودهم التاريخي. ورغم أن فكرة الدمج الوطني في أصلها ليست سلبية، بل قد تكون المسار الأكثر استقرارًا إذا قامت على الاعتراف المتبادل والمواطنة المتساوية، فإن المشكلة تمثلت في أن كثيرًا من الدول تعاملت مع الدمج بوصفه ذوبانًا قسريًا لا شراكة وطنية. ففي تركيا واجه الأكراد لعقود طويلة سياسات إنكار الهوية، حيث جرى التعامل معهم رسميًا باعتبارهم «أتراك الجبال» وتعرضت اللغة الكردية لقيود واسعة، كما اعتُبرت المطالب الثقافية والسياسية تهديدًا أمنيًا، ما ساهم في صعود حزب العمال الكردستاني بقيادة عبد الله أوجلان منذ أواخر السبعينيات، وتحول الصراع إلى مواجهة مسلحة ممتدة منذ عام 1984، وهو ما رسّخ المقاربة الأمنية بدل المقاربة السياسية.

في سوريا عانى كثير من الأكراد من التهميش القانوني، ووصل الأمر إلى حرمان عشرات الآلاف من الجنسية بعد إحصاء عام 1962، ما خلق أجيالًا كاملة من عديمي الجنسية، وهو ما عمّق الإحساس بالاغتراب الوطني. أما في إيران فرغم الاعتراف الدستوري النظري بالمساواة بين المكونات، فإن المناطق الكردية ظلت تعاني من التهميش الاقتصادي والقيود السياسية مع ارتفاع معدلات البطالة وضعف التنمية مقارنة بالمركز. تكشف هذه النماذج أن فشل الدمج لم يكن بسبب رفض كردي مطلق للدولة الوطنية، بل بسبب غياب دولة عادلة قادرة على استيعاب التعدد القومي دون خوف.

يبقى العراق المثال الأكثر تطورًا في التجربة الكردية الحديثة، فبعد عقود من الصراع ثم مأساة حملات الأنفال في عهد صدام حسين تشكّل واقع سياسي جديد بعد عام 1991، ثم ترسّخ دستوريًا بعد عام 2005 عبر الاعتراف بإقليم كردستان ككيان اتحادي يتمتع بحكم ذاتي واسع. وقد قدّم هذا النموذج صيغة وسطية بين الدولة المستقلة والاندماج الكامل، إذ يحتفظ الأكراد بمؤسساتهم الأمنية والإدارية واللغوية مع بقائهم ضمن الدولة العراقية، وبدا هذا النموذج لفترة طويلة وكأنه الحل الأكثر واقعية، إلا أنه واجه أزمات عميقة خاصة بعد استفتاء الاستقلال عام 2017 حين صوّتت أغلبية كردية واسعة لصالح الانفصال، لكن الرفض الإقليمي والدولي كان حاسمًا فتراجع المشروع سريعًا. ومن هنا برز درس واضح مفاده أن الإرادة الشعبية وحدها لا تكفي، لأن البيئة الجيوسياسية تجعل الانفصال مشروعًا شديد الكلفة والخطورة.

من الناحية الأخلاقية لا يمكن إنكار مشروعية الحلم القومي الكردي، فكل شعب يمتلك الحق في الحفاظ على هويته والسعي إلى تقرير مصيره، لكن السياسة لا تُدار فقط بالحقوق بل أيضًا بموازين القوة، فقيام دولة كردية مستقلة يعني عمليًا إعادة رسم حدود أربع دول كبرى في الشرق الأوسط، وهو أمر لا تقبله هذه الدول لأنه يمس أمنها القومي المباشر. أنقرة ترى في أي كيان كردي مستقل تهديدًا لوحدتها الداخلية، وطهران تخشى انتقال العدوى القومية إلى غرب إيران، ودمشق تنظر إلى أي مشروع انفصالي كضربة لسيادة الدولة، وبغداد تخشى فقدان أحد أهم أقاليمها اقتصاديًا وجغرافيًا. كما أن المجتمع الدولي لا يتعامل مع القضية الكردية بمنطق المبدأ، بل بمنطق المصلحة، إذ كثيرًا ما استُخدمت الورقة الكردية تكتيكيًا ثم جرى التراجع عند لحظة الحسم، ما يعني وجود تعاطف دولي دون استعداد فعلي لتحمّل كلفة قيام دولة مستقلة.

الحرب السورية فتحت نافذة استثنائية أمام الأكراد في شمال شرق البلاد، حيث تمكنت القوى الكردية وعلى رأسها قوات سوريا الديمقراطية من بناء إدارة ذاتية واسعة النفوذ مستفيدة من الفراغ الأمني والدعم الأمريكي في الحرب ضد تنظيم داعش، إلا أن هذه التجربة بقيت معلقة بين الواقع العسكري والشرعية السياسية. فالإدارة الذاتية لم تتحول إلى اعتراف دستوري نهائي، كما أنها ظلت رهينة التوازن الأمريكي التركي الروسي. ومع التطورات الأخيرة برز مسار جديد يقوم على إعادة دمج هذه المناطق ضمن الدولة السورية، حيث نصت تفاهمات عامي 2025 و2026 على إدخال المؤسسات المدنية والعسكرية في إطار الدولة وانتشار مؤسساتها في مناطق الشمال الشرقي، مقابل اعتراف ثقافي محدود شمل اللغة الكردية وحقوقًا تعليمية. كما أن تراجع دور حزب العمال الكردستاني بعد دعوات نزع السلاح ساهم في تقليص البعد العسكري للمسألة.

في هذا السياق تبدو المعادلة الناشئة قائمة على الاعتراف مقابل الاندماج، بحيث يحصل الأكراد على حقوق ثقافية وتمثيل إداري ضمن الدولة، دون الاحتفاظ بإدارة ذاتية مستقلة على النمط السابق، مع بقاء هذا المسار هشًا وقابلًا للتعثر إذا غابت الثقة أو لم تُنفّذ التفاهمات.

أما في تركيا فيبدو المستقبل أقرب إلى انتقال تدريجي من الصراع المسلح إلى المسار السياسي، خاصة مع تراجع الدور العسكري لحزب العمال وصعود القوى السياسية الكردية داخل المؤسسات، إلا أن هذا التحول يظل مشروطًا بمدى استعداد الدولة لتقديم إصلاحات قانونية وسياسية حقيقية. وفي إيران تبقى المسألة أكثر تعقيدًا، حيث تُعامل أساسًا كملف أمني لا سياسي، ما يجعل السيناريو الأقرب استمرار الاحتواء الأمني مع هامش محدود من المطالب الحقوقية، ما لم يحدث تحول كبير في بنية النظام نفسه.

في المقابل يمثل إقليم كردستان العراق حالة خاصة يمكن وصفها باستقلال وظيفي، إذ يجمع بين البقاء الرسمي داخل الدولة العراقية وامتلاك صلاحيات واسعة وإدارة شبه مستقلة، مع تفاوض دائم حول الموارد والسيادة. هذا النموذج يعكس واقعًا مركبًا أقرب إلى دولة غير معلنة منه إلى إقليم تقليدي، لكنه في الوقت نفسه يوضح حدود إمكانية الانتقال إلى استقلال كامل في ظل المعطيات الإقليمية الراهنة.

المشكلة في جوهرها لا تكمن فقط في العلاقة بين الأكراد والدول، بل تمتد أحيانًا إلى داخل المشروع الكردي نفسه، حيث يطرح السؤال الحقيقي حول طبيعة الدولة المنشودة، إذ إن القومية وحدها لا تكفي لبناء شرعية مستقرة، بل تحتاج إلى مؤسسات وعدالة واقتصاد وحكم رشيد. لذلك فإن نجاح أي مشروع كردي، سواء داخل الدولة الوطنية أو خارجها، يرتبط بقدرته على إنتاج نموذج سياسي قابل للحياة.

من المرجح أن المستقبل لن يكون انفصالًا شاملًا ولا اندماجًا قسريًا كما في القرن الماضي، بل صيغة هجينة تقوم على الاعتراف السياسي والثقافي ضمن إطار الدولة الوطنية. وهذا يتطلب من الحكومات المركزية التخلي عن عقلية الشك الأمني والانتقال إلى منطق الشراكة، كما يتطلب من القوى الكردية تبني خطاب سياسي قابل للتفاوض الإقليمي، لأن الشرق الأوسط لا يحتمل حروب حدود جديدة، لكنه أيضًا لا يستطيع الاستمرار في تجاهل مطالب ملايين البشر.

القضية الكردية ليست مجرد ملف أقلية تبحث عن حقوق ثقافية ولا مجرد مشروع انفصالي مؤجل، بل هي اختبار حقيقي لفكرة الدولة الوطنية في الشرق الأوسط. فالأكراد يقفون اليوم بين حلم الدولة وواقعية الجغرافيا، بين الذاكرة القومية وضغط المصالح الدولية، والانفصال رغم رمزيته العالية ليس دائمًا الطريق الأقرب إلى الكرامة السياسية، إذ قد يكون الاعتراف العادل داخل الدولة أكثر عمقًا وتأثيرًا من رفع علم جديد.

بناءً على مل تقدم فإن مستقبل الأكراد لن يُحسم فقط في الجغرافيا أو موازين القوة، بل في الدساتير الوطنية وفي شكل العقد الاجتماعي الجديد، وفي قدرة المنطقة على الانتقال من منطق الإنكار إلى منطق الشراكة، وهناك تحديدًا بين الدمج الوطني والانفصال تُكتب المرحلة القادمة من التاريخ الكردي.

من اجتماعات صندوق النقد الدولي

من «الإنتاج في الوقت المناسب» إلى «الإنتاج للاحتياط»

الاقتصاد العالمي يدفع فاتورة الانتقال

كتب المحرر الإقتصادي

يواجه المشهد المالي العالمي اليوم واحدة من أكثر المراحل تعقيداً في التاريخ الحديث، حيث لم تعد التحديات مجرد عقبات دورية يمكن التنبؤ بها، بل تحوّلت إلى اضطراب هيكلي يعيد صياغة مفاهيم المخاطر والنمو.

وفي ظل هذا الواقع، يجد قادة الأعمال وصناع القرار أنفسهم مضطرين لإعادة النظر في القواعد التقليدية، بعد أن أثبتت النماذج السابقة عجزها عن استيعاب تداخلات السياسة والأمن والابتكار التقني المتسارع. فالعالم اليوم لم يعد يراقب فقط مؤشرات التضخم والفائدة، بل وقدرة المؤسسات على الصمود في وجه تحولات لا تعترف بالحدود المادية أو الجداول الزمنية المستقرة.

تشير أحدث القراءات التحليلية الصادرة عن صندوق النقد الدولي إلى أن الاقتصاد العالمي يمر بمرحلة من النمو المتوازن في ظاهره، لكنه شديد الهشاشة في جوهره. ويتوقع الصندوق أن يستقر النمو العالمي عند مستوى 3.2 في المائة، إلا أن هذا الرقم يظل مرهوناً بسلسلة من «الألغام» الجيوسياسية التي قد تنفجر في أي لحظة. ويأتي على رأس هذه المخاطر استمرار الضغوط التضخمية التي أصبحت أكثر "عناداً" مما كان متوقعاً، لا سيما في الاقتصادات المتقدمة التي لا تزال تصارع للوصول بمعدلات التضخم إلى مستوياتها المستهدفة.

ويرى خبراء الصندوق أن التصعيد المستمر في مناطق الصراعات الحيوية، وتحديداً في منطقة الخليج العربي، قد وضع أمن الطاقة العالمي في مواجهة صدمة حقيقية. هذه الصدمة لا تقتصر على ارتفاع أسعار النفط الخام فحسب، بل تمتد لتشمل تكاليف الشحن والتأمين الملاحي، مما قد يقتطع ما يصل إلى 0.5 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي إذا ما استمرت حالة الانسداد في الممرات المائية الحيوية لاسيما مضيق هرمز.

هذا المشهد يضع الأسواق الناشئة تحت ضغوط مزدوجة؛ فهي مطالبة من جهة بمواجهة ارتفاع تكلفة التمويل الدولية، ومن جهة أخرى بتدبير فواتير استيراد الطاقة والغذاء المتزايدة، مما يهدد الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في مناطق واسعة من العالم.

إدارة «اللايقين»

في ظل هذه العواصف، برز توجه جديد داخل غرف اجتماعات الرؤساء التنفيذيين حول العالم، وهو التحول الجذري عن مفاهيم التخطيط الاستراتيجي التقليدي. وكان لافتاً ما تم تلمسه من مؤتمر "كونفرج لايف" في سنغافورة في ابيرل (نيسان) الماضي، والذي ضم أكثر من 30 قائداً لقطاعات مصرفية وتقنية وصناعية، حيث الإجماع كان واضحاً: زمن الخطط الخمسية والثلاثية قد ولى. القادة اليوم يتحدثون عن "أقصى درجات المرونة التشغيلية" كخيار وحيد للبقاء.

وفي واحدة من أكثر الشهادات صراحة، أكدت تان سو تشان، الرئيس التنفيذي لبنك «دي بي أس» (أكبر بنوك جنوب شرق آسيا)، أن المهمة الأولى لأي مدير اليوم هي «إدارة اللايقين». تان، التي تقود مؤسسة مالية عملاقة من سنغافورة، وصفت عام 2026 بأنه «عام التقلبات الكبرى»، محذرة من أن «شهر فبراير (شباط) وحده كان بمثابة سنة مكثفة في شهر واحد» نظراً لحجم الأحداث المتلاحقة.

تقول تان: «نحن نتبنى ثقافة البارانويا المتعمدة... لا تفترض شيئاً، لا تثق في أحد، ولا تثق في أي شيء». وتضيف أن البنك يقوم باستمرار بعمليات «Red Teaming» أو «محاكاة» الهجمات السيبرانية والضغوط الاقتصادية لاختبار نقاط الضعف قبل أن يستغلها المهاجمون أو تتقلب الأسواق. فبالنسبة لتان، الأمن السيبراني هو "الحرب الجديدة"، والتمايز بين الرابحين والخاسرين سيعتمد على «التبني الذكي والآمن للتكنولوجيا"، مشددة على ضرورة أن يمتلك القادة "كتيب قواعد للتعامل مع أسوأ السيناريوهات».

تان سو تشان، التي تقود بنك «دي بي أس» (وهو أكبر مؤسسة مصرفية ومالية في جنوب شرق آسيا) أكدت أن «إدارة اللايقين» أصبحت هي المهمة الأولى لأي مدير ناجح، مشددة على ضرورة إجراء اختبارات جهد مستمرة للنماذج التشغيلية لمواجهة أسوأ السيناريوهات المحتملة.

سلاسل الإمداد

لم تعد كفاءة سلاسل الإمداد في المشهد الاقتصادي الراهن تُقاس بقدرتها على خفض التكاليف اللحظية، بل بمدى صمودها أمام «الانسدادات الهيكلية» التي باتت تصيب شرايين التجارة العالمية بما يشبه النوبات القلبية المفاجئة. وتشير التقارير الميدانية من قادة قطاع الشحن والخدمات اللوجستية إلى أن الأزمة لم تعد تتعلق بمجرد تأخير الشحنات، بل بشلل مادي يعيق حركة آلاف السفن في الممرات المائية الحيوية، مما يضع أمن التجارة الدولية واستقرار معيشة الأطقم الملاحية أمام اختبار حقيقي وغير مسبوق.

هذا الواقع الجديد فرض تحولاً جوهرياً في العقلية الإنتاجية العالمية، حيث رصد المحللون انتقالاً تاريخياً من نموذج «الإنتاج في الوقت المناسب» إلى نموذج «الإنتاج للاحتياط». هذا التحول يعني عملياً أن المؤسسات الكبرى باتت تُفضل «يقين التوفر» على «إغراء الرخص»؛ حيث يتم استبدال الشحن البحري التقليدي بالشحن الجوي الأعلى تكلفة في الحالات الطارئة، مع اللجوء لرفع مستويات المخزون الاستراتيجي لضمان استمرارية الأعمال تحت أي ظرف.

هذه «الضريبة» التي تدفعها القطاعات الإنتاجية لضمان الحصانة اللوجستية لا تنعكس فقط على الميزانيات التشغيلية للشركات، بل تتحول إلى محرك أساسي للتضخم العالمي الدائم. فعندما تضطر المؤسسات لتمرير هذه التكاليف المرتفعة إلى المستهلك النهائي لضمان بقائها، فإنها تساهم في تثبيت التوقعات التضخمية التي حذر منها صندوق النقد الدولي. وبذلك، يظهر أن التضخم في المرحلة المقبلة ليس مجرد ظاهرة نقدية مؤقتة، بل هو نتاج لإعادة هندسة التجارة العالمية لتكون أكثر حصانة وصموداً، ولكنها بالضرورة أكثر تكلفة.

سلوك المستهلك

رغم الضغوط التضخمية الناتجة عن تعطل سلاسل الإمداد وارتفاع تكاليف الطاقة، لا يزال المستهلك العالمي يظهر مرونة لافتة، لكنها مرونة «ذكية وانتقائية» تعيد رسم خارطة الطلب. وتشير القراءات الميدانية من الأسواق الناشئة والمتقدمة على حد سواء إلى تغير بنيوي في أنماط الإنفاق؛ حيث بدأت الطبقة المتوسطة في

مضيق هرمز

التضحية بـ «الرفاهية الزمنية» وتنوع الخيارات مقابل الحصول على «القيمة السعرية الأفضل».

هذا التوجه نحو «الترشيد الاستهلاكي» يضع قطاعات التجزئة والخدمات أمام تحد مصيري؛ فقدرة الشركات على تمرير ارتفاع التكاليف إلى المستهلك النهائي باتت أضعف من أي وقت مضى في ظل توفر أدوات رقمية تتيح المقارنة اللحظية بين البدائل. وبناءً عليه، لم يعد الولاء للعلامة التجارية صكاً مضموناً، بل أصبح مشروطاً بقدرة المؤسسة على تقديم حلول مرنة تخفف من وطأة الغلاء، مع الحفاظ على مستوى مقبول من الجودة، مما يجعل «القدرة على التكيف مع ميزانية المستهلك» هي المعيار الجديد للنجاح في قطاع التجزئة.

أمن الطاقة والتحول الأخضر

لقد أعادت التوترات الجيوسياسية الراهنة قضايا «أمن الطاقة» إلى صدارة الأولويات الاستراتيجية العالمية، حيث لم يعد الحديث عن الطاقة المتجددة مجرد التزام بيئي طويل الأمد، بل تحول إلى ضرورة أمنية قومية تهدف لتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة المتقلبة وغير المستقرة. ومع ذلك، يبرز نقاش حاد بين قادة الصناعة حول «واقعية» التحول السريع؛ فالطلب العالمي على الطاقة ينمو بمعدلات قياسية، مدفوعاً بـ «الجوع الطاقي» الهائل لمراكز البيانات الكبرى التي تدير الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي.

ويتفق الخبراء على أن الطريق نحو الاستقرار يتطلب تنوعاً حذراً يجمع بين الطاقات النظيفة والمصادر المستقرة مثل الغاز والطاقة النووية، لضمان تلبية الطلب المتزايد دون انقطاع.

هذا التداخل بين قطاعي التكنولوجيا والطاقة يفرض على الشركات الكبرى البحث عن استثمارات مباشرة في إنتاج الطاقة المستقلة وتطوير تقنيات التخزين، لضمان استمرارية عملياتها بعيداً عن تقلبات الأسواق النفطية الصادمة التي أصبحت السمة الغالبة على العقد الحالي.

إعادة صياغة «كتيّب قواعد» العصر الجديد

إن الخلاصة التي يمكن استقاؤها من المشهد الاقتصادي لعام 2026 هي أن النجاح لم يعد حليف المؤسسات الأكبر حجماً أو الأكثر عراقة، بل حليف تلك التي تمتلك "العقلية المرنة" والقدرة على إعادة اختراع نفسها مع كل صدمة جديدة.

لقد انتقل مفهوم القيادة من «إدارة التوقعات» إلى «إدارة المفاجآت»، حيث أصبح إقناع الموظفين والمستثمرين بالقدرة على التكيف هو التحدي الإداري الأبرز في بيئة لا تعترف بالخطط الجامدة.

وفي هذا السياق، لم يعد القلق محصوراً في الميزانيات العمومية وتدفقات السيولة فحسب، بل امتد ليشمل البعد الإنساني والاجتماعي لهذه التحولات المتسارعة. وخلال قمة «كونفرج لايف»، لخص رئيس الوزراء الكندي السابق، جاستن ترودو، هذا التحدي الوجودي بتصريح لافت عكس فيه الجانب المظلم لهذا الاضطراب الهيكلي، قائلاً: «إن ما يحرمني النوم ويؤرقني فعلاً، ليس مجرد الأرقام الاقتصادية، بل حقيقة أن الكثير من الناس يتم إقناعهم حالياً بأنهم لم يعودوا مهمين، وأنهم فقدوا القدرة على التأثير في صياغة مستقبلهم». ■

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

نظرية اللعبة ومخرجات الصراعات والحروب الدولية

لاستشراف مضامين العلاقة بين صناع القرار خلال أزمنة الصراعات والحروب، تم طرح مقاربة مهمة ذات مضامين رياضية بالأساس، هي نظرية اللعبة (Theory Game) أو نظرية المباراة كما تسمى أيضا. مقالنا هذا ينصرف الى التعريف بهذه النظرية من جوانب متعددة، لأهميتها النظرية والعملية.

لغويا، يفيد مفهوم اللُعبة Game بكل ما يتم اللعب به مثل لعب الشطرنج والنرد لأغراض التسلية أو اللهو أو الترفيه. ولا يتماهى هذا المفهوم اللغوي مع مفهومها الاصطلاحي ، أو نظرية المباراة كما تسمى أيضا، سيما وإنها تنصرف الى دراسة حالة التفاعل الإستراتيجي بين صناع القرار لدولتين، يسعي كل منهما إلى تحقيق أعلى مردود ممكن له في بيئة تتميز بمعطيات الصراع، أو الحرب، وذلك عبر توظيف كل منهما لإستراتيجية محددة حيال الثاني وبحصيلة نهائية لا يحدد مخرجاتها سلوك أحد اللاعبين فقط وإنما أنماط سلوكهم جميعا معا, بمعنى أن مخرجات هذه اللعُبة، ومن ثم حصيلتها النهائية، لا تتحدد على وفق مخرجات سلوك أحد اللاعبين فقط وإنما أيضا على وفق مخرجات سلوك اللاعب الآخر ايضا.

وبهذا المعنى، تهدف هذه النظرية، بالحصيلة، إلى وصف الكيفية، التي يتبناها كل لاعب لاختيار، من بين مجموعة بدائل متاحة، ذلك البديل الذي يحدد نمط سلوكه حيال سواه والذي يحقق له اعلى ربح ممكن واقل خسارة محتملة. ومن هنا تفترض هذه النظرية أن العقلانية هي التي تتحكم في هذا الاختيار والسلوك، بمعنى أن سلوك أحد اللاعبين لا يعد استجابة انفعاليه لسلوك الطرف الآخر، وإنما عن سلوك قائم على حساب موضوعي للأرباح والخسائر لكافة البدائل المتاحة وترجيح البديل الذي يفضي إلى تحديد السلوك الأفضل حيال اللاعب الآخر (أي الخصم)، إضافة إلى استشراف سلوكه المحتمل سواء أثناء عملية التفاعل أولاحقا في أحد أزمنة المستقبل. وفي ضوء ما سبق، تجمع نظرية اللعُبة في أن بين مضامين عملية تحديد البدائل واختيار الأفضل منها وبين مقاربة استشراف المستقبلات، ولاسيما على صعيد المستقبل القريب. وتفيد آراء أن لهذه النظرية جذور تمتد إلى زمان طويل سابق على طرحها علميا، ولأول مرة في عام 1944, من قبل عالم الرياضيات جون فون نويمان John von Neumann وعالم الاقتصاد اوسكار مورکن شتيرن Stern Oskar Morgen، وذلك من خلال كتابهما المسمى بنظرية اللعبة والسلوك الاقتصادي Behaviour Game Theory and Economic.

وقد ساهم لأحقا عدد من علماء السياسة (العلاقات الدولية) في تطوير هذه النظرية، ومثالهم جون ناش John Nash الذي أدخل عليها ما عرف بتوازن ناش، وكذلك كان لتوماس شيلنك Thomas Schelling تأثيره الملموس فيها عبر كتابه المهم والموسوم بإستراتيجية الصراع Strategy of Conflict.

ومنذ تبنيها، وهذه النظرية تجد تطبيقا لها في حقول معرفية عديدة، منها مثلا حقول السياسة (العلاقات الدولية)، والاقتصاد، والفلسفة، والاحياء، والاجتماع، وكذلك من قبل القوات المسلحة في دول من عالم الشمال. ففي حقل السياسة (العلاقات) الدولية، مثلا، بدء توظيفها خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي سبيلا لاستشراف مستقبلات التفاعلات الامريكية ـ السوفيتية خلال الحرب الباردة، وكذلك أضحت هذه اللعبة إحدى المقاربات المهمة المستخدمة لدراسة مخرجات ظاهرة الصراعات والحروب الدولية، ولاسيما من قبل دعاة النظرية الواقعية.

وتتعدد الأمثلة النظرية التي يتم استخدامها للدلالة على نظرية اللعُبة. وتُعد معضلة السجناء Prisoners Dilemma من بين أكثرها استخداما وانتشارا. إذ تتأسس هذه المعضلة الافتراضية على ما يفيد أن شخصين قد تم اعتقالهما جراء قيامهما بجريمة السطو على أحد البنوك، وكذلك تم عزلهما عن بعض للحيلولة دون تواصلهما المباشر والتنسيق فيما بينهما. ولآن الشرطة لا تتوافر على أدلة كافية لمعاقبتهما، عمد المحقق معهما إلى طرح صفقة عليهما تتكون من ثلاثة بدائل، وأن على كل من هذين الشخصين اختيار أحد هذه البدائل، وأن نوعية هذا الاختيار هي التي ستحدد نمط تعامل الشرطة معهم. والبدائل هي:

ـ أولا، إقدام أحد السجناء فقط على الاعتراف بالجريمة، ومن ثم إطلاق سراحه. أما السجين الثاني فيصار إلى إيداعه السجن ولمدة أربع سنوات.

ـ ثانيا، رفض كل من السجينين التعاون مع الشرطة، ومن ثم عدم الاعتراف بالجريمة. وفي هذه الحالة سيتم معاقبة كل منهما بالسجن لمدة سنتين أو إطلاق سراحهما معا.

ـ ثالثا، قبول كل من السجينين التعاون مع الشرطة والاعتراف بالجريمة، بمخرجات تفضي إلى معاقبتهما بالسجن لمدة ثلاث سنوات .

وتفترض معضلة السجين ان البديل الثالث هو البديل الأمثل. وقد يصار إلى التساؤل: لماذا تم اختيار هذا البديل ، وليس الثاني، سيما وأن مدة العقوبة التي تقترن به تجعل منه الأفضل؟ ويكمن الجواب في أن عدم التواصل بين السجناء جراء عزلهما عن بعض، ومن ثم عدم معرفة أحدهما بنوايا الآخر وما قد يقدم عليه، هي التي تجعل من اعتراف كل من السجينين هو البديل الامثل.

لقد أدى نمو الاهتمام بنظرية اللعبُة إلى أن يتم ابتكار أنواع متعددة منها. ولأغراض التصنيف يتم الانطلاق من معايير متعددة. فمن حيث عدد اللاعبين، فهي تتم أما بين دولتين أو عدة دول . وأما من حيث الإستراتيجية المعتمدة، فاللعبة قد تعبر عن إستراتيجية محددة أوعن مختلطة. أما من حيث نوعية التعاون بين اللاعبين، فقد تكون لعُبة تعاونية أو لا تكون. وأما من حيث حصيلتها النهائية، فاللعُبة قد تكون صفرية أو لا صفرية. ولان هذا النوع الاخير من هذه اللعُب يُعد أبرزها, سنتناولها بشي من التفصيل.

أولا: اللعبُة الصفرية

تُعبر اللعُبة الصفرية Zero-Sum-Game عن حالة خاصة من الألعاب تتميز بتزامن سعي أحد أطرافها إلى جعل أرباحه في حدها الأعلى الممكن مع سعي الطرف الآخر إلى جعل خسارته المحتملة في حدها الأدنى الممكن. ومع هذا السعي المتباين، إلا أن حصيلة مخرجات هذا السعي هي التي تفضي إلى أن تكون الأرباح التي يحققها أحد الأطراف لذاته مساوية للخسائر التي يتكبدها الطرف الآخر. أي، بعبارة اخرى، أن الربح يساوي الخسارة، ومن ثم تكون النتيجة النهائية صفر لذا يطلق عليها بالمباراة ذات المجموع الصفري. ويمكن التعبير عن هذه اللعُبة رياضيا بالآتي (+1/ −1). ومثالها لعُب الشطرنج والبوكر.

ومرد خصوصية هذه اللعبُة يكمن في إنها من نمط اللعُب غير التعاونية (Non-Cooperative Game)، التي تنجم عن تناقض مصالح وأهداف اللاعبين، فضلا نقص المعلومات عن نواياهم ومحدودية الثقة المتبادلة فيما بينهم. لذا وعلى العكس، من اللعُبة التعاونية Game Cooperative، التي تتميز بخاصية أساسية مفادها التفاعل الإيجابي بين أطرافها تحقيقا لمصالح مشتركة، تتسم اللعبة الصفرية بمحدودية التواصل والتعاون بين اللاعبين، من ثم تصرف كل منهم بمعزل عن الآخر انطلاقا من إستراتيجيته الخاصة والهادفة إلى أما تعظيم (Maximin) العائد النهائي المنشود جراء هذه اللعبُة، أو الى تقليل (Minimax) هذا العائد إلى أقل حد ممكن ، علما أن في اللعُبة الصفرية يتم التمييز بين كيفية تحديد كل من هذين العائدين:

فأما عن العائد الاول فيتم تحديده كالاتي:

ـ تحديد أدنى (Min) الأرباح الناجمة عن كل من البدائل المتاحة.

ـ اختيار أعلى (Max) ربح من بين أدنى الأرباح التي تفرزها الخطوة الأولى.

ـ تحديد الإستراتيجية، التي تتماهى مع البديل الأعلى من حيث الأرباح، ومن ثم اتخاذها كأساس للتعامل مع اللاعب الآخر.

وعليه، تعني إستراتيجية (Maximin) تحديد أعلى الأرباح في سلم أدنى الأرباح للبدائل المتاحة. ومن هذه الإستراتيجية قد تتفرع إستراتيجية اخرى قوامها سعي أحد اللاعبين إلى تحقيق (Maximax)، أي اختيار البديل الذي يفضي إلى تحقيق الحد الأعلى في سلم الأرباح، وبغض النظر عن الكلفة، وبضمنه تقليص العائد الأعلى للخصم.

وأما عن تحديد العائد الثاني (Minimax)، فهو يفيد بالسلوك الرامي إلى تقليص الحد الأعلى من الخسارة المحتملة .ويتم تحديد هذا السلوك كالآتي:

ـ تحديد أعلى (Max) الخسائر الناجمة عن كل من البدائل المتاحة.

ـ اختيار أقل (Min) الخسائر من حيث القيمة من بين البدائل أعلاه.

ـ تحديد الإستراتيجية التي تحقق الخسارة الاقل، ومن ثم اعتمادها سبيلا للتعامل مع اللاعب الآخر. وعلى العكس من نمط السلوك الأول أعلاه، يُقصد بـ (Minimax) السعي الرامي إلى تحديد أقل الخسائر الممكنة.

وعادة تكون اللعُبة الصفرية، على صعيد السياسة الدولية، لصيقة بواقع الصراع بين دولتين. وتفيد تجارب الصراع الدولي عبر الزمان أن العديد منها كان قد أقترن بها. ولنتذكر مثلا حصيلة الصراعات/ الحروب/ الإسرائيلية ـ العربية.

ثانيا: اللعبُة غير الصفرية

تكون اللعُبة غير صفرية Non-Zero-Sum-Game عندما لا يعني الربح، الذي يحققه أحد اللاعبين لذاته، بالضرورة الخسارة الصافية لثمة لاعب آخر، وإنما الكل يربح ويخسر في أن واحد، ولكن بنسب مختلفة كأن يربح أحدهم ما يساوي 75% والآخر ما يساوي 25%. وكما أن الواقع الإنساني ينطوي على أمثلة تؤكد هذه اللعُبة، كذلك هي لصيقة أيضا بعلاقة التعاون والصراع بين دولتين، ومن ثم تُعد من اللعُب التعاونية التي يؤدي إدراك اللاعبين أن عدم تعاونهم يفضي إلى خسارتهم جميعا. وتُعبر معضلة الدجاجة Dilemma Chicken، أو إشكالية الجبان كما تسمى أيضا في الدراسات ذات العلاقة، عن مضمون هذا النوع من اللعُب.

تفترض هذه المعضلة، المستمدة أصلا من لعُبة رياضية كان يمارسها مراهقون أمريكيون في الخمسينيات من القرن الماضي، وجود مباراة بين شخصين يقود كل منهما عربة على طريق يتسع لعربة واحدة فقط، وأن كل منهما يقف على إحد طرفي هذا الطريق، وكل ما هو مطلوب منهما هو الوصول وبأقصى سرعة ممكنة إلى الطرف الآخر من الطريق. ويترتب عن المطلوب الخيار بين ثلاثة بدائل من قبل كل من الشخصين:

ـ الأول هو أن يتراجع أحدهما، ويسمى بالدجاجة أو الجبان، ويكون خاسرا بالحد الأعلى مقابل ربح الثاني وبالحد الأعلى.

ـ أما البديل الثاني فهو ان يتراجع كلاهما ويربحان بالحد الأعلى.

ـ أما البديل الثالث فهو أن يتقدم كلاهما باتجاه الآخر حيث يتم تصادمهما، ووفاتهما. وفي هذه الحالة تكون خسارتهما معا بحدها الأعلى.

وغني عن القول ان البديل الثاني هو الامثل لآنه يحقق لكل من الطرفين الربح بحده الأعلى.

وتتعدد الأمثلة على هذه المعضلة في السياسة الدولية. ومنها مثلا سباق التسلح بين دولتين حيث يفضي هذا السباق إلى ثلاثة بدائل ذات مخرجات مختلفة، هي: أولا، سعيهما إلى الاستمرار في صراعهما ومن ثم احتمالية تصعيده إلى حالة الحرب. وثانيا، اتفاقهما على الحد من صراعهم تمهيدا لفضه سلميا لاحقا . وثالثا، استمرار إحدى الدولتين في التسلح مقابل امتناع الثانية عنه وبحصيلة تفضي إلى حدوث خلل في توازن القوى بين هاتين الدولتين لصالح الأولى. وغني عن القول إن اختيار أحد هذه البدائل يتوقف على طبيعة علاقة الصراع السائدة بين الدولتين، ومدى استعدادهما لفضه.

وقد تم تطبيق مضمون هذه اللعبُة على الازمة الكوبية عام 1962 بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، التي اندلعت جراء زرع صواريخ سوفيتية في كوبا. وقد عُد فض هذه الازمة أنموذجا للعبُة غير الصفرية. فذهاب كل من الدولتين إلى الآخذ بالبديل الثاني (الاتفاق) رتب ربحهما معا والعالم أجمع. إذ تم تجنب اندلاع حرب نووية بينهما ذات ابعاد عالمية.

وكذلك من المحتمل، وبأرجحية عالية. ان تكون اللعبة غير الصفرية، وعبر المفاوضات، هي المدخل المناسب لفض الحرب الامريكية ـ الإسرائيلية ـ الإيرانية الراهنة، سيما أن الاخذ بمضمون اللعبة الصفرية لا يخدم المصالح العليا للأطراف الدولية المتحاربة. فالولايات المتحدة الأمريكية لن تقبل بالخسارة، لان هذه تعني رفد عملية تآكل قدرتها على قيادة النظام السياسي الدولي بمدخل مهم مضاف. والشيء ذاته ينسحب على إسرائيل وإيران. فقبولهما بالخسارة يعني القبول بتعريض الكيان الذاتي لكل منهما لتهديد جدي. هذا فضلا عن القبول بتحولها من قوة مؤثرة في حصيلة التفاعلات الاقليمية إلى مجرد قوة ذات تأثير محدود.

ولنوعية هذه الخسارة، يضحى التعاون الذي تفيد به مضمون اللعبة غير الصفرية هو المدخل لتحقيق مصالح القوى الامريكية ـ الإسرائيلية ـ الإيرانية المتحاربة. فإضافة إلى الربح المشترك المتمثل في تجنب تلك التفاعلات التي قد تؤدي إلى تصعيد الصراع العسكري بينهما إلى افاق أوسع وشموله لدول أخرى ولاسيما في المشرق العربي وبضمنه الخليج العربي، تفضي هذه اللعبة بالولايات المتحدة الأمريكية مثلا ليس فقط، م إلى تأمين انسياق الدول الحليفة لها وراء استراتيجيتها العليا، وإنما أيضا إلى دعم تعطيل عملية تشكل النظام الدولي متعدد الأقطاب لزمان مضاف. أما عن إسرائيل وإيران، فاللعبة غير الصفرية تتيح لهما، مثلا، الحد من الاستنزاف العملي لقدراتها الناجم عن ديمومة الحرب، فضلا عن دعم دورهما كقوى إقليمية مؤثرة بمدخل مضاف وتطوير علاقة كل منهما بالولايات المتحدة لاحقا. ■

*استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

لكلّ مقامٍ ...

في مديح الحرب

في المسافة الفاصلة بين دويّ الانفجار وصمت الحطام، تنبثق حقيقةٌ تتجاوز التصنيفات العسكرية التقليدية، فالحرب في جوهرها ليست صراعاً بين منتصر ومهزوم، بل هي زلزال وجودي يضع الكائن البشري خارج معادلات الربح والخسارة.

حين يختل ميزان القوى وتغيب التكافؤات، يغدو النصر وهمًا تقنيًا لا يطعم الجياع معنى، وتتحول الهزيمة إلى حالة تفوق الانكسار، لتصبح استنزافًا كليًا لماهية الإنسان وهويّته.

إن التأمّل في التاريخ اللبناني، كمختبر دائم للاضطراب، يحيلنا إلى رؤية سبينوزا الثاقبة حين قرر أن «غياب الحرب لا يعني السلام». فالسلام لا يعني توقّف المدافع، وإنما هو حالة ذهنيّة وفضيلة نابعة من قوّة الروح.

ما عشناه تاريخيًا كان «اللاحرب» التي تخفي صراعًا كامنًا، مما جعل الاستقرار مجرد هدنة قلقة فوق رمال متحركة. وفي هذا السياق، يبدو قول جورج أورويل إن «أسرع طريقة لإنهاء الحرب هي أن تخسرها» نوعًا من السخرية المرّة من واقعٍ ترفض فيه الشعوب الانحناء، لأن الخسارة هنا ليست تنازلاً عن أرض، بل هي انسلاخ عن الوجود نفسه.

إن الحرب اليوم تعيدنا إلى بدائيّة الألم التي حذّر منها أينشتاين، فبينما تتطوّر أدوات الموت لتصبح عابرة للقارات، نجد أنفسنا نُدفع نحو «الحرب الرابعة» حيث لا يبقى للإنسان سوى «العصي والحجارة» للدفاع عن بقايا ذاكرته. غير أن هذا «السّحق» المادي لا يطال الجوهر الإنساني، وهنا تبرز عبقرية (ويل ديورانت) في كتابه «دروس التاريخ»، فالعظمة تكمن في ذلك الكائن الذي، حتى وهو يحتضر تحت وطأة كونٍ لا يرحم، يظل «أنبل من الذي يقتله».

الإنسان يعي مأساته، يدرك نهايته، ويحلّل وجعه، بينما تظلّ آلة الحرب المظفرة عمياء، لا تدرك من انتصارها سوى صدى الركام.

وفي الختام، يظل قول أفلاطون «وحدهم الأموات شهدوا نهاية الحرب» هو الحقيقة المطلقة التي تصفع الأحياء. فالحرب لا تنتهي بالنسبة لمن نجوا، إنها تستمر في أحلامهم، في جدران بيوتهم المتصدعة، وفي عجز اللغة عن تفسير كيف يمكن للإنسان أن يكون ضحية وجلادًا في آن واحد.

نحن أمام حالة تتخطى الهزيمة لتلامس العدم، حيث النصر الوحيد المتاح هو القدرة على الاستمرار في إدراك فداحة المأساة، والتمسّك بنبل الوعي وسط غابة من الجنون العالمي. ■

ماجدة

جائزة «التميز الإبداعي في البحث العلمي» للأميرة مشاعل بنت محمد آل سعود

■ شهدت مدينة ليون الفرنسية، العاصمة التقنية لإقليم «أوفرن - رون - ألب»، حدثاً علمياً بارزاً تجسّد في منح صاحبة السمو الأميرة البروفسورة مشاعل بنت محمد آل سعود جائزة «التميز الإبداعي في مجال البحث العلمي»، وذلك ضمن فعاليات المؤتمر الدولي للشراكات العلمية والاستثمار المستدام (Lyon 2026 GeoFuture).

ويأتي هذا التكريم تتويجاً لمسيرة بحثية استثنائية ومسار علمي يجمع بين الإنتاج الأكاديمي المتميز والانخراط الفاعل في القضايا المعاصرة، ما يعكس نموذجاً متقدماً للقيادة العلمية القادرة على التأثير في مسارات البحث والتطوير على المستوى الدولي.

لا تُعد هذه الجائزة تكريماً رمزياً عابراً، بل هي واحدة من أرفع الجوائز العلمية. ففي إطار ترسيخ ثقافة التميز العلمي وتعزيز الابتكار على المستوى الدولي، يحرص Lyon GeoFuture للجيوماتكس على منح جائزة التميز الإبداعي في مجال البحث العلمي كل خمس سنوات، باعتبارها واحدة من أرفع الجوائز التي تهدف إلى تكريم الشخصيات والمؤسسات التي قدمت إسهامات نوعية واستثنائية في تطوير المعرفة العلمية، وتعزيز دور البحث في خدمة قضايا التنمية المستدامة.

وتخضع هذه الجائزة لمسار ترشيح وتقييم دقيق، حيث يتم فتح باب الترشيحات أمام الهيئات الأكاديمية والمؤسسات البحثية والخبراء الدوليين، على أن تُقيّم الملفات وفق معايير علمية صارمة تشمل: جودة الإنتاج العلمي وأصالته، الأثر الأكاديمي الدولي للبحوث والمنشورات، مساهمة الأعمال العلمية في حل إشكاليّات واقعية، القدرة على الربط بين البحث العلمي والتطبيق العملي، الدور الريادي في دعم الابتكار وبناء القدرات، والحضور الدولي والتأثير في شبكات البحث والتعاون.

ولا تُمنح هذه الجائزة إلا للشخصيات التي تمثل نموذجًا متكاملاً للعالم القادر على الجمع بين العمق الأكاديمي والرؤية الاستراتيجية، بما يجعل من إنجازاته إضافة نوعية للحقل العلمي على الصعيدين الإقليمي والدولي.

تسلمت سموها الجائزة من رئيس المؤتمر البروفسور محمد العياري والسيد برونو فوكس، رئيس لجنة العلاقات الخارجية للجمعية الوطنية الفرنسية - البرلمان الفرنسي Nationale Assemble ونائب رئيس المجلس. احتضن هذا التتويج المبنى المركزي العريق لإقليم «أوفرن - رون - ألب»، الذي يمثل قلب القرار والعمل المؤسسي في المنطقة، حيث يكون قاعة اجتماعات رسمية للحكومة الفرنسية في حال انعقادها في الإقليم.

وجاءت مشاركة سمو الأميرة كمتحدثة رئيسية في المؤتمر قدمت فيها محاضرة علمية معمقة بعنوان "المناهج المتكاملة في الجيوماتكس والاستشعار عن بُعد لدراسات علوم الأرض التطبيقية في المملكة العربية السعودية"، والتي أثارت اهتماماً واسعاً لدى الأوساط الأكاديمية الدولية، كما أبرزت من خلالها الدور المتنامي للمرأة السعودية في مجالات البحث العلمي والتنمية المستدامة.

حضرت حفل التكريم شخصيات وازنة من هرم السلطة والبحث العلمي في فرنسا، بالإضافة إلى عدد من رؤساء الجامعات والخبراء الدوليين.

«البيانو في زمن الحرب»... رسالة صمود وحياة

■ في وقت كانت فيه سماء مدينة صيدا وضواحيها تضج بأصوات الانفجارات وغارات القصف العنيف خلال شهري آذار ونيسان، كانت هناك أصوات أخرى تنبعث من قلب «المعهد الوطني العالي للموسيقى - فرع صيدا». أصوات لم تكن تطلب سوى الحق في الجمال والسكينة، إنها أنغام البيانو التي أصرّت أن تكون أعلى من صوت الحرب، وأبقى من أثر الدمار.

شهد فرع الكونسرفتوار اللبناني في فرع صيدا ـ الجنوب، حفلاً استثنائياً لطلاب القسم بعنوان «البيانو في زمن الحرب» (Piano in Wartime). لم يكن هذا الحدث مجرد احتفالية موسيقية عادية، بل كان بياناً إنسانياً صارخاً وتجسيداً حياً للمقاومة الثقافية التي تثبت أن الإبداع لا يعرف التراجع، وأن الموسيقى هي الملجأ الحقيقي والأخير للروح حين تضيق بها سبل الواقع.

يتجلى دور المعهد الوطني للموسيقى في هذه الظروف كحارس للقيم الجمالية وكملاذ آمن للناشئة. إن إصرار المؤسسة على إبقاء أبوابها مفتوحة في فرع صيدا، واستمرار التمارين رغم المخاطر الأمنية، يعكس رؤية عميقة تتجاوز التعليم الأكاديمي إلى الدعم النفسي والوطني. إنها رسالة المؤسسة التي تؤمن بأن الفن هو الأداة الأقوى لإعادة بناء الإنسان وترميم ما تهدمه الحروب في النفوس.

فكان هذا الحفل تحية لشجاعة سبعة طلاب وأهاليهم، الذين اجتازوا طرقات الخوف طيلة أسابيع القصف المستمر ليواظبوا على تمارينهم. لم يمنعهم خطر الحرب من البحث عن مساحة الضوء، فحملوا نوتاتهم الموسيقية كدروع، وحوّلوا أصابعهم المرتجفة من رهبة القصف إلى أدوات تبث الأمل.

لقد كان الحفل تجسيداً للمقولة التي تصدرت برنامجه: «رغم الحرب في الخارج، كان صوت البيانو أعلى.. ولادة حياة ونور يفيض». إن اختيار فرع صيدا ليكون مسرحاً لهذا التحدي، فالموسيقى تبقى فعلاً وجودياً، ومساحة حرية يحتاجها الإنسان ليتنفس بعيداً عن ضغوط الحرب. هؤلاء الطلاب تعلموا كيف يصنعون «الفرح» من قلب الخوف والألم، فهم يثبتون للعالم أن في لبنان، جيلاً يواجه الموت بالجمال، والدمار بالنغم، ليظل صوت الحياة هو الغالب دائماً.

الطلاب المشاركون في الحفل.

أيقونات

فيرجينيا وولف

انكسار الموجة وعنفوان الوعي

■ بين هدوء ضفاف نهر «أوز» وصخب المشهد الأدبي في لندن مطلع القرن العشرين، وقفت فيرجينيا وولف (1882–1941) كشخصية استثنائية لا تكتفي بكتابة الرواية، بل تعيد اختراعها. كانت وولف "مهندسة الوعي" التي شرّعت أبواب السرد على دواخل النفس البشرية، محطمةً القيود التقليدية للزمن والحبكة.

سيرة بين الضوء والعتمة

نشأت فيرجينيا في كنف عائلة مثقفة، لكن حياتها كانت سلسلة من التموجات القاسية بين الإبداع والانهيار. بعد وفاة والديها، أصبح منزلها في «بلومزبري» مركزاً لتجمع فكري عُرف بـ «جماعة بلومزبري»، حيث تشكلت ملامح الحداثة الأدبية. غير أن هذا التوهج الثقافي كان يوازيه صراع مرير مع نوبات الاكتئاب، وهو الصراع الذي انتهى بجملة أخيرة وضعتها في جيوب معطفها المثقل بالحجارة قبل أن تستسلم لمياه النهر، تاركةً خلفها إرثاً لا يغرق.

الثورة الأدبية: تيار الوعي

تكمن الأهمية الأدبية لوولف في قدرتها الفائقة على التقاط ذرّات الانطباع التي تتساقط على العقل. في روائعها مثل «السيدة دالاواي» و«إلى المنارة»، تخلت عن التسلسل الزمني الترتيب لصالح ما يُعرف بـ «تيار الوعي». بالنسبة لوولف، الحقيقة ليست في الأحداث الكبرى، بل في اللحظات الهامشية، في فكرة عابرة أو ذكرى تستيقظ على رائحة زهرة أو صوت جرس كنيسة.

أيقونة نسوية ورؤية فلسفية

لم تكن مساهمتها فنية فحسب، بل كانت فكرية بامتياز. في مقالها الشهير «غرفة تخص المرء وحده»، أرست دعائم النقد النسوي الحديث، مؤكدة أن الإبداع النسائي يتطلب استقلالاً مادياً وذهنياً. كانت تؤمن أن العقل المبدع هو «عقل ثنائي الجنس»، يتجاوز التصنيفات الضيقة ليحلق في فضاء الإنسانية الشامل.

رحلت فيرجينيا وولف جسداً، لكن "أمواجها" لا تزال تضرب شواطئ الأدب العالمي. إنها الأيقونة التي علمتنا أن القلم ليس أداة لنقل الواقع، بل هو مسبار نغوص به في أعماق المحيط الإنساني لنستخرج لآلئ المعنى من عتمة الصمت. تظل وولف تذكاراً أبدياً بأن الأدب الحقيقي هو ذلك الذي يجرؤ على مواجهة الهشاشة الإنسانية وتحويلها إلى خلود ملموس.

المفكر والباحث اليمني البروفيسور فؤاد البنا:

آفةُ اليمنِ تسيُّدُ الفرقةِ وشيوعُ التشظي بين أبنائه

السعودية: لطيفة حسيب القاضي *

في زمن تتشابك فيه المفاهيم وتتعاظم الأسئلة الكبرى المتعلقة بالفكر والهوية ومستقبل الحضارة، يبرز صوت فكري يسعى إلى إعادة وصل ما انقطع بين القيم والواقع، وبين الدين والعمران، وبين الإنسان ودوره الاستخلافي في الكون. وفي هذا السياق يأتي هذا الحوار مع المفكر والباحث الدكتور فؤاد البنا من اليمن، بوصفه أحد الأصوات التي انشغلت بإشكاليات النهضة، وسعت إلى قراءة الواقع العربي الإسلامي قراءة نقدية واعية تجمع بين التأصيل الشرعي والاستشراف الحضاري.

الدكتور فؤاد البنا صاحب عدد من المؤلفات الفكرية التي تناولت قضايا النهضة والوعي الحضاري، ومن أبرزها: «إيجاز البيان في إعجاز القرآن»، «العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة»، «الإسلام بين الثوابت والمتغيرات»، «مباحث في الثقافة الإسلامية»، «تيارات التجديد في الفكر الإسلامي الحديث»،

وحديثًا كتاب «حاضر العالم الإسلامي ومعضلاته»، الذي يُدرّس في تسع جامعات في اليمن، وغيرها. وقد نال عددًا من الجوائز العلمية، من أهمها جائزة السعيد للعلوم الإسلامية (2003)، وجائزة جامعة عدن للبحث العلمي لأفضل كتاب في العلوم الإنسانية والاجتماعية (2010). وكان للحصاد هذا الحوار معه.

● «الحصاد»: في البداية، أريد أن أعرف كيف تشكلت ملامح مشروعكم الفكري، وما القراءات التي كان لها تأثير كبير على مسيرتكم الفكرية؟

○ فؤاد البنا: تشكلت هذه الملامح بحمد الله تعالى من خلال انفتاحي على سائر المشارب والاتجاهات الفكرية في الوسط الإسلامي وخارجه، مما جعلني أرى الحقائق من أبعاد عدة، بجانب انهماكي في العمل داخل الواقع الذي وضعتني الأقدار فيه، مع بذل الجهد المستطاع للنفاذ إلى العوامل التي تقف خلف الحوادث من مختلف الزوايا.

● «الحصاد»: ألاحظ في كتاباتكم تجمع بين الفكر الإسلامي والهم الحضاري. هل يمكنكم توضيح هذه العلاقة بين الدين وبناء الحضارة؟

○ فؤاد البنا: ما جاء الإسلام إلا لعمارة الأرض وصناعة الحياة، كما قال تعالى على لسان نبيه صالح: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) أي طلب منكم عمارتها، وهذا كان في عهد قوم ثمود، والأمر أشد وضوحا في رسالة محمد عليه السلام لمن يتأمل تعاليم الوحي، فبناء الحضارة هو معقد الابتلاء العبادي؛ لأن سُلّم العروج إلى الفردوس الأخروي هو فردسة الدنيا!

هذا من ناحية الشرع، أما من ناحية الواقع، فنحن نكتوي من الوضع الذي تعيشه أمتنا في أسفل الركب الحضاري، ونتألم لجروحها المزمنة في مناطق شتى من أرضها المترامية الأطراف والتي صارت مثل القصعة التي يتكالب عليها الطامعون النهمون من كل الجهات والاتجاهات. وبينما يعاني جل أبنائها من الغثائية والسلبية، يمارس فضلاؤهم صورًا من الانفعالات التي تزيد من الوجع لكنها لا تسهم في معالجة الداء.

أما أغلب عامتهم فلا يفقهون حديثا ولا يكادون يهتدون سبيلا للأسف الشديد وديدنهم مع من غلب!

● «الحصاد»: هناك سؤال يراودني : ما هي القضية الفكرية التي ما زالت تشغلكم منذ بداياتكم وحتى اليوم؟

○ فؤاد البنا: القضية التي تؤرقني كثيرًا هي الفجوة الكبيرة التي تقف بين الإسلام والمسلمين، فالإسلام يمتلك قوة ذاتية هائلة بينما يعيش أغلب المسلمين في منتهى الوهن، الإسلام يمتلك أنوار التقدم بينما يتيه أهله في ظلمات التخلف،

الإسلام يتألق بقيمه الحضارية العظيمة التي جعلت أفواجا من علماء الغرب يشدون الرحال إليه ويفضلون العيش في أكنافه، بينما يغرق أغلب المسلمين في أطباق الجهل والفقر والمرض وغيرها من صور التخلف الحضاري المقيت، حتى صاروا مضحكة الأمم!

● «الحصاد»: غالبًا ما نتحدث عن ضرورة تجديد الفكر الإسلامي. ما هو المقصود بالتجديد في تصوركم؟

○ فؤاد البنا: التجديد عندي يقوم على إزالة أتربة التقاليد عن الأصول والكليات والمقاصد الإسلامية، بحيث تعود غضة طرية بفاعليتها الأصلية المعهودة في تفتيق مدارك الفرد وتفجير طاقات المجتمع، بجانب تطوير الجزئيات والفروع والوسائل والأساليب بحيث تتسق المتغيرات مع الثوابت.

ويقتضي ذلك نبذ المتغيرات في الفكر والفقه التي أكل عليها الدهر وشرب ولم تعد تناسب العصر، مع إعمال العقول في البحث عن الأفكار والرؤى التي تجلب للمسلمين المصالح وتدرأ عنهم المفاسد بصورة مستمرة، بما في ذلك اقتباس كل ما هو نافع من الأمم الأخرى مهما كانت أديانها وثقافاتها، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها!

● «الحصاد»: بصفتكم مهتماً بفقه العمران والاستخلاف، كيف تنظرون إلى الذكاء الاصطناعي، هل هو أداة تساعد على تعزيز دور الإنسان في الكون أم أنه يهدد مركزية الإنسان؟

○ فوائد البنا: الذكاء الاصطناعي هو آلة يمكن للإنسان استثمارها في ما ينفعه أو يضره، ويمكن أن يحصد منه الإنسان خيرًا كثيرًا إن أحسن استثماره بعقل واع وفكر راشد، لكنه في كل الأحوال لا يهدد مركزية الإنسان، فالإنسان هو من صنعه، ولا يعمل إلا من خلال المدخلات التي أنجزها الإنسان، وميزته هي قدرته الهائلة على اختصار الأزمنة وطي الأمكنة!

● «الحصاد»: هل تعتقدون أن أزمة العالم العربي اليوم هي أزمة أفكار، أم أزمة أخلاق، أم أزمة إدارة؟

○ فؤاد البنا: يعاني العالم العربي والإسلامي المعاصر في المقام الأول من أزمة أفكار، وتتفرع عنها أزمات أخلاقية واقتصادية وإدارية واجتماعية وغيرها.

ولقد كان العرب الأوائل في عصر تنزيل القرآن يعيشون في (ضلال مبين) بحسب وصف القرآن، أي تتخبطهم أزمات في مختلف مناحي الحياة، فكانت البداية هي تخليصهم من ضلال الأفكار، حينما تنزلت سورة العلق بمطلعها الذي يقول:

(اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق)، تلك القراءة الشاملة لآيات القرآن وآيات الأنفس والآفاق، وهي القراءة التي تمثل العلقة الأولى للحضارة التي أسست مداميك (خير أمة أخرجت للناس)، كما يشير إلى ذلك وضع فريضة القراءة تحت عنوان (العلق) الذي هو عنوان لأول سورة في القرآن الكريم.

● «الحصاد»: يعتقد البعض أن الخطاب الفكري الإسلامي المعاصر غارق على التنظير ولا يقدم حلولاً عملية. كيف تردون على هذا الطرح؟

○ فؤاد البنا: هناك جزء من الخطاب الفكري ينطبق عليه ما يقال عنه، حيث يكتفي بوصف المشكلة ولا يبحث عن الحل، ويتحمس في إيراد الأزمات والمأزق ويبرد عند المطالبة بـ الحلول والمخارج، لكن يوجد جزء آخر مليئ بالحلول والمخارج، غير أنه حبيس الأدراج ورفوف المكتبات في الجامعات ومراكز الأبحاث التي تزخر بأعداد غير قليلة من الدراسات الجادة، دون أن يلتفت إليها من بيدهم القرار ومقاليد الأمور، ولن يتم ردم الفجوة بين مجتمعاتنا وبين التقدم، ما لم تردم الفجوة بين البحث العلمي وبين القيادات التنفيذية.

● «الحصاد»: وما هو الدور الذي يمكن أن يلعبه الوعي الحضاري في إعادة بناء المجتمعات العربية والإسلامية؟

○ فؤاد البنا: إن امتلاك الوعي الحضاري يعني القدرة على رسم خارطة النهوض لأصحابه، ويمنحهم بوصلة السير، ويرتب لهم الأولويات، ويساعدهم على استحضار البواعث والدوافع المطلوبة للتسلح بالإرادة والإدارة.

● «الحصاد»: في كتاباتكم، ركزتم على سؤال الأخلاق. هل تعتقدون أن المنظومة الأخلاقية الغربية كافية لضبط التقنيات الحديثة، أم أن العالم يحتاج إلى بوصلة مقاصدية إسلامية؟

○ فؤاد البنا: لقد تراجعت المنظومة الأخلاقية الغربية في العقود الأخيرة حتى بدأت تنحدر في السنوات الأخيرة بصورة مخيفة، والإسلام بالطبع يمتلك البديل لملئ الفراغ، لكن المسافة القائمة بين الإسلام والمسلمين ما تزال تحول دون رؤية الغربيين لما يملكه هذا الدين من مقومات أخلاقية وإمكانات حضارية، وعسى أن تؤدي هذه الرزايا التي تملأ حياة المسلمين إلى الاستيقاظ من غفلتهم والانتباه لما يمتلكه دينهم من كنوز فكرية ونفائس حضارية، فيتقدمون نحوه وينهون القطيعة معه و يستأنفون العروج الحضاري، منقذين لأنفسهم وللبشرية مما تتعرض له من تحديات.

● «الحصاد»: البروفيسور فؤاد البنا، اليمن عُرفت تاريخياً بـ 'العربية السعيدة' وكانت رمزاً للحضارة والعمران (سد مأرب، القصور المدرجة)؛ كيف يمكن لليمن اليوم، من خلال 'فقه الاستخلاف'، أن يستعيد ذاته الحضارية وسط هذا الركام؟

○ فؤاد البنا: آفة اليمن هي تسيد الفرقة وشيوع التشظي بين أبنائه، فمنذ تغيرت الأوضاع وبرزت المظاهر التي جعلت العرب يطلقون المثل الذي يقول: "تفرقت أيدي سبأ"، فإن صورًا من العصبيات المختلفة قد هيمنت على الأوضاع وذهبت بهيبة اليمنيين وسعادتهم!

ولا شك بأن قاعدة العودة باليمن إلى سعادته المتبددة وفردوسه المفقود، هي الوحدة، عبر الانتصار على العصبيات الطائفية والسلالية والقبلية والمناطقية التي تتسيده في هذه الظروف.

● «الحصاد»: وكيف يمكن للفكر الجاد أن يتحول من «ترف نظري» إلى «حماية مجتمعية» في بلد يعاني ويلات الحرب؟

○ فؤاد البنا: الفكر الجاد ليس ترفا نظريا، بل هو أساس ضروري لكل نهوض، وفي ظل حالة الحرب لا يمكن للفكر أن يجد بيئة خصبة للأسف الشديد ، حيث تنبثق الغرائز التي تعادي العقل وتنشط العصبيات التي تمتهن الفكر، وتنشط الدعوات التي تزهد بالثقافة، وسيستمر هذا الأمر حتى تصطدم رؤوس النخب في جدران التحديات الصماء، عندها ستشعر بقيمة الفكر وأهمية الثقافة، لتبدأ قافلة التغيير بالانطلاق!

● «الحصاد»: كيف تقرؤون التحولات السياسية والثقافية التي يشهدها العالم العربي اليوم؟

○ فؤاد البنا: يمر واقعنا بأحداث كبيرة، تحركها مشاريع عديدة ذات أجندة تخريبية في الغالب، لكن السنن تعمل في صالح الذين يريدون تحقيق النهوض بأمتهم بعد آماد من التيه والتبعيات العمياء، وعليه فإني متفائل بالمستقبل الذي سيخرج من رحم الواقع الذي سيشتد ظلمه وظلامه، قبل أن ينبلج الفجر المنشود!

● «الحصاد»: كيف تصفون علاقتكم بالقارئ العربي، وهل تشعرون أن الفكر الجاد ما يزال يجد طريقه إلى الجمهور؟

○ فؤاد البنا: للأسف أن الواقع يعج بظلمات من التفاهة والتسطيح والمواعظ التي تستفز العواطف ولا تستثير الأفكار وتشبع العقول، إلا من قلة يشتد عليها الحصار وتتوجه نحوها الحراب من كل مكان، لكن المخرجات التي تشتد غثائيتها ستجبر كثيرين على إعادة النظر في المدخلات، مما يحتم العودة إلى طريق الجادة، وسيذهب الزبد ويبقى ما ينفع الناس في الأرض!

● «الحصاد»: لو طُلب منكم توجيه رسالة إلى الجيل العربي الجديد، فما هي الفكرة التي ترون أنها الأكثر إلحاحًا اليوم؟

○ فؤاد البنا: أقول لهم: كونوا أحرارًا، واعتزّوا بأنفسكم، وحافظوا على كرامتكم، وحرّروا عقولكم من كل ما ينتقص من فاعليّتكم وتكريمكم الإلهي؛ فمن امتلك حريته حقًّا أصبح عنصرًا فاعلًا في مجتمعه، ولن يكون لقمةً سائغةً أو هدفًا سهلًا لدعاة التبعية الذليلة للغرب أو للتقليد الأعمى

البروفيسور فؤاد البنا

> لقد كان العرب في عصر تنزيل القرآن يعيشون في (ضلال مبين) بحسب وصف القرآن، أي تتخبطهم أزمات في مختلف مناحي الحياة

من ملحمة جلجامش إلى «الشِّعْر لا يبيع»

كيف ينجو الشعراء؟

سوريا ـ فاطمة خضر*

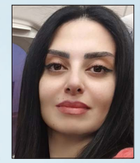

منذ مدَّة قريبة كنت أبحث عن كتب ورقيَّة للشِّعْر النسائي المُترجَم، لغاية دراسيَّة، وفاجأني ردُّ فعل أصحاب متاجر الكتب، التي هي أساسًا قليلة في مدينتي «طرطوس». قال لي أحدهم حرفيًا: «كتب الشِّعْر ما بتبيع... قليل حدا بيشتري الشِّعْر». وعلى هذا النحو كانت أجوبتهم، كلٌّ وفق صياغته. وسرعان ما لاحظت أنَّه من بين مئات الكتب سواء المرتَّبة على الرفوف، أم المحشورة في المستودعات، ثمَّة دواوين على عدد أصابع اليد!

تذكَّرت زيارتي إلى متاجر الكتب في الحلبوني (دمشق) منذ سنتين، التي لم تختلف كثيرًا عنها في طرطوس. ما أكَّد لي أنَّ المشكلة ليست قلَّة عدد متاجر الكتب فيها. وتذكَّرت أيضًا، أنَّه قلَّت دور النشر التي تعنى بالشِّعْر، بحجَّة (سمعتها شخصيًا) أنَّ سوق الشِّعْر لا يبيع.

شعرت بخيبة قاسية، لا كشاعرة فحسب، بل كقارئة للشِّعْر تؤمن أنَّه ماءُ الروح، مدادٌ من نور، لحظة تجلٍّ تكتنز سرًّا من أسرار الخلود، شعورٌ يحتضن فكرتَه، فيتجسَّدا في كلمات. ما جعلني أطرح على نفسي تساؤلات، أتشاركها في هذا الاستطلاع، مع شعراء عرب:

منذ ملحمة جلجامش، المُجمَع على أنَّها أوَّل عمل أدبي متكامل يمكن تسميته «قصيدة»، وحتَّى ما قبلها حين كان الشِّعْر شفهيًا؛ وإلى اليوم، ما زال الشِّعْر ملاذًا للبشر. إن هاموا حبًا، أو هجروا. إن فقدوا وطنًا، أو اغتربوا. إن رثوا موت عزيز، أو ندبوا حظًا عاثرًا أم مصابًا جللًا. إذن لمَ يتجنَّب معظم الناس اقتناء الكتب الشِّعْريَّة (باستثناء إن أهداهم شاعر ما ديوانه)؟ ولِمَ تتمنَّع أغلب دور النشر عن طباعتها، فإن وُجدَت دار نشر مهتمة، فهي حتمًا تهمل التسويق لها، مفضِّلة اصطحاب أجناس الكتابة الأخرى إلى معارض الكتب؟ كم يترك ذلك كلَّه من إحباط في نفْس الشاعر؟ والأهم: كيف ينجو الشعراء اليوم برغبة الاستمرار في الكتابة؟

الشاعر إبراهيم المصري
(مصر)

سأبدأ من النهاية، من كيف ينجو الشعراء برغبة الاستمرار في الكتابة؟ أظنُّ أنَّ نجاتهم تكمن في هذه الرغبة ذاتها، بغض النظر عن مسألة النشر والانتشار، لأنَّه (في رأيي) الرغبة هي أوَّل ما يدفع الشاعر إلى كتابة الشِّعْر.

فإن انتقلت الرغبة من الكتابة إلى النشر، واجهَ الشاعر ما أصبح نمطًا مكرَّرًا: الشِّعْر لا يبيع، أي لا يجد قارئًا يشتري كتبه. حتَّى أنَّ معظم دور النشر ترفض نشر الشِّعْر، أو ينشره بعضها على نفقة الشاعر. لكن إن نحَّينا جانبًا كلًا من الشاعر وكُتب الشِّعْر والناشر، وسألنا عن موقع الشِّعْر لدى الجمهور، فأظن أنَّه ليس بالاتساع الذي يجعله «سلعة رائجة»؛ هذا بافتراض أنَّ أنواع الكتابة الإبداعية الأخرى أو الفكرية أو العلمية سلعةٌ رائجة لدى الجمهور العربي.

في الحقيقة، إنَّ مساحة القراءة لدينا ضيقة للغاية، ولا يحظى فيها الشِّعْر سوى بنقطة تكاد لا تُرى، رغم أنَّنا نجد كتبًا شعرية كثيرة في معارض الكتب. وهذا يعني أن المسألة تبدأ من القراءة، مسألة ترتبط بالتربية والتعليم والإعلام والاقتصاد، التي تساهم بمجملها في جعل القراءة مسألة هامشية في حياتنا. وبذلك تزدحم الأسباب المؤدية إلى «فقر النشر الشِّعْري» أو «بوار سلعة الشِّعْر».

وأيًا كانت الأسباب وراء هامشية القراءة، وبشكل أكبر هامشية قراءة الشِّعْر، فإن القصيدة لا تكون كذلك (في رأيي) ما لم تجد حياتها من الشاعر إلى القارئ أو المتلقي. وهذه مسؤولية لا يكاد أحد يعرف من المنوط بها، الشاعر، أم المجتمع، أم الوسط الثقافي والإعلامي أم التعليم أم الناشرون! ولا أقول إن الشاعر وحده المسؤول عن حياة قصيدته بإيصالها إلى المتلقي. لكن ستظل القصيدة حبيسة مع شاعرها في رغبة الانتشار. الرغبة التي لها منافذ في السوشال ميديا، والأهم في النشر الرقمي، الذي لا يكلِّف ما يكلِّفه النشر الورقي. ولا أعرف كيف يرى الشعراء نجاتهم في النشر الرقمي، لكن لنقل فيه نجاةً مؤقَّتة! شخصيًا أنشر رقميًا في الفايسبوك، ولي تجربة مع نشر كتاب رقمي «ساريانومات» (دار جدار).

وبعد كلِّ هذا، يبقى السؤال الأساسي ليس عن النشر أو التوزيع أو الانتشار، وإنَّما عن موقع الشِّعْر نفسه في العالم. وظنِّي أنَّ هذا الموقع يضيق بحيث يكاد أن يكون نخبويًا، وقد يأتي يوم يصبح فيه الشِّعْر ناديًا مغلقًا على الشعراء كتابةً وقراءةً.

الشاعر محمد ناصر الدين
(لبنان)

ضمن منطق الاستهلاك والنفعية السائد، يعتبر مَن يتجنَّبون اقتناء الكتب الشِّعْريَّة أنَّ الشِّعْر يقع خارج هذا المنطق، خصوصًا أنَّ هندسة العالم اليوم تقوم على إيقاع سريع لا يُسمع فيه الشِّعْر، ويتحوَّل إلى حيادية لطيفة لكن جبانة، أو إلى تشويش لا يضرُّ ولا ينفع، أو إلى هامشية لا يمكنها أن تُنقذ الحياة من قبحها. زمن يبدو فيه الشِّعْر حتَّى في الأوساط المختصَّة أشبه بالولد الدميم الذي ينبغي إخفاؤه في الغرفة الخلفية.

لا مكان للشِّعْر والشعراء ضمن هذا المنطق! وحتَّى حينما يهدي شاعر ديوانه، يشعر بعضهم بالحرج من هدية تستحقُّ الإنصات وإصاخة السمع للآلهة المهاجرة كما يقول هايدغر، والبطء الذي هو نقيض ثورة السوشال ميديا. نضيف إلى ذلك ما درج عليه السياسيون من الحطِّ من قيمة الشِّعْر، حين يعلنون بوقاحة: «ما نقوله ليس شعرًا»، ما يؤثِّر في لاوعي من يسمعونهم.

تتبنَّى دور النشر المنطق التجاري نفسه، وتشتكي عمومًا من صعوبة تسويق وبيع الشِّعْر، كسلعة تتصدَّر المبيعات لجمهور على عجلة من أمره، يفضِّل الاقتصاد في اللغة، لغة بحدِّ الدلالات الأدنى تختصر الواقع بإدراكه المباشر، وتتخلَّص من كلِّ ما يتجاوزه، من حصَّته من الشكِّ والمجهول والمفاجأة. حيث تقوم لعبة العولمة والسرعة اليوم على شحن مواطنيها النموذجيِّين بالأخبار والمعطيات، مع إلغاء مَلَكَة الخيال. أي بخَلْق واقع مسطَّح أشبه بالأكذوبة.

وضمن هذا المنطق، تجد دور النشر نفسها مضطرة لتقديم الوجبات الأدبية الجاهزة.

لكن على الشاعر أن لا يهن ولا يحزن. إنَّ هذا الاعتراض بالشِّعْر والجهد هو من أجل انتزاع أنفسنا من الاعتياد على الأنساق الجاهزة والمغلقة في منظومة الوعي. وهو الثمن الذي يتوجَّب دفعه. وهو ما يحمي الشِّعْر، وسيحميه من كلِّ محاولة لانتقاص قدره، سواء بالذكاء الاصطناعي أم بالعولمة أم بالامتناع عن طباعته. التعدُّد في المعنى، انفتاح أُفق التأويل، وانتقال السلطة الدائم في الشِّعْر بين الشاعر والقارئ، الذي بمقدوره أن يقتل الشاعر الأصل رمزيًا، ليخلق بداخله شاعرًا جديدًا كما يقول أوكتافيو باز. عند قراءة قصيدة نستفز الوعي لاختراع طريقة فَهْم جديدة وحُرَّة، ويصير فعل القراءة تمرينًا على الرؤية وتذوُّقًا لتدرُّج الألوان: إن مَنْ يعرِّض نفسه لتعدُّد أصوات القصيدة يعرِّضها إلى تعدُّد أصوات العالم، حيث يصبح هذا العالم فرصة لا عائقًا. ومن الوعي الحُرِّ ينبثق المواطن الحُرُّ، ويصير الشِّعْر شرطًا أساسيًا لكينونة متحررة، تقبل التعدد واختلاف التأويل.

الشاعرة أفياء الأسدي
(العراق)

القارئ ابن وقته واهتمامه، مثلما الكاتب ابن بيئته وإحساسه.

لطالما كان الشِّعْر مجلة أخبار العرب وقصصهم ونوادرهم، على اختلاف العصور، حتَّى وصلتنا هيبته وحضوره ومكانة مُجيديه. لكنَّ الأمم بحروبها، وبما يمرُّ عليها، حتَّى أصبح القارئ اليوم يبحث عن قصَّة تثير اهتمامه أكثر من قصَّة حياته التي يواجه شخوصها كلَّ يوم.

مررتُ بعدَّة دور نشر لترجمة ديوان شعر من الفرنسية، ووجدتُ ما وجدتُ، بلهجة أخرى، وبالانطفاء ذاته الذي يمدُّ جذوره في المكتبات. أخبروني أنَّه من الصعب بيع كتب الشِّعْر، لكنهم مستعدون لشراء الروايات والقصص المترجمة، وكأنَّ الجَمع استقرَّ على ألَّا يمدَّ أحد القارئ بما قد يثير شجونه، أو يحرِّك إحساسه. ومَن أراد طباعة ديوانه فليدفع مقابل ذلك كي يُقرأ!

مِنَ المحزن والمثير للعجب على حدٍّ سواء، أنْ نرى ما آل إليه الكتَّاب عامة. تراجعت أعداد القرَّاء بشكل غير مسبوق، مع موجة التكنولوجيا التي استعمرت المجتمعات العربية فجأة، وضربت مختلف المفاصل المجتمعية بما فيها سوق الكتاب. أصبح البحث عن ملخَّص كتاب أسهل من ملء قدح ماء، ما يُغني عن قراءته بأكمله! ومشاهدة فيلم أسرع من قراءة الرواية التي يستند عليها، مع أنِّي من محبِّي الأفلام. وتصفُّح صفحة شاعر على وسائل التواصل الاجتماعي أقرب من شراء ديوانه! علاوة على توافر الكتب الإلكترونية على مختلف المنصَّات، ما يمنح القارئ السرعة والسهولة لمواكبة تسارع عقارب الساعة.

لا نشكِّك بالطبع أنَّ هناك من يقرأ بحقٍّ، بدليل كلِّ من: قارئ كلماتنا هذه، الذي يشاركنا وقته وثقته. ومَن استطاع الحفاظ على جذره في الأرض ولم يزرعه في وسائل التواصل الإجتماعي. وذلك الذي ما زال يحبُّ ملمس الورق حين يريد غسل روحه بالأدب، وما زال يتذوَّق طعم الجملة بحواسِّه الخمس، ويؤمن أنَّ: «مَن فات قديمَه؛ تاه». يبحث هؤلاء عن الشِّعْر مكتوبًا وغالبًا لا يجدوه، لأنَّ معظم دور النشر ترى أن كتب الشِّعْر لا تباع، فلا تطبعها، إلَّا إذا دفع الشاعر مالَهُ فوق إحساسه ثمنًا لذلك!

الشاعرة سوزان إبراهيم
(سوريا)

أعتقد أنَّ سوق الشِّعْر تراجع ليس لأنَّه فقد قيمته، بل عبر تضافر عوامل عدَّة متداخلة ثقافيًا واقتصاديًا وذائقةً: التحوُّل الاقتصادي (مقياس الربح والخسارة). تغيُّر ذائقة القرَّاء. ضعف التسويق. وعدم مواكبة الشِّعْر دائمًا لوسائط العصر؛ ففي عصر السرعة والسوشال ميديا ثمَّة محتوى سريع ومباشر، وقد لا ينسجم الشِّعْر بطبيعته التأملية مع هذا الإيقاع!

إذن الشِّعْر لم يمت، بل انتقل جزئيًا من كتاب ورقي إلى أشكال أخرى (أمسيات، منصَّات رقمية، وسائل التواصل).

أعتقد أنَّ مشكلة الشِّعْر ليست في أنَّه «لا يُباع»، بل في تغيُّر علاقة الإنسان مع اللغة. نعيش عصرًا لا يحب الانتظار، بينما الشِّعْر حالة وعي تحتاج صبرًا وتأمُّلًا. ارتبط الشِّعْر في الماضي بتجارب وجودية عميقة كالحب، الفقد، الحرب، والأسئلة الكبرى. أمَّا اليوم، أصبح التعبير عنها بمعظمه سطحيًا، وسريع الاستهلاك، وقابلًا للنشر الفوري (بوست، تغريدة.). دون أن ننسى تضخم الإنتاج مقابل تراجع الجودة؛ إذ لا يمكن اعتبار كل ما يُكتب شعرًا.

وأرى أنَّه لا يمكن للشاعر أن ينجو بالطرق القديمة، بل تبدأ النجاة من داخله: عندما يتحرَّر من فكرة «أكتب كي أُقرأ» ويكتفي بـ «أكتب لأنِّي لا أستطيع إلَّا أن أكتب». وأنَّه لابدَّ له من التكيُّف دون خيانة الشِّعْر، ودون أن يتحوَّل إلى صانع محتوى سطحي. قد تتمثَّل الطرق الذكية للنجاة في: إلقاء الشِّعْر (أمسيات، أداء صوتي). استخدام المنصات الرقمية بوعي. تحويل القصيدة إلى تجربة (صوت، صورة، فيديو). ففي النهاية تجاهله لمتطلبات العصر هو نوع من العزلة القاتلة.

نعم، يمرُّ الشِّعْر في أزمة، لكنَّه يتحوَّل. فهو ربَّما خسر مكانته الجماهيرية، لكنَّه استعاد حريَّته وفرادته كما أظن. لكنَّه لم ينته ولن. إنَّه في مرحلة انتقالية مؤلمة، يعبر فيها من فنٍّ جماهيري مركزي إلى فنٍّ شخصي عميق. ■

*كاتبة ومترجمة

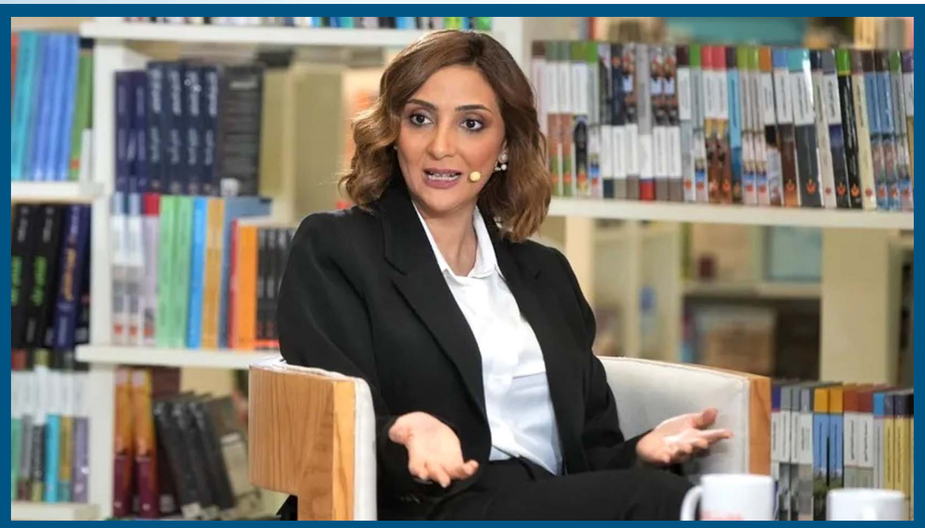

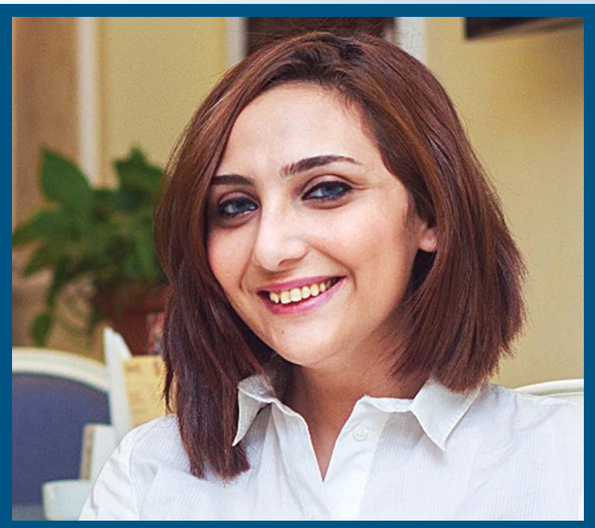

الروائية المصرية نورا ناجي:

الجوائز تمنح الثقة لكنها لا تعفي الكاتب من القلق

المغرب ـ سعيدة شريف*

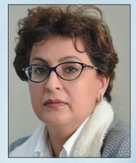

تعد الكاتبة والروائية الشابة المصرية نورا ناجي من الأقلام الشابة التي فرضت نفسها في الساحة الإبداعية في وقت قصير، فبعد إصدارها لمجموعة من الأعمال الروائية، جاء حصول روايتها الأخيرة «بيت الجاز» الصادرة عن «دار الشروق» المصرية، على جائزة الشيخ يوسف بن عيسى العربية في دورتها الأولى في فرع الآداب، ليتوج مسارها الإبداعي، الذي أخلصت فيه لفن الرواية، وجربت مجموعة من التقنيات والأشكال كـ «الميتاسرد» والتي يفرضها النص الذي تشتغل عليه، قبل أن تقرر العودة إلى الشكل الكلاسيكي في عملها الجديد، الذي تنكب على كتابته، واستفادت عبره من إقامة أدبية في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الأخيرة.

تتميز رواية «بيت الجاز» ببعدها الإنساني وتركيزها على قضايا النساء كغيرها من روايات المبدعة المصرية نورا ناجي، ولكنها تنفرد بإثارتها لثورة يناير وتداعياتها الاجتماعية والسياسية على مدار عشر سنوات، وقد جاء اختيارها بالإجماع من طرف لجنة التحكيم للفوز بجائزة الشيخ يوسف بن عيسى في صنف الرواية، التي تحمل اسم أحد رواد النهضة في تاريخ الكويت، لمعالجتها السردية المتماسكة وتجريبها الفني اللافت واعتمادها على الميتاسرد وبناء الرواية داخل الرواية، حيث تتناول الرواية ثلاث شخصيات نسائية تتقاطع مصائرهن في سياق إنساني مشحون بالقلق والخوف في واقع تاريخي مضطرب.

وإلى جانب رواية «بيت الجاز» صدرت للكاتبة نورا ناجي خمس روايات: «بانا»، و«الجدار»، و«بنات الباشا» التي وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة ساويرس المصرية، و«أطياف كاميليا» التي توجت من خلالها بالمركز الثاني (مناصفة) في الدورة الأولى لجائزة يحيى حقي للرواية (2020 ـ 2021)، وهي جائزة مخصصة للكُتاب الشباب، ورواية «سنوات الجري في المكان»، كما صدرت لها مجموعة قصصية بعنوان «مثل الأقلام الساذجة»، وكتاب بعنوان «الكاتبات والوحدة».

تحولت روايتها «بنات الباشا» إلى عمل سينمائي حمل الاسم نفسه، من إخراج محمد العدل، شارك في بطولته عدد من النجوم، منهم زينة، صابرين، ناهد السباعي، أحمد مجدي، ومريم الخشت، كتب له الحوار والسيناريو محمد هشام عبية، وقد عرض هذا الفيلم في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي في دورته 46 ضمن مسابقة آفاق السينما العربية، وتتخذ هذه الرواية من حادث تفجير كنيسة في مدينة طنطا الواقعة على بعد نحو 97 كيلومترا من العاصمة المصرية القاهرة، والحرب السورية وما تلاها من أحداث، منطلقا لأحداثها التي تتداخل وحكايات نساء يعملن في مركز تجميل، ومعاناتهن مع القهر والكبت، والمرض والموت، والحب والخيانة.

وفي شهر مارس / آذار الماضي، صدرت الترجمة الفرنسية لروايتها «بنات الباشا»، عن دار النشر الفرنسية Lumi res Mirages et ، بترجمة للكاتبة ريجان الشلبي.

فعن هذه الترجمة وعن فوزها بالجائزة وروايتيها «بيت الجاز» و«بنات الباشا»، وإقامتها الأدبية بأمريكا، كان هذا الحوار الخاص لـ«الحصاد» مع الروائية المصرية نورا ناجي:

● «الحصاد»: عدتِ أخيراً من الولايات المتحدة الأمريكية التي استفدتِ فيها من إقامة أدبية، فهل يمكن أنْ تقرّبينا من هذه التجربة؟ وما هي الإضافات التي تقدمها مثل هذه الإقامات للمبدعين العرب؟

○ نورا ناجي: كانت تجربة الإقامة الأدبية بالنسبة لي مساحة نادرة للبطء، ولإعادة النظر في علاقتي بالكتابة خارج إيقاع الحياة اليومية وضغوطها. في هذا النوع من الإقامات، لا يُطلب من الكاتب شيء محدد، سوى أن يكون حاضراً، منتبهاً، وقادراً على الإنصات لما يكتبه.

الإضافة الأهم، في رأيي، ليست فقط في الوقت المتاح، بل في الاحتكاك بتجارب كتاب من خلفيات مختلفة، وهو ما يخلق نوعًا من الحوار غير المباشر بين نصوص تنتمي إلى عوالم متباينة. بالنسبة للمبدعين العرب، تفتح هذه الإقامات نافذة على كيفية تلقّي نصوصهم خارج سياقها المحلي، وتمنحهم في الوقت نفسه فرصة لإعادة اكتشاف خصوصية أصواتهم.

في هذه الإقامة التقيت بكتّاب من مختلف الدول، وبهرتني جديتهم الشديدة في العمل، بدوا بالنسبة لي أقرب للأكاديميين، جميعهم كانوا حريصين على العمل اليومي، وكذلك على الاستمرار في التعلم، يأخذون المشروع الذي يعملون عليه محمل الجد، ويستغرقون فيه تمامًا، وكأن حياتهم تتوقف عليه. الحقيقة أن هذا الأمر منحني الحماس والرغبة في العمل بهذا الشكل وهذه الطريقة، وبالفعل واظبت على الكتابة اليومية طوال فترة الإقامة، واكتشفت أنني في داخلي أحمل إجابات لكل أسئلتي، وأحمل كذلك النص كاملًا، ما عليّ سوى الجلوس والتأمل والكتابة.

فترة العزلة التي منحتني إياها الإقامة، كانت مثالية بالفعل، مثالية للتفكير والعمل والراحة، وأعتقد أنني بالحفاظ على روتين يومي بعيد عن الضغوطات وازدحام الحياة، قد اكتشفت النمط الذي يجب أن تسير عليه حياتي.

● «الحصاد»: توّجت روايتك «بيت الجاز» حديثا بجائزة الشيخ يوسف بن عيسى العربية في دورتها الأولى في فرع الآداب، وهي الجائزة التي تحمل اسم أحد رواد النهضة في تاريخ الكويت، فماذا يمثل لك هذا التتويج العربي الأول بجائزة في صنف الرواية؟

○ نورا ناجي: يمثل هذا التتويج لحظة تقدير مهمة جداً، ليس فقط للرواية، بل للمسار الذي قاد إليها. أن تحمل الجائزة اسم أحد رواد النهضة في الكويت يمنحها دلالة خاصة، ويضع العمل في سياق عربي أوسع. الفوز بالجائزة في دورتها الأولى كذلك شرف كبير، وهي الجائزة العربية الأولى التي أحصل عليها.

أشعر بالامتنان لهذه اللحظة، لكنني في الوقت نفسه أتعامل معها كحافز للاستمرار، لا كنقطة وصول. الجوائز تمنح الثقة، لكنها لا تعفي الكاتب من القلق الضروري الذي يدفعه للكتابة من جديد. ما فعلته لحظة الإعلان بالجائزة، هو أنني استمريت في روتيني اليومي في الكتابة، نزعت الجائزة من رأسي لمدة ساعتين واستكملت العمل على مشروعي الحالي، وكان في ذلك قمة الاحتفاء والاحترام للجائزة.

● «الحصاد»: تتميز روايتك «بيت الجاز» ببعدها الإنساني وتركيزها على قضايا النساء، وتنفرد بإثارتها لثورة يناير وتداعياتها الاجتماعية والسياسية على مدار عشر سنوات، حيث تعتمدين فيها على الميتاسرد كشكل، فهل هذا يعود لشغفك بالتجريب في الكتابة الروائية؟

رواية بيت الجاز المتوجة بجائزة الشيخ عيسى للرواية

○ نورا ناجي: أعتقد أن التجريب بالنسبة لي ليس هدفًا في حد ذاته، بل نتيجة لمحاولة العثور على الشكل الأنسب لكل حكاية. في "بيت الجاز" تحديدًا، كان الميتاسرد خيارًا فرضته طبيعة النص، لأنني كنت أتعامل مع ذاكرة متشظية، ومع زمن غير خطي، يتداخل فيه الشخصي مع العام. أما المشروع الحالي فلا يحمل أي تجريب، فضلت شكل الرواية الكلاسيكية لأنه المناسب للنص. إذن النص هو ما يحدد طريقة كتابته، وليس مجرد الرغبة في استكشاف أنماط جديدة.

الانشغال بقضايا النساء حاضر في كتاباتي، لكنه ليس طرحًا مباشرًا أو شعاريًا، بل يأتي من داخل التجربة الإنسانية نفسها، من تفاصيل يومية صغيرة تكشف هشاشة الإنسان عمومًا، لا المرأة فقط. وأعتقد أن التمسك بمناقشة قضايا المرأة هو شيء إنساني أولًا وأخيرًا، وسط ما نشهده جميعًا من ظلم وقهر للمرأة في العالم.

● «الحصاد»: تم تحويل روايتك «بنات الباشا» التي تتناول هشاشة الإنسان وتقتحم مناطق مسكوت عنها من خلال حكايات نساء يعملن في مركز تجميل، وتكشف عن معاناتهن مع القهر والكبت، والمرض والموت، والحب والخيانة، إلى فيلم سينمائي تم عرضه أخيرا في مهرجان القاهرة السينمائي في دورته 46، فكيف وجدت الفيلم؟ وماذا يمكن أن تضيفه السينما برأيك للعمل الروائي؟

○ نورا ناجي: السينما وسيط مختلف تمامًا، له لغته الخاصة وأدواته، لذلك لا أنظر إلى الفيلم بوصفه «نقلًا» للرواية، بل قراءة بصرية لها. كنت مهتمة برؤية كيف ستُعاد صياغة الشخصيات والعلاقات داخل هذا الوسيط.

أعتقد أن السينما يمكن أن تمنح العمل الروائي حياة أخرى، وأن تفتح له بابًا للوصول إلى جمهور أوسع، لكنها في الوقت نفسه تعيد تفسيره، وهذا جزء من جمال العلاقة بين الأدبين. أحببت رؤية الشخصيات وكأنها تكتسي باللحم والدم على الشاشة، كانت تجربة ملهمة جدًا، سعدت بها، والأهم أنها تفتح الباب للأدب العربي أن يتم تجسيده على شاشات السينما.

● «الحصاد»: صدرت حديثا الترجمة الفرنسية لرواية «بنات الباشا» عن دار النشر الفرنسية *Mirages et Lumieres*، فهل أنت التي سعيت لتحقيق هذه الترجمة أم الرواية هي التي فرضت نفسها على المترجمة الكاتبة ريجان الشلبي؟

○ نورا ناجي: يمكن القول إن الأمر جاء من تلاقي رغبتين. كنت دائمًا مهتمة بوصول أعمالي إلى قرّاء من لغات أخرى، وفي الوقت نفسه كان هناك اهتمام حقيقي من المترجمة بالنص.

الترجمة، في النهاية، ليست قرارًا فرديًا من الكاتب فقط، بل علاقة ثقة بينه وبين المترجم، تقوم على الإحساس المشترك بالنص ورغبتهما في منحه حياة جديدة في لغة مختلفة. وما حدث أن الناشر الفرنسي السيد بيتر ثورن تعرّف على تلك الرواية في أحد المعارض العربية وتحمس لها، وتواصل معي، بل وزارني بنفسه في مدينتي طنطا ليسأل عن كامل التفاصيل، ثم توالت خطوات عملية الترجمة، وقد حرصت المترجمة الرائعة ريجان الشلبي على التواصل معي مرات عديدة للاستفسار عن التفاصيل الدقيقة للرواية، تجربة ملهمة. وأعتقد أنني حاليًا سأركز على ترجمة كتبي إلى اللغات الأخرى وبالذات الإنجليزية.

● «الحصاد»: كتبتِ القصة القصيرة والترجمة إلى جانب الرواية، فما الذي تمنحه لك هذه الأجناس على مستوى الكتابة والحضور؟

○ نورا ناجي: كل جنس أدبي يمنحني مساحة مختلفة للتجريب. القصة القصيرة تدرّبني على التكثيف والاقتصاد، بينما تمنحني الرواية مساحة أوسع للتفكير والتفصيل. أحب كذلك كتابة الأعمال غير التخييلية، وربما تمنحني فرصة للتعبير عما أفكر وأشعر به بانكشاف أكبر.

أما الترجمة، فهي تجربة مغايرة تمامًا، لأنها تضعني في موقع القارئ والكاتب في الوقت نفسه، وتجعلني أكثر وعيًا باللغة، وبالفروق الدقيقة في التعبير. أعتقد أنها أثّرت بشكل واضح على حساسيتي تجاه الجملة والإيقاع. كما أنني أعدها بمثابة استراحة بين كل مشروع وآخر، يحافظ على استمرارية العمل مع منحي مساحة للتفكير.

● «الحصاد»: وما هي مشاريعك المستقبلية؟

○ نورا ناجي: أعمل حاليًا على مشروع روائي جديد يتقاطع مع انشغالاتي السابقة حول الذاكرة والفقد، لكن من زاوية أكثر هدوءا وتأملًا. وبطريقة لا تجريب فيها، بل كتابة منسابة خرجت مني دون إرادة، وكأنها تكتب نفسها. كما أفكر في استكمال بعض مشاريع الترجمة التي بدأتها بالفعل.

في هذه المرحلة، أحاول أن أمنح نفسي وقتًا كافيًا للكتابة دون استعجال، وأن أذهب إلى مناطق جديدة، حتى لو بدت أقل أمانًا. ■

*إعلامية وكاتبة من المغرب

قراءة في دواوين الشاعر الكبير هاني شعيب

صور تتنوع.. واحلام تتحلق.. ودمعات تتدفق

لندن: أمين الغفاري*

يقولون ان الشعر هو ديوان العرب الاول وهو مستودع للتاريخ،وحافظ للأمجاد والمواقف ،لذلك هو فن العرب الاول، ولذلك نسجوا له اماره،ووضعوا على رأسها اميرا، لقبوه بالأنتخاب (أمير الشعراء) فالفنون مواهب، والموهبة لها عرش، لا يعرف الازاحه بقرار جائر، او بسلطان لا يعرف قيمة للفن أو التعظيم للموهبه، والشاعر واحد من الناس بشكل عام، ولكنه ليس ككل الناس بشكل خاص، عيونه ترى ،واحيانا تحملق وتتجول، بل وتتحاور، ككل الناس، ولكنها ايضا تتأمل ،بل وتتعمق، ثم تفكر وتفسر، وبذلك تصل الى رؤي، لايراها كل الناس.

والسر أو الفرق بين الحالتين، هو الموهبه في الالتقاط السريع للحركة وفي النطق، وفي التعبير عن المعنى، والدرجة العاليه من الشفافية في الاصغاء، ثم الانصهار الكبير في مخاطبة الروح، والوجدان. هاني شعيب مهنته الطب، وتخصصه العلاج النفساني، ثم تأتي موهبته وهوايته، وهي الابحار في دنيا المشاعر، والطوفان في سراديب الوجدان، وترجمة ما تختزنه النفس البشريه من خلجات سواء كانت آهات أوانات موجعه، اوبسمات وضحكات صاخبه، أو فرحة مسكرة، تتدفق احيانا كطوفان حب يتفجر غامرا، او يتمهل ويترفق ككل غزل خجول وعفيف. فالشعر باختصار هو فن العربية ونجواها المفضل والأصيل .

وهاني شعيب موضوع هذا المقال، تشرفت بمعرفته، منذ عقود من الزمن، كطبيب له ولع بالمعرفة والثقافه، ولذلك اعطاها جهدا مميزا، ومتميزا في آن واحد، كان عضوا في النادي العربي منذ سنوات طوال وكان اهتمامه المعتاد هو الجانب الثقافى في النشاط العام، وبعد النادي العربي اقام منتدى ثقافي باسم الملتقي الثقافي المصري العربي البريطاني، في منطقة ادجوار رود في لندن، ثم نقل مقره الى المركز البولندي في منطقة هامر سميث ثم اخذ بثه وفق التطور الاعلامي الاخير وفق قناة الزوم. رحلة امتدت في بعدها الزمني الى سنوات عشريه. قدم فيها الكثير من الفعاليات عبر قضايا متعددة ،ولميثاق اخلاقي وادبي اخذ قراره، بشكل منفرد،نعرب له عن تقديرنا له.

أنه لم يستخدم تلك القنوات لبروز شخصي يؤكد من خلاله موهبته في نظم الشعر،الا في استثناءات قليله سواء في قنواته أو غير ذلك مثل (المركز الثقافي المصري) الذي اسضافه اكثر من مرة بدى من خلالها، وكأن الشعر لديه مجرد هوايه، تشبعها بعض القصائد، وكذلك السيده الفاضله الدكتوره النفسانية ايضا (جمال حسان) وهي اديبه روائيه وقصاصة صدرت لها العديد من فنون القصة والروايه، كانا معا اقل الناس حديثا وطرحا لمواهبهما، وانتاجهما الشخصي، ولم يزاحما ضيوفهما في الأحاديث التي دعوا اليها.

كنّا نعلم انه كان شاعراً وكنّا نظنه هاوياً، وكذلك زوجته الدكتورة جمال حسان كروائية. وفوجئنا بدوانيه الشعرية.

لكن يبدو ان الزوجين العزيزين كانا (يدخران) مواهبهما ،في الانتاج دون الثرثرة ،في قناعة ان لم يكن من الزهد ان الموهبه الأصيله تحتاج الى نار هادئه ،لكي تنتج على مهل، ولذلك كانا يختزنان طاقاتهما الأدبية والشعرية بعيدا عن الافراط في طرح المكنونات، الى ان تترجم في اعمال كامله. حتى كانت تلك المفاجأة حين شاهدت صوره للدكتور هاني في معرض الكتاب في مصر، والاعلان عن صدور دواوينه الشعريه عن (دار النسيم) للنشر والتوزيع. اتصلت به لأتأكد من خبر هذا الاصدار، فأكد لي الخبر ودعوته لعمل امسيه في جمعية الجاليه المصريه،حيث اتعاون معها في هذا المجال، ووعد، ثم عاد وأكد للأستاذ مجدى عباس رئيس جمعية الجاليه المصريه في لندن ان ذلك يمكن ان يتحقق بعد شهر رمضان (الماضى) وقد تحقق هذا الوعد بالفعل.

الديوان الاول للشاعر هاني شعيب

يتصدر الغلاف اعلان عن ثلاثة مجموعات من الشعر (سراب - تراتيل - الحب بلا أبعاد). في المجموعة الاولي (سراب) نجد بيتين من الشعر يقطران عذوبة ورقه يقولان:

قَد تاهَ فكري، فهَلّا زِدتني خَبَرا
من أيّ جَوهرِ حبٍّ صاغَكِ اللهُ؟
سُبحانَ مَن نَظَمَ الدُّنيا ولَحَنَها
بَيتًا مِنَ الشِّعرِ في عَينَيكِ معناهُ

وعلى الصفحة الاخيرة من الغلاف نجد تلك الابيات

إِلَى مَنْ تُحْرِقُ الأَحْلَامُ غُرْبَتَهُ
إِلَى الإِنْسَانْ
فِي الأَكْوَاخِ شَقْوَتُهُ
أَنَا وَمَرَارَةُ القَهْرِ
بِوَجْهِ الصَّبْرِ.. عَيْنَانْ
تَرُدُّ الحُلْمَ عَنْ أَجْفَانِنَا.. أَرَقًا
وَكِسْرَةُ خُبْزِنَا مَغْمُوسَةٌ.. عَرَقًا
سَفَحْنَا عُمْرَنَا.. كَدًّا
وَمَا تَقْنَا إِلَى الثَّمَرِ

ثم تمضي القصائد تترى تصوغها وتعبر عنها لواعج شاعر ،ويرسم لوحاتها وجدان فنان

قصيدة بعنوان «حوريه»

حوريةٌ هَرَبَتْ، والبَدرُ عُنوانُ
هل فُتِّحَتْ عَدَنٌ، أَم غابَ رِضوانُ
واستوطَنَتْ مصرَ الحُبِّ مِن زَمَنٍ
هل يا تُرى عادَها للمجدِ تَحنانُ؟

□■□

أفدي عُيوناً إذا ما صُوِّبت سَحَرَتْ
فَالقَلبُ مختبلٌ، والعَقلُ نشوانُ
يا شعرها العسجد المنظوم متسقًا
يا لحظها الرمحُ او ياقدها البانُ
يا ساقها الأبيضَ المُلتَفَّ مَرمَرةً
ياليت شعريَ أتسبي العَينَ سيقانُ
رِنَّتْ، فَلاحَ البَدرُ فوقَ جبينها
رِنَّتْ فَصوتُ الحُبِّ ألحانُ
قَلبي يُناديك، جَمرُ الشَّوقِ حَرَّقَهُ
فَمتى الوُرودَ فإنّ القَلبَ ظَمآنُ

(كتبت هذه القصيدة عام 1966)

قصيدة بعنوان «وصيه»

كتب هذه القصيدة الى (ابن عمه الشهيد مدحت شعيب استشهد في سيناء عام 1967)
يبدأها بهذه الابيات:

كُلُّ فَجرٍ كَحلَتهُ المُظلماتْ
يا صَبِيَّةً.. يا حَيَاةَ الأَمنِياتْ
لا تَقولِي في غَدٍ إن جاءَ نَصرٌ
مُشرِقٌ: تَعسًا فَإنّ الحُبَّ ماتْ
لا أُرِيدُ الدّمعَ أَحزانًا لموتي
إن دَمعَ العَينِ يَمحو الذِّكرياتْ
أَنني ثَأرٌ يَفورُ بِكُلِّ صَدرٍ
يَغرِسُ الجَمرَ.. ثِمارًا مُحرِقاتْ

وينتهي الى:

إن يَدُقَّ النّصرُ يَوماً بابَ مِصرَ
يَحملُ البُشرى: بِأَنّ الصُّبحَ آتْ
فَاسكُبِي الأَحلامَ في أَعطافِ قَبري
واحصُدي الآمالَ، تَنبُتُ من رُفاتْ
وارشُفي ذكراي نَخبَ النَّصرِ حُبًّا
واصحَبيهاَ طَيفَ حُلمٍ في السُّباتْ
تمضي الكلمات وتتشكل الحروف لكي تشق الصفحات لتصل الى فؤاد حزين يحمل اناته الى روح اللواء عبدالمنعم رياض حيث استشهد على الجبهه.

لَستُ أَبكِيكِ،
ولَكِنّي أَهُزُّ كَرامَتي أَن تَستَفيقْ
لَستُ أَرثِيكِ،
ولَكِنّي أَقودُ رُجولَتي نَحوَ الطَّريقْ
تَتبَعُ خُطاكَ على الطَّريقْ
قَد ضَلَّ دَربي، غَيرَ أَنّي
أَبصَرُ الشَّمسَ أَضاءَتْ
من ضيائِكَ يا رَفيقْ
وأَراكَ تَسكُنُ في الجُفونْ
بَينَ الخَواطِرِ والظُّنونْ
ثائِرًا يُنادِي
يَشتَعِل قَدَرًا.. على جَمرِ العُيونْ

□■□

واختصر نظرا لحجم المساحه فاقفز بعض الابيات لاصل لتلك التي تقول:

مثلَ الرِّجالِ قَضَيتْ،
زَيتَ الشَّرَفْ
بَينَ الجُنودِ وَقَفتْ،
والتّاريخُ صَحبَكَ.. قَد وَقَفَ
كَم وَدَّ لَو كَتَبَتْ دِماؤُكَ أَسطُرا
مُلِئَتْ صَحائِفُهُ، وَعُدرًا.. لَم يَجُزْ
سَنَواتُ مَجدِكَ، بَل كَفَتهُ الأَشهُرا
يا كُلَّ أَمجادِ الحَياةِ.. تَضاءَلي
وتَضاءَلي
ذوبي حَياءً، مِن شَهيدِ المَجدِ
لا تَتَطاوَلي
الى اخر القصيده

□■□

ونخرج من قصيدة حزينه الى قصيدة اخرى (فاجعه) عن رحيل عبدالناصر،وتمنيت ان انشرها كامله ولكن المساحة تحاصرني فانقل منها ابياتا صاغتها الدموع لا الكلمات فيعطيها عنوانا (مصباح فوق درب الحزن) ثم يكتب (قصيدة تمنيت الا اكتبها):

مصرُ بِلادي
كُلُّ دُموعِ اليومِ الأَسوَدْ
لا تَكفِيني
حُزنِي.. أَعلامٌ مَطويَّةْ
قمر مصلوب بعيوني
حُزني.. نَعيٌ لِلأَحلامِ الكبرى
محفور بسطور جبيني
وأَنا رَجعُ أَنين بِلادي

أَعجَبُ: هل للشّمس زَوالْ؟
وأَنا أُنكِر صَوت النّاعي:
صبرًا مَصرُ .. ماتَ جمالْ
ثم يقول
مصرُ عُيوني،
فَي أَعماقي فَرَسٌ جامحْ
فَرَسٌ يَبحَثُ عَن خَيالْ
في أَعماقي صَوتُ الشّاعِرْ
يَرسُمُ فَجرًا
يَلمَعُ دَمعَ الناس.. قَنالْ
كُلُّ دُموعِ الناس.. قَنالْ
وسنعبرها.. ونُحَرِرُها.. ونُغَنّيها،
وسَنُهديها.. عَبدُ النّاصِرْ
الى آخر القصيده التي كتبت في الخميس الاول من اكتوبر عام 1970

□■□

انتهت المجموعة الأولي (سراب) وهناك المجموعه الثانيه (تراتيل) ولم يتيسر عرض ابياتها كاملة وكذلك المجموعة الثالثه (الحب بلا ابعاد).

يحتوى الجزء الثاني على ثلاثة مجموعات ايضا هي: (الحلم مع سبق الاصرار، ولوليتا، وترنيمة الاصرار).

وعلى الصفحة الاخيرة من الغلاف نجد تلك الابيات من الشعر:

قُلتْ:
يا شيخي المُبجَّلُ
هل يقولُ الصَّمتُ؟!
ردَّ الشيخُ:
قَوْلُ الصَّمْتِ
أَبلغ ما يقالْ
جَفَلْتُ
ثُمَّ وَجَدْتُ رأسيَ
فَوقَ رِيحانةٍ نهديها
صحوتُ...

في المجموعة الاولي من الجزء الثاني (الحلم مع سبق الاصرار) يعود هاني شعيب في يناير من 1972، وهو الشهر الذي ولد فيه عبدالناصر ليفجر الجرح الكامن في حنايا القلب ويحرك الدمع الساكن في مقلة العين،فيكتب قصيدة (أغنية في يناير) فيقول في احد المقاطع:

نحنُ ما زلنا نُغنِّيكَ نشيدًا
يا جمالْ
فوقَ شُطآنِ القنالْ
نغمًا للثأرِ يجتاحُ الرجالْ
ويشدُّ العزمَ، نارا وقدرْ
وجحيمًا وشررْ
نحن مازلنا نلوكُ الحقدَ صبراً
وانتظارًا
لن يطولْ
لنغنّي .. يومَكَ الموعودَ فخرًا
وإنتصاراً .. وطبولْ

□■□

وعن البطل ارنستو جيفارا يقول في احدى الفقرات:

آه.. يا صَقرَ الجبالْ
وَجهُكَ البَسّامُ في لَيلِ النِّزالْ
أَشعلَ الحُزنَ حريقًا
وبَدا في ظُلمَةِ اللّيلِ بَريقًا
يَرشُدُ الثُّوّارَ في لَيلِ المُحالْ
للينابيعِ البَعيدَةْ
لِلأَناشيدِ السَّعيدَةْ
لِلضُحى والنُّور.. يا صَقرَ الجبالْ
حينَما سُجِّيتَ فوقَ التّلِّ مجروحَ الفُؤادْ
انحنَى الموتُ جَلالاً
لَكَ، في حضنِ الوهادْ
وبَكَتْ بالدَّمِ نَجمَتُكَ الشَّريدَةْ
آه.. يا صَقرَ الجبالْ

□■□

وعن حرب اكتوبرعام 1973 يكتب تحت عنوان صيحة النشور يقول في احدى مقاطعها:

وُلِدتُ من جَديدْ
خَلَعتُ ثَوبي المَصبوغَ بِالحَزَنْ
كَسَرتُ صَوتي المَمزوجَ بِالتّمنياتِ والشَّجَنْ
غَمَستُ قَلبي في بَحيرةِ الدِّماءِ والعَرَقْ
وحينَما التَقَيتُ في عُيونِكُمْ
بِصورَتي المُضيَّعَةْ
عَرفتُ أَنّني وُلِدتُ من جَديدْ
ثم يعرج الى الحديث عن الوان الحكمة والدهاء،باقتحام قضية الحريات في الحوار مع (الحكيم بيديا) وقضية الحريات ..وهي حوار الأنسانية في كل عصر،لا ينتهي، الا لكي يبدأ .
فيقول:

ذاتَ نَهارْ
نَظَرَ المَلِكُ إلى بيدَبَةَ وقالْ:
ما الحُرِّيَّةُ؟
هل نحنُ – حَقيقةً – أَحرارْ؟
لَمعتْ في عينَيْ بيدَبةَ سوانحُ حُزنٍ، أو إشفاقْ
وتَنَهَّدَ، ثُمَّ بهَمسِ المُستَسلِمِ.. قالْ:
يا مَولايَ.. الحُرِّيَّةُ أَنْ نَختارْ
لَيسَ مُهِمّاً أَن نَختارَ صَواباً، أو خَطَأَ
أو خَطَلاً، أو حُمقًا، أو جَهلاً
أو إفكًا، أو شرًّا، أو خَيرًا
أو بينَ البَينْ
لَكِنْ.. أَن نَختارْ
الحُرِّيَّةُ يا مَولايَ سَرابٌ، أو شَطَطٌ، أو نَزَقْ
أو وَهمٌ.. نُوهِمُهُ لأَنفُسِنا
ونُطارِدُهُ من لَحظَةِ مَولِدِنا..
حَتّى اللّحدْ

وتمضى القصيده، في طرح جوانب ومراحل، من حياة الانسان تدعو في كل مرحلة الى مزيد من الأسئله،واجتهادات للأجوبه في قضية الحرية والاختيار، الى ان تنتهي في خلاصة ان الناس جميعا، ليسوا احرارا. الحوار جميل في تسلسله وله جرس ممتع في المتابعه ،ولكن لا تملك معه الحريه الكامله في السرد والعرض بكل التفاصيل ،فالمساحه لهاحدودها،ولا تملك معها اي خيار.لكن تبقي في نهاية هذا العرض حقيقه. لابد من التأكيد عليها،وهي ان الديوانين يتمتعان معا بجاذبية خاصه كفيلة بطرد اي نوع من الملالة بل ويحضانك بقوة على المتابعه، من خلال حالة من الاستمتاع التي ترافقك في القراءة، لا اقولها مجاملة أو تزكيه، بل اذكرها وأقولها بكل التقدير والاحترام . ■

*كاتب وصحافي مصري

لبنان ـ نسرين الرجب*

كان نزار قبّاني شاعرًا دمشقيًا استطاع أن يجتاز الحدود ليكون شاعر العامة والنُخبة، بلغة بسيطة مطواعة ومُفردات منتقاة وجُمَلٍ سَيّالة البوح قال بما عجز عن وصفه كثيرون، كان يرسُم بالكلمات ويُنتج رسائل الحب بزخم شعريّ. حافظ في شعره على موسيقى الشعر الداخليّة، كتب قصائد عموديّة والكثير من قصائد التفعيلة، وغنّى له العديد من المغنّين العرب المشهورين نذكر منهم عبد الحليم ونجاة الصغير فيروز وكاظم الساهر.

استطاع أن يصنع مجده الشخصيّ بدبلوماسية فاخرة، الكتابة عن نزار قباني قد لا تأتي بجديد، وقد تعيد اجترار ما قيل عنه، ولكن يمكن للمتتبّع أن يلمس هذا الشغف بإعادة إنتاج القول.

كتب نزار ما يقارب الـ 35 ديوانًا، نذكر منها: (قالت لي السمراء، حبيبتي، قصائد متوحّشة، لا غالب إلا الحب، هوامش على دفتر النكسة...) والكثير من كتب النثر التي نذكر منها كتابين عن سيرة حياته وعن علاقته بالشعر «قصتي مع الشعر» «من الأوراق المجهولة». ونزار الذي شبع من حبّ أمّه كان مقدامًا في إبداع القصيدة وفي حبكها وتوزيعها حتى أسّس دارًا للنشر في بيروت مختصًا بنشر دواوينه وكتاباته.

حياة في سيرة

هو ابنُ مدينة دمشق العريقة في القدم، (1923-1998) جدّه خليل القباني من روّاد المسرح العربيّ، نشأ في جوّ أسريّ مفعم بالحبّ، عاش طفولة هانئة ، يقول في سيرته: «كنت أعيش في بحر من الألوان أرسم على الأرض وعلى الجُدران..». كانت والدته "فائزة" من أصول تركيّة سكنت في وجدانه وفي شعره.

وكان بيت العائلة مزارًا للشعراء وللمقاومين فكان والده توفيق قباني يفتح بيته للمقاومة الوطنية ضد الانتداب الفرنسيّ يستقبلهم في بيته. نشأ محباً للفن بأشكاله من رسم وخط فترجم ذلك في شعره «الرسم بالكلمات»، حفظ أشعار الأقدمين، وتتلمذ على يد الشاعر «خليل مردم بك» الذي علّمه أصول النحو والبلاغة.

عايش مأساة انتحار شقيقته من أمّه عندما كان طفلًا، صدمة فتحت قريحته على وضع النساء في العالم العربيّ وعلى الظُلم اللاحق بهن، لذا اتخذ من مأساة المرأة صوتًا شعريًا بثه عواطفه وجلالة الأثر

درس الحقوق في الجامعة السوريّة، وعُيّن في السلك الدبلوماسيّ الذي أتاح له التنقّل بين العواصم والاحتكاك بالسياسيين، حتى استقالته في العام 1966 استقرّ في لبنان متفرغًا للشعر. وأسّس دار نشر خاصة به «منشورات نزار قبّاني»، تزوج من ابنة خاله زهراء وأنجب منها هدباء وتوفيق، ثم انفصل الزوجان، وكان زواجه الثاني من بلقيس الراوي وهي عراقيّة كانت تصغره بعقدَين، وأنجب منها عمر وزينب.

بعد مقتل بلقيس بحادثة انفجار السفارة العراقية في بيروت العام 1982، غادر لبنان واستقرّ في لندن حتى مماته.

وفي الحب كان دفّاقًا، عاشقًا ومعشوقًا، ولم يرض أن يكون مُهانًا، بل أفسح طريق الخضوع والتذلّل للمرأة، فكان عاشقًا لذاته قبل عشقه للمرأة، يتغزّل بنفسه باسم المرأة.

كان لحرب النكسة الأثر الأعمق في نفسه، فعاف الشعر الرومنسي «مالحةٌ في فمنا القصائد..» ودخل عالم السياسة المظلم، قادحًا وذامًا هوان حال الأمّة وزيف خطاباتها.، ونعى ابنه توفيق في قصيدة" إلى الأمير الدمشقي توفيق قبّاني»:

«بهاجمنا الموت من كل صوب..
ويقطعنا مثل صفصافتين
فأذكر، حين أراك، عليا
وتذكر حين تراني، الحسين..
أشيلك، يا ولدي، فوق ظهري
كمئذنة كسرت قطعتين..».

توفي في 30 نيسان بأزمة قلبية العام 1998. ودُفن في الرحم الذي علّمه الشعر وأبجدية الياسمين "دمشق".

قصيدة في الحب

في قصيدة إلى تلميذة من ديوان «الرسم بالكلمات»، والتي بُنيت على بحر الكامل وغنّاها الفنان كاظم الساهر، وكما في الكثير من قصائده يتبدى نزار نرسيس ذاته، هو المعشوق فالقصيدة بعنوانها «إلى تلميذة» تبدأ بإشكالية العمر والخبرة، فالتصوّر الأوّل للمُرسَل إليها أنّها فتاة تُرجعنا إلى قصيدة عمر ابن ربيعة الذي كان من المؤثرين في شعر وتفكير نزار، ولعلّ نزار تلبّس لبوسه فكان يرى نفسه مقصودًا من قبل النساء ومتيّمًا به: "قالت الصغرى وقد تيّمتها.. قد عرفناه وهل يخفى القمر؟!" وهنا يحيلنا العنوان إلى نزار المعلّم والمُرشد يدخل باب القصيدة بالنصح، فالتلميذة العاشقة تكادُ تنهار متذللةً "قل لي ولو كذبًا كلامًا ناعمًا" والمعشوق "قد كاد يقتلني بك التمثال" يترفّع عن هذا الحُب، ولا يتفاعل مع مشاعرها، فهي طفلة ومبتدئة في الحب، وبينها وبينه أبحر وجبال من فارق العمر والخبرة، ولكن نزار هنا يناقض نفسه، «لن تستطيعي أن تتفهّمي أنّ الرجال جميعهم أطفال؟" هو يريد امرأة تعامله كطفلها تعتني به وتُهديه العشق والحنان وليس مستعدًا أن يقوم هو بدو الأمّ في الحب، وما تتطلبه هذه الصغيرة من اعتناء واهتمام وتفاعُل، فهو لا يستطيع أن يكون محتالًا ينسج الكلمات ليرضي غرور الأنثى فيها، ولكن في وقفة تأمل يصمت» فالصمت في حرم الجمال جمالٌ" يريد نزار هنا ان يبرز كفارس يختار الصمت كفعل مقاومة اتجاه هذه العاشقة الصغيرة، التي تفتقد للخبرة وتعيش في هوامات الحب المراهقة، «قصص الهوى قد أفسدتك فكلها غيبوبة وخرافة وخيالُ»، وهو العارف المتمكّن من فنّ الحب الناضج يدرك أن «الحب ليس رواية.. في ختامها يتزوج الأبطال».

يبدو نزار خائفًا ما قد يترتب عليه هذا الحب من متطلّبات، فالصغيرة بفطرتها ترى أنّ الحب يعني الزواج، ونزار يريد أن يكون متحررًا من أيّ ارتباط أو ثمن، بينه وذاته يعيش هذا الحب البريء: «هو أن تظل على الأصابع رعشة وعلى الشفاه المطبقات سؤال» فالحب في حالته هذه: «إبحار دون سفينة، رعشة الأصابع، شفاه مطبقة، جدول أحزان، نموت نحن وتزهر الآمال، يأس، شك، كف..».

ويدور في حلقة النُصح والشرح، ليقول «لا تجرحي التمثال" مما يعني أنّه متلبّسٌ لهذا الدور ويعيشه ولكنه لا يفتقد للشعور، يبادلها الحب ولكن بينه وذاته "إني أحبك من خلال كآبتي.. وجها كوجه الله ليس يطالُ».

يعكس صراعًا يؤدي فيه دور التمثال والتلميذة هي العاشقة الولهى، هو الناضج الذي يختار الصمت ترفعًا وفروسيّة وهي الطفلة المدللة التي تتعامل مع فكرة الحب كرواية رومنسيّة، هي التي يُرهقها صمته فتجود بوحًا، وهو الناضج المُتعالي وفي الحب يريد أن يكون طفلًا بمعنى أن لا يكلّفه الحب مسؤولية.

بهذه البساطة اللغويّة بصور بلاغيّة جميلة ودفّاقة والروح الشعريّة العالية رمسن نزار هذا الحب، وسرد لنا بثمانية عشر بيتًا قصة حب يائسة، وعلى بؤسها تحمل براءة الشعور واستحالة البوح يبدو الحب هنا كتجربة روحية يترفّع فيها عن الحسّ، متبنيًا قيم الفروسيّة من الشهامة والترفع عن ما قد يسببه الاعتراف من أذى.

من الحبّ إلى النكسة

انشغل نزار في مرحلة من مسيرته الشعريّة الطويلة بالشعر الموجّه للمرأة وباح بمكنوناتها، وانغمست مفرداته بتفاصيلها الجسديّة والأنثويّة، وكال الحُب بمكيال التفعيلة والقافية، حتى وقعت النكسة في العام 1967 فأُصيب بسكتة عاطفيّة، نتيجة واقع سياسيّ وعسكريّ واجتماعيّ سحق العرب والعروبة، فكانت قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" بيانه الشعريّ الحاد.

يذكر الدكتور فاضل محمد عبدالله الزبيدي في مبحث بعنوان: «جذور الشعر السياسي عند نزار القباني» أنّ نزار كان يستشيط غضبًا أمام النُقاد والصحفيين مطالبًا أن يخرجوه من قارورة شاعر المرأة الضيقة، مُعلنًا أنّ دوره كشاعر يتعدى إسعاد القارئ وترفيهه، بل دفعه للمشاركة في موجة غضب تشمل كلّ الوطن العربيّ، ودفعه للوعيّ السياسيّ دفعًا. ظلّ قباني متابعًا للوضع الحركيّ السياسيّ العربيّ وكان مهتمًا بولادة العمل الفدائيّ الفلسطينيّ، فلم يفقد بوصلته فيها حتى مماته.

ويذكر أنّه: انتقدّ الحكام العرب، انتقد جمال عبد الناصر الذي كان زعيمًا وممثلًا أوّل للوعيّ العربي ورثاه في موته، وانتقد أثرياء العرب لانشغالهم بمصالحهم وملذاتهم الدنيويّة، وانتقد الشعب العربي بعنف، في "قصائد مغضوب عليها":

«لا تسر وحدك بين أثياب العرب
يا صديقي رحم العرب».

ويشرح الزبيديّ كيف كان نزار ناقمًا على الذات العربيّة، متحاملًا على بؤسها وانكسارها، ساخرًا من عدميّة خطاباتها، ناكرًا وجودهم كقوم "ليس في معاجم الأقوام.. أقوام اسمها عرب" كان صوت العرب في غفلتهم، وشجاعته في العلن كانت ما يخشون قوله، لذا ظلّ العرب يقرأون نزار لأنّهم يدركون أنّ ما يقوله هو غضبٌ ممزوج بالعتب، وقهرٌ غلبه الحزن.

يقول الكاتب اليمني ناصر يحيى في تقرير جاء على موقع الجزيرة نت، عن حياة نزار قباني وشعره:

«انتشر هوامش على دفتر النكسة في دنيا أمّة نامت على أغاني النصر وهدير أحمد سعيد في إذاعة صوت العرب يبشر بتحرير فلسطين، واستيقظت على فاجعة الهزيمة..».

من قصيدة «هوامش على دفتر النكسة»:

«إذا خسرنا الحرب لا غرابة
لأننا ندخلها
بكلّ ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة،
بالعنتريات التي ما قتلت يوما ذبابة
لأننا ندخلها بمنطق الطبلة والربابة.
السر في مأساتنا
صراخنا أضخم من أصواتنا
وسيفنا أطول من قاماتنا».

ويقول:

«ما دخل اليهود من حدودنا
وإنّما تسربوا كالنمل من عيوبنا».

في حوار مع مجلة الهلال المصريّة عدد يونيو 1994 يُظهر نزار ندمًا على شعره السياسي، معللًا أن الشعر السياسي العربي لا ديمومة له ولا ثبات، لأن الواقع العربي شديد الاهتزاز، فيقول:

«وبكل صراحة أعلن أمامكم أن كلّ الملاحم السياسية التي ملأنا بها الدنيا قرقعةٌ وضجيجًا لم تكن أكثر من ريبوتاجات صحفيّة وضعها التاريخ في سلة المهملات».

كان نزار مسكونًا بالحُب، حُب الأرض وحبّ الوطن العربيّ، وكان شاعرًا بارًا بوطنه الأمّ، حافظًا لتاريخ دمشق عاصمة الحضارة العربية في العهد الأمويّ، ولم يكن شاعرًا متعصّبًا أو مذهبيًا، فكان يذكر من التاريخ شخصيات سياسيّة بمعناها السياسيّ، وشخصيات دينيّة بما تحمله من معاني العزّة والخلق. وفي حبّ لبنان كان وفيًا ومعطاءً حتى جاد في حبّ بيروت بقصيدة: «ياستّ الدنيا يا بيروت"، وفي حبّ الجنوب اللبناني لا زلنا نستحضر قامته الشعرية في كلّ مرّة يتوجّع فيها الجنوب من العدوان الإسرائيليّ الغاشم، فنختم بمقطع من قصيدته «السمفونية الجنوبية الخامسة» التي كتبها بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان في نيسان 1996.

«سميتكَ الجنوب
يا لابساً عباءةَ الحسين
وشمسَ كربلاء
يا شجرَ الورد الذي يحترفُ الفداء
يا ثورةَ الأرضِ التقت بثورةِ السماء
يا جسداً يطلعُ من ترابهِ
قمحٌ وأنبياء
سميتُكَ الجنوب
يا قمر الحزن الذي يطلعُ ليلاً من
عيونِ فاطمة
يا سفنَ الصيدِ التي تحترفُ
المقاومة..
يا كتب الشعر التي تحترف
المقاومة..
يا ضفدع النهر الذي
يقرأ طولَ الليلِ سورةَ المقاومة
سميتك الجنوب». ■

* كاتبة وصحافية

محمد بهجت الأثري... الامتداد العلمي للمدرسة الآلوسية

لندن: د. حسين رشيد الطائي*

يُعدّ كلٌّ من محمود شكري الآلوسي ومحمد بهجت الأثري من أبرز أعلام العراق الحديث، وقد تركا أثرًا واسعًا في ميادين التفسير واللغة والأدب والتاريخ.

فالآلوسي المتحدر من أسرة علمية معروفة في بغداد عُرف بسعة علمه في التفسير والحديث والتاريخ والأدب، وله مؤلفات وتحقيقات كثيرة أثرت المكتبة العربية والإسلامية. وكذلك تلميذه محمد بهجت الأثري الذي كان من كبار أدباء العراق ومؤرخيه في القرن العشرين، وقد امتاز بعنايته باللغة العربية والتراث العراقي.

وتمثل العلاقة بين الشيخ العلامة الآلوسي وتلميذه العلامة الأثري واحدة من أبرز صور الامتداد العلمي في العراق الحديث؛ إذ لم تكن مجرد علاقة علمية تقليدية بين شيخ وتلميذ، بل كانت مشروعًا فكريًا وثقافيًا متكاملًا أسهم في نقل روح المدرسة التراثية البغدادية إلى القرن العشرين؛ حيث استطاع الآلوسي أن يكوّن جيلاً من العلماء حملوا همّ اللغة العربية والتراث الإسلامي، فيما كان الأثري أبرزهم وأكثرهم وفاءً لمنهج أستاذه.

والحديث عن هذا الامتداد العلمي له أهمية كبيرة في الكشف عن كيفية انتقال المعرفة والمنهج والرؤية الفكرية من الشيخ الى التلميذ مع بيان أثر المدرسة الآلوسية في تشكيل الشخصية العلمية للأثري، الذي أصبح لاحقًا من كبار علماء اللغة والأدب والتحقيق في العراق والعالم العربي.

جمع الآلوسي بين علوم الشريعة واللغة والتاريخ، وتأثر بالحركة الإصلاحية الحديثة التي قادها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني. وقد وصفه محمد رشيد رضا بقوله: (كان إمامًا في التفسير والحديث واللغة، جامعًا بين التحقيق وسعة الاطلاع)؛ وهو وصف يوضح طبيعة المدرسة العلمية التي أسسها الآلوسي، والتي قامت على خمسة أسسٍ رئيسة هي : العودة إلى المَصادرِ الأصيلة، والجمع بين علوم اللغة والدين، وإحياء التراث العربي الإسلامي، ومحاربة الجمود والتقليد، والانفتاح الواعي على العصر.

ويذكر عباس العزاوي في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين) (أن الآلوسي كان مجلسه ملتقى العلماء والأدباء وطلاب المعرفة في بغداد)؛ الأمر الذي جعل داره مدرسة علمية مؤثرة في الحياة الثقافية العراقية.

وحريّ بالذكر ان التحول الحقيقي الكبير بحياة الأثري المولود سنة 1904م في بغداد، بدأ عندما اتصل بالشيخ محمود شكري الآلوسي ولازمه سنوات طويلة حتى وفاة الأخير سنة 1923م.

من جانبه، يذكر الأثري أن شيخه كان شديد العناية به، يوجهه إلى القراءة في أمهات الكتب، ويحثه على التوسع في علوم العربية والتاريخ والحديث. كما كان يكلفه بنسخ بعض الكتب ومقابلة المخطوطات، ما أكسبه خبرة مبكرة في التحقيق العلمي.

وقد أشار المحقق المعروف كوركيس عواد في (معجم المؤلفين العراقيين) إلى أن الأثري (كان ألصق تلامذة الآلوسي به وأكثرهم تأثرًا بمنهجه العلمي والأدبي).

ومن الشواهد الدالة على عمق هذه العلاقة أن الآلوسي هو من لقّب تلميذه بـ(الأثري)؛ لما رأى فيه من اهتمام بالحديث الشريف والآثار السلفية، فغلب عليه هذا اللقب وأصبح يُعرف به.

كان الآلوسي عالمًا لغويًا بارعًا، وقد انعكس هذا على تلميذه الذي أصبح لاحقًا من كبار اللغويين؛ فقد أخذ الأثري عن شيخه علوم النحو والصرف والبلاغة والأدب العربي وفقه اللغة.

ويؤكد إبراهيم السامرائي في كتابه (أعلام الأدب في العراق الحديث) أن (لغة الأثري كانت امتدادًا حيًا للمدرسة البغدادية التراثية التي يمثلها الآلوسي). وقد ظهر هذا الأثر في أسلوب الأثري الذي امتاز بجزالة العبارة وكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث والشعر العربي القديم.

فقد غرس الآلوسي في تلميذه احترام اللغة العربية بوصفها لغة القرآن والحضارة الإسلامية، ولذلك كان الأثري شديد الدفاع عن الفصحى، رافضًا الدعوات إلى العامية أو التغريب اللغوي؛ وفي كتابه (أعلام العراق) تتجلى هذه النزعة بوضوح، إذ يحرص على استخدام لغة عربية رصينة بعيدة عن التكلف والركاكة.

وقد وصفه العلامة مصطفى جواد بقوله (كان الأثري حافظًا لأساليب العربية، متشبعًا بروح التراث، حتى ليخيّل للقارئ أنه يقرأ لأحد علماء القرن الرابع الهجري).

أما تأثره بشيخه الآلوسي ومنهجه التحقيقي فقد كان الآلوسي مولعًا بالمخطوطات والكتب النادرة، وقد انتقل هذا الولع إلى تلميذه الذي أصبح من كبار المحققين في العراق.

وقد ذكر محمد حسين الأعرجي في (موسوعة أعلام العراق) أن الأثري (ورث عن شيخه حب الكتب القديمة والعناية بالمخطوطات النفيسة). إذ أنه أتقن على يديه مقابلة النسخ وتوثيق النصوص والعناية بالأسانيد وشرح الألفاظ الغريبة والتثبت من نسبة الكتب؛ ولهذا جاءت تحقيقاته متسمة بالدقة والرصانة.

كما كان الآلوسي يرى أن إحياء التراث العربي الإسلامي يمثل أساس النهضة الفكرية، وقد تبنى الأثري هذا التصور نفسه. فلم يكن تحقيقه للنصوص مجرد عمل أكاديمي، بل كان مشروعًا حضاريًا يهدف إلى ربط الأمة بتراثها العلمي والثقافي.

وقد أشار عبد الرزاق محيي الدين إلى أن (الأثري كان امتدادًا لمنهج الآلوسي في إحياء التراث وتحقيق النصوص).

لقد تأثر الأثري بالنزعة الإصلاحية التي حملها شيخه، والتي تدعو إلى العودة إلى الإسلام الصحيح ومحاربة الجمود الفكري، والإفادة من العلوم الحديثة والجمع بين الأصالة والمعاصرة. وقد ظهر هذا الأثر في مواقف الأثري الفكرية؛ إذ كان يدعو إلى إصلاح التعليم والعناية باللغة العربية وربط الثقافة الحديثة بالتراث الإسلامي.

كما عُرف الآلوسي باعتزازه بأن اللغة والتراث يمثلان أساس الهوية الحضارية، وقد انتقل هذا التصور إلى الأثري الذي ظل مدافعًا عن الثقافة العربية الإسلامية طوال حياته.

وفي هذا السياق يقول الأثري: ان (الأمة التي تنقطع عن تراثها تفقد ذاكرتها الحضارية)؛ وهي عبارة تعكس بوضوح الروح الفكرية التي تلقاها عن شيخه.

ومن خلال ذلك كله يمكن النظر إلى محمد بهجت الأثري بوصفه الامتداد الأبرز للمدرسة الآلوسية في العراق الحديث، ويتضح ذلك من خلال موسوعيته العلمية؛ حيث جمع بين اللغة والأدب والتاريخ والتحقيق والتراجم والخطابة؛ وهي السمات نفسها التي ميزت شيخه الآلوسي.

كما جمع بين الأصالة والمعاصرة، حيث حافظ على التراث العربي الإسلامي، مع انفتاحه على قضايا العصر الحديث. ولا ننسى حضوره العلمي العراقي والعربي؛ إذ أصبح عضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي، وهو ما يدل على أن المدرسة الآلوسية تجاوز تأثيرها حدود العراق.

ويمكن التدليل على الصلة العلمية الوثيقة بين كل من الاستاذ والتلميذ من خلال اقوال العلماء والنقاد عنهما. فكوركيس عواد

قال : (لم يكن الأثري مجرد تلميذ للآلوسي، بل كان وريثه العلمي والأدبي.)

وعباس العزاوي قال: (كان الأثري صورة متجددة لشيخه الآلوسي في علمه وأدبه وتمسكه بالعربية). أما مصطفى جواد فقال: (إذا ذُكر التراث العراقي ذُكر الأثري، وإذا ذُكر الأثري ذُكر الآلوسي). وهذه الشهادات تكشف عن عمق العلاقة العلمية بينهما، وتؤكد أن الأثري لم يكن منفصلًا عن مدرسة أستاذه، بل كان استمرارًا لها.

وإذا أردنا تتبع أثر الآلوسي في التكوين العلمي للأثري بصورة أعمق، فإننا نكتشف أن العلاقة بينه وبين شيخه لم تكن مجرد علاقة تلقين علمي، بل كانت انتقالًا لمنهج في التفكير قبل أن تكون انتقالًا لمعارف جزئية. وهذا ما يؤكده اشتراكهما في طريقة التعامل مع النصوص التراثية بوصفها (بنية معرفية متكاملة) لا مجرد مادة تاريخية.

فقد كان الآلوسي ينظر إلى النص العربي القديم بوصفه كيانًا حيًا يجب استنطاقه ضمن سياقه اللغوي والتاريخي، ولذلك كان يرفض القراءة المجتزأة للنصوص. وقد انعكس هذا بوضوح على تلميذه الأثري، الذي اعتمد في مؤلفاته، ولا سيما في كتابه (أعلام العراق)، منهجًا يقوم على الربط بين الترجمة والسياق الثقافي واللغوي، لا مجرد سرد للتواريخ والأحداث.

وقد أشار الباحثون إلى أن هذه النزعة (السياقية) في قراءة النصوص تُعد من السمات المميزة للمدرسة الآلوسية، إذ كانت تعتمد على ردّ النص إلى بيئته اللغوية وتفسير الألفاظ بالاعتماد على الاستعمال العربي القديم والاستشهاد بالقرآن والحديث والشعر بوصفها مرجعيات معيارية. وهذه العناصر نجدها بوضوح في كتابات الأثري، مما يدل على أنه لم يكتفِ بتلقي المعرفة، بل استوعب آليات إنتاجها.

ومن السمات المهمة في منهج الآلوسي أنه لم يكن ناقلًا للتراث فقط، بل كان ناقدًا له أيضًا، إذ مارس نوعًا من (العقل النقدي المحافظ) الذي يجمع بين احترام النصوص وإعادة تقييمها. وهذا البعد النقدي انتقل إلى الأثري بصورة واضحة، حيث نراه يتحقق من الروايات التاريخية قبل اعتمادها ويقارن بين مصادر متعددة قبل إصدار الحكم ويتحفظ على الأخبار غير الموثقة في كتب التراجم.

وقد أشار كوركيس عواد في إلى أن الأثري (كان شديد التحرّي في النقل، لا يثبّت إلا ما اطمأن إليه من المصادر)، وهذا المنهج النقدي لا يمكن فصله عن تكوينه الآلوسي؛ إذ إن شيخه كان من أوائل من رسّخوا في البيئة العراقية مبدأ التحقيق العلمي للنص، في مقابل النقل غير الممحّص.

ومن هنا يمكن القول إن الأثري لم يرث فقط علم الآلوسي، بل ورث أيضًا (أخلاق معرفته)، أي منظومة التثبت والدقة والتجرد العلمي.

ومن الجوانب التي تستحق التوقف عندها أن العلاقة بين الأستاذ والتلميذ لم تكن علاقة علمية محضة، بل كانت علاقة تربوية أخلاقية، حيث كان الآلوسي يرى أن العالم لا يكتمل علمه ما لم يكتمل سلوكه، ولذلك كان يوجّه تلامذته إلى التواضع العلمي واحترام العلماء وتجنب الجدال العقيم والالتزام بآداب البحث. وقد انعكس هذا بوضوح على شخصية الأثري الذي عُرف بوقاره العلمي وبعده عن الصدامات الفكرية المباشرة، مع قوة في الطرح واعتدال في الأسلوب.

وتشير بعض الشهادات التاريخية إلى أن الأثري كان شديد الوفاء لشيخه، حتى بعد وفاته، إذ ظل يستحضر منهجه في كتاباته، ويشير إليه باسم (الأستاذ المؤسس).

ولا يقتصر أثر الآلوسي في الأثري على الجانب الفردي، بل يمتد إلى الجانب المؤسسي أيضًا. فالأثري كان أحد الوجوه البارزة في تمثيل العراق داخل المؤسسات العلمية العربية، مثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي.

وهذا الامتداد المؤسسي يعكس نجاح المدرسة الآلوسية في الانتقال من إطار (الحلقة العلمية التقليدية) إلى فضاء (المؤسسة العلمية الحديثة)؛ وبهذا المعنى، يمكن القول إن الآلوسي لم يخرّج تلميذًا واحدًا فقط، بل خرّج نموذجًا علميًا استطاع أن ينقل روح المدرسة إلى فضاءات أكاديمية أوسع، وهو ما جسّده الأثري في حضوره العلمي داخل وخارج العراق.

وعليه يتضح من كل ما سبق أن العلاقة بين الآلوسي والأثري تمثل نموذجًا فريدًا للامتداد العلمي في العراق الحديث. حيث استطاع الآلوسي أن يغرس في تلميذه حب العربية والتراث وروح التحقيق والإصلاح، ما أسهم في تكوين شخصية علمية موسوعية كان لها أثر كبير في الثقافة العربية المعاصرة.

كما يظهر أن الأثري لم يكن مجرد ناقل لمنهج شيخه، بل طوّره ووسّع مجالاته، حتى أصبح واحدًا من كبار علماء العربية والتحقيق في القرن العشرين.

ومن ثم فإن دراسة هذه العلاقة لا تكشف فقط عن أثر أستاذ في تلميذه، بل تكشف عن دور المدارس العلمية في صناعة النهضة الثقافية واستمرارها عبر الأجيال.

ويمكن القول ان أثر الآلوسي في تكوين محمد بهجت الأثري لم يكن أثرًا تعليميًا محدودًا، بل كان تأسيسًا لمنهج علمي متكامل يقوم على قراءة النص في سياقه والتثبت النقدي من الروايات والجمع بين التراث والعقل والربط بين العلم والتربية وتحويل المعرفة إلى مشروع حضاري. ولذا لا يمكن اعتبار الأثري مجرد تلميذٍ للآلوسي، بل هو امتداد حيٍّ لمدرسته وتجسيدٌ عمليٌ لاستمرارية الفكر العلمي العراقي في القرن العشرين. ■

*أستاذ جامعي، باحث وأديب

رقمية وذكاء اصطناعي!

مسرح بعيد من الخيارات التفضيلية

بيروت ـ عبيدو باشا*

لا شيء بالكلام على البوابة الرقمية والذكاء الإصطناعي بالمسرح إلا وهم أو تخدير بالأوهام. قشدة الحليب وشرائح من الخيار حجة مقاطعة الحقائق في تجربة المسرح العربي. كأن حك اليد بالأخرى ، لا حك الفانوس باليد، سوف يقود إلى تسلم طريقة لا يراها المنظر جائرة ما دام يرى بما يقدم اليوم كنزاً خفياً أو تشميس مجوهرات في انتظار خروجها إلى شوارع المسرح. لا نزال متشابهين، لا نزال بطيئين، لا نزال متشابهين. لا نزال نعود إلى المربع الأول كلما وطئنا بقعة نائية في وطن بعيد ، حتى إذا لم ننجح نعود إلى تحمية المسرح بالراوي والحكواتي، السماحة، المقامات، السير الشعبية، عاشوراء، فنون الرقص الغجرية، خيال الظل، الكاولية، كراكوز.

حالات مرضية تتضايق من روائح جسد ما يربطها بالعالم سوى الأسلاك الهاتفية، لتظهر كالندوب في الوجوه . من اعتاد على الطعام العربي ، لن يضع في حجرته سوى الطعام العربي.

في المظهر ثمة محتاج، ينتظر الفرصة لكي يقاطع المسرحيين بالكلام على رقمية وذكاء اصطناعي. بحيث يظهر أن من يضع البيريه أو الشابو مسرحي عربي لا يعرض المسرح للخطر وهو يتكلم على المسرح الرقمي أو الذكي بصناعة الذكاء وهو يخلف زمام القدر. أو الثورة الصناعية .

ادراك السبب في بعد المسرح العربي في إدراك غياب العالم العربي عن أي ثورة صناعية. لا علاقة للمشاعر في مواصلة الأحوال. ذلك أن ما يفتقده المسرحي العربي والمسرح ما يفتقده مجتمعه. أو أبرز عناصر الصورة الصناعية. أولاً ، الرأسمال الحر. ثم تقدم العلم والصناعات.

ثم الإستقرار، السياسي والإجتماعي. ثم ملاءمة المناخ للنشاط البشري. لا نزال في مفاهيم الإقتصاد الزراعي. لا نزال نواصل النضال للخروج من هذه المفاهيم . ثمة شجعان، ثمة مناضلون، غير أن المساواة في نشأة ظروف الإمساك بالقدر يفترض ما لا نملكه. القروح في الإدعاء.

كل كلام على رقمية وذكاء اصطناعي في مجتمعات متخلفة، ادعاء. وهي ادعاءات لا تزال تجذب من تجذبهم كفراشة مبهورة بضوء حارق . هذا كلام أبكم في حرب لسنا طرفاً فيها، في حرب لا نفهمها، في حرب لم نفهمها بعد .

لا ينتظر الكلام هذا اي انتصار لكي يبدأ بعده الإحساس بالتغيير في غرفة مخلوقة تابعة دوماً للأوروبي. المسرح أوروبي . الكلام على الجوهر في العالم، كلام على المظاهر في العالم العربي . كلام على المظهرية. لأن المسرح لا يزال في فواجعه ما دام جزء من البشر لا يزالون يرون أن الوصول إلى الأشياء يقوم على نوع من المغناطيسية الرهيبة إلى طروح العالم «الآخر».

رقمية ونحن لا نعرف بعد كيف نعزز الطابع الجسدي في المسرح بعيداً من الخطابة. ولكي تتخذ القرار عليك أن تمتلك السلطة. لا نملك سلطة فاعلة بعد. لا نمتلك ذكاء يسمن في أوقات غالبة. كيف نقفز من الذكاء البشري إلى الذكاء الإصطناعي ونحن لا نملك متعاً ولا حواساً ناجزة تقود إلى المتع .

هذا كلام بمذاق سيكارة لمدمن تدخين. لا نزال في مرحلة الفضول المهني، لا في مرحلة المهنة أو التمهين سوى نادراً. هذا كلام اشبه بكلام عصابات تقفز من مستعمرة إلى مستعمرة بدون امتلاك المستعمرة الأولى. غير أن الناس تحب وتكافئ من يستطيع تخديرها بالأوهام. لأن توفير الأدوات والضروريات المسرحية ، لا يزال بعيداً غالباً. شجاعة بلا حكمة، بلا رزانة ، بلا عدل ، لا يؤدي إلى شجاعة. يؤدي إلى الإبتعاد عن اختبار الأشياء في الوعي. هذا ما يحدث مع الوسائط الجديدة. وسائط بلا تعريفات حتى اللحظة .

جهل لا قيمة له. لأن المسرح الرقمي مسرح لا علاقة له بالطوعية. مسرح المغفرة للمسرح بمعانيه المعروفة والشفقة عليه. قيمة سريعة لايجاد ذريعة لا علاقة لها لا بالصحة ولا بالضبط. اشكال مستعص، لأنه لا يسند. لا علاقة له بالإسناد حتى.

خروج بالنظرية، لا بالمرجعية. درجة من التفريد لا علاقة لها بالتخت الموسيقى. بالمسرح هذا نسبة من المحايدة لا يدركها أبطاله. وهم قلة . قلة الأبطال من قلة الحوافز. كأن من يطرحه أدرك أن المسرح العربي خرج من تبعياته إلى حربته .

هذا كلام لا يوقعه في الخيارات التفضيلية. كلام يقود إلى نوع من تقدير اخلاقي لا يهواه مسرح لا يزال يبحث عن ظواهر العمل فيه. ■

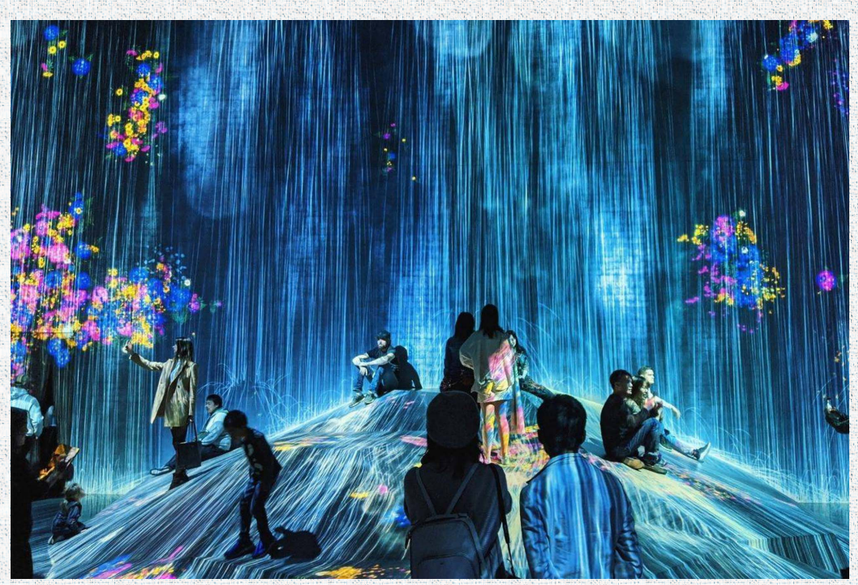

مشهد من المسرح الرقمي

مهدي عامل...

تسعون على ولادته... اربعون على اغتياله

أربعون سنة على غياب مهدي عامل، تسعون على ولادته (1937/ 1987).

أوقع مهدي عامل حسن حمدان في مصيدة الإسم. قفز الرجل فوق فرويد، حين لم يبد الأب لا بالنار ولا بالرصاص. قتل إسمه. سفّر الشخص بالإسم. سفّر الإسم بالإسم. وجد بالإسم دوره المختار. مهديٌ عاملٌ. أو عامل مهدي، على نقاوة بالآف المدلولات بالمكان نفسه. ليس للحياة من مناص، لم تحولها التطورات إلى رماد. لأن مهدي عامل ، ما امتلك قلباً متصلباً ولا أهات فنون الزوال. ضحكة بوزن كرة أرضية. ضحكة على ذقن، عقدت قرانها على خيوط الحياة الرطبة. ضحكة من قطن.

صنعت الملائكة من قطن ضحكة مهدي عامل، أجنحتها الدقيقة. ضحكة بعشرات الأرواح على دراسات ضد كل ما هو غامض. ضد كل ما هو مظلم. ضد كل ما هو مسخي. ضحكة كتتمة حكاية، ينتظرها أطفال فقراء في فراش بارد.

حسب مهدي عامل، لكل شيء، سوى أن يستشهد في ذلك الحضن المسلح التعيس. أمسكت المسوخ بأبواب الكون، حين أطلقت النار، بكل فنون استعمال القوة ، على الجدلي، من أنشأ حفراً، بكل القدريات، بكل الحتميات. الروايات كثيرة. نار من سيارة بيضاء.

مسلحون على دراجة نارية. نده المسلحون على الشهيد بالإسم، قبل أن يدركوا تلك الضحكة الآسرة ، بطيرانهم المقلوب على غلاف المرحلة الجديدة. سوف اخبركم عن المادة قال وهو يهوي. أمسك ضحكته بيديه ، لكي لا تتكسر ضحكة، بدور سفينة فضاء لا بدور جناح سمكة. خفرةً، طارت الضحكة، فوق حاويات الموتى والعظام. لكأنه ليس موتاً، استشهاد مهدي عامل. استشهاد، في حركة دوارة بسيطة، شبكت خيوط الأمل الأخيرة بخيوط الحياة. هنا، حيث نحن، هنا: لا تزال ضحكة مهدي عامل في الريح، تهيىء قرابين الغفران للقتلة ، وهي تمس الأرض على ملامح الأرض ، الخجولة، الحزينةً، على آخر شعاع حب ممضوغ بفم الشيطان .

لا أحد له ، مثل هذه الملامح . لا أحد له مثل هذه الضحكة . ضحكة ضد البروق السوداء. ضحكة كافتتاح حفل يرقص فيه العشاق على كل ما هو مشع، لا خوفاً من كل موت متحجر. بل حماية للقلوب الميالة إلى رغائبها. بين مهدي عامل وضحكته، مليمترات قليلة. ضحكةٌ مصعدٌ إلى كل المعارف الشقية.

كتب الرجل كل التسلسلات المقطعية، بالتزام زمني عظيم ، بكل محركاته الدافعة. أخضع الكون لتصميماته ، لا لنموذج الخطيئة الدارج. هذا الأجود فيه. فيه مصيره. فيه انبهار الصبح بالليل وانبهار الليل بالنهار . جعلت ضحكة مهدي عامل مهدي عامل أكثر توهجاً. لا مولى عليها سوى مولاها. ما انتظرت شماسات الموت، لأن الرجل وجد ضحكته كالرحى بالبلاد السوداء، بالعوسج المتقد.

لا يزال حسن حمدان. يقف وراء الموت، لا في الموت. لا يوزن من يستشهد، بموازين الجثامين العادية. حصته كبرى، من لحظات نيل ما لا يستطيع الكثيرون نيله. كتبه، دواوينه، سلوكه. كل واحد، كل واحدة، كينونة. مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الإشتراكي في حركات التحرر الوطني. أزمة الحضارة العربية أم أزمة البورجوازيات العربية.

النظرية في الممارسة السياسية ـ بحث في أسباب الحرب الأهلية. مدخل إلى نقض الفكر الطائفي. هل القلب للشرق والعقل للغرب. في علمية الفكر الخلدوني. في الدولة الطائفية. نقد الفكر اليومي. في تمرحل التاريخ.تفكيك القول وتحطيم سكونية المفهوم ، دائماً. كم خسر لبنان ، كم خسر العالم العربي من الوزن والسنين، بخسارة مهدي عامل. من أعطى بدون أية رغبة بالإسترداد. المناضل الشيوعي، اليساري، عول على كل شيء، حتى يمنح الآخرين لا ذاته ، الوجبات الدسمة وعصائر العقل والروح. رجل تفتح كسماء على شمس تدور دوراتها على أحسن وأفضل وأعمق الرؤى.

لا تزال تقاسيمه على الزمان بديوان من دواوينه، تقاسيم لا تكف عن البحث الدائم وفي كل حال عن الهيئات الأكثر توهجاً. لا يزال فضاء النُّون فضاء الشرفاء. منذ ثلاثين عاماً، حمى الرجل ضحكته، لكي لا تنكسر على شفتيه. إبقي ولا تغيبي قال. لا يزال جوَّاب آفاق مجازف. لا يزال يجعل من كل لحظة محتملة محيطاً. لا يزال يرقب العالم بضحكته، حتى لا يتحول العالم إلى صحراء كبيرة. لكي لا يقنط العالم على أصل وجوده. ■

*كاتب ومسرحي

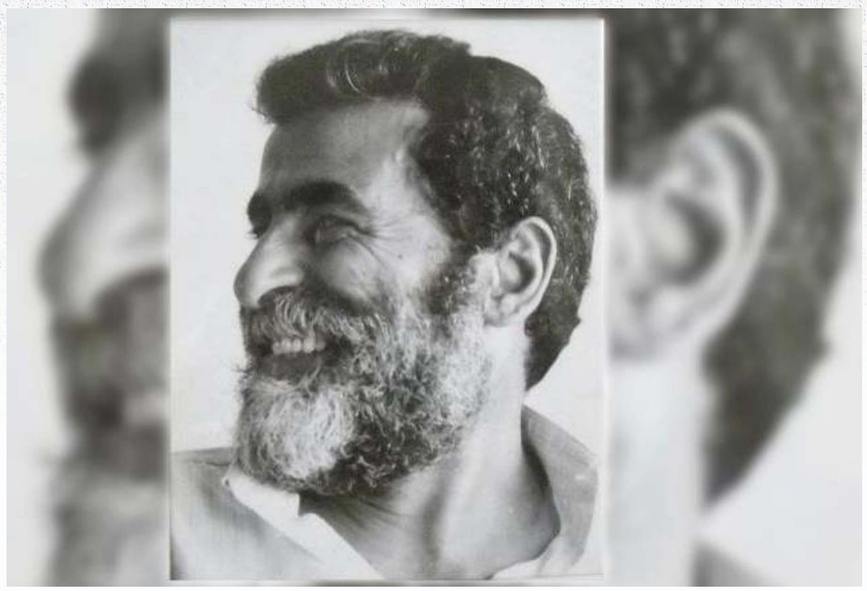

مهدي عامل...

بين الرغبة بالجسم المثالي والحلول السريعة

هل تمثّل عمليات شدّ الجسم والحميات العشوائية خياراً آمناً؟

رحلة خسارة الوزن هو نمط حياة طويل الأمد يحتاج الصبر والارادة.

الرياض: رنا خير الدين*

لم تعد معركة خسارة الوزن تدور فقط داخل العيادات الرياضية أو برامج الحمية، بل انتقلت إلى شاشات الهواتف، حيث تُعرض يومياً أجساد "مثالية" تبدو بلا عيوب، وكأن الجمال بات قالباً واحداً يجب على الجميع دخوله مهما كان الثمن. وبين صورة معدلة بفلتر، وأخرى خضعت لعشرات التعديلات، يجد كثيرون أنفسهم أمام مرآة قاسية تُشعرهم بأنهم أقل جمالاً أو أقل قبولاً.

هذا السعي المحموم وراء «الجسد المثالي» لم يعد مجرد رغبة عابرة، بل تحول لدى البعض إلى ضغط نفسي صامت يدفعهم نحو قرارات متسرعة؛ حميات قاسية، حرمان مرهق، أو عمليات تجميل وتخفيف وزن تُتخذ بدافع المقارنة أكثر من الحاجة الصحية. والأسوأ أن البعض يطارد نتيجة سريعة، متناسياً أن الجسد ليس مشروعاً تجميلياً مؤقتاً، بل منظومة حساسة قد تدفع ثمن التسرع لسنوات.

ورغم أن العناية بالمظهر أمر طبيعي، إلا أن الخطورة تبدأ عندما يصبح شكل الجسم مقياساً للقيمة والثقة بالنفس. فالكثير من الصور المتداولة لا تعكس الواقع الحقيقي، بل تصنع معايير يصعب الوصول إليها، ما يخلق شعوراً دائماً بالنقص وعدم الرضا مهما تغيّر الشكل أو انخفض الوزن.

وسط هذا الضجيج البصري، تذكر أخصائية التغذية والصحة ماريبال حرب بأن الصحة الحقيقية لا تُختصر في مقاس خصر أو رقم على الميزان، بل في التوازن؛ توازن الجسد، والنفس، والعلاقة مع الذات. لأن أخطر ما قد يخسره الإنسان في رحلة البحث عن "الجسم المثالي" ليس وزنه. بل رضاه عن نفسه.

في هذا التقرير سنجيب عن جميع الأسئلة الشائعة حول الحميات العشوائية وعمليات شدّ البطن والجسم وماهيّة العلاقة بين "جسم الموضة" والحاجة الطبية الحقيقية.

من حلم الرشاقة إلى كابوس الجراحة

رغم القفزات الطبية الهائلة التي شهدها عالم جراحات التجميل وتخفيف الوزن خلال السنوات الأخيرة، فإن الواقع لا يشبه دائماً الصور المثالية التي تملأ الإعلانات ومنصات التواصل الاجتماعي. فخلف الوعود بالقوام المثالي والنتائج السريعة، تختبئ قصص لأشخاص دخلوا غرف العمليات بحثاً عن حياة أفضل، لكنهم خرجوا منها بمضاعفات جسدية ونفسية لم تكن في الحسبان.

ففي كثير من الحالات، يتحوّل القرار المتسرّع أو اللجوء إلى مراكز غير متخصصة إلى بداية لمعاناة طويلة، حيث تشير أخصائية التغذية ماريبال حرب إلى أن هذه المخاطر قد تبدأ بالتهابات حادة وصعوبة في التئام الجروح، وقد تصل إلى تشوهات واضحة وترهلات غير متوقعة تغيّر شكل الجسم بصورة صادمة. كما يعاني بعض المرضى من فقدان وزن مفرط وغير صحي ينعكس سلباً على طاقتهم وصحتهم العامة، بينما يدخل آخرون في دوامة من القلق والإحباط بسبب عدم رضاهم عن النتائج التي كانوا يتوقعون أن تغيّر حياتهم بالكامل.

ولا تتوقف تداعيات عمليات شدّ الجسم عند النتائج غير المتوقعة أو المضاعفات الطبية فحسب، بل تمتد أحياناً إلى آثار نفسية وجسدية طويلة الأمد، خاصة عندما تُجرى من دون وجود حاجة طبية حقيقية، وإنما بدافع الضغط الاجتماعي أو السعي المستمر وراء صورة مثالية يصعب الوصول إليها.

وتشير إلى أن بعض المرضى يدخلون هذه العمليات مع وهم اذ يتوقعون "تغييراً سحرياً" من دون إدراك أن الجراحة ليست بديلاً عن نمط الحياة الصحي بل خطوة تحتاج إلى التزام ورعاية دقيقة.

حميات تخسيس عشوائية

من الحلول الخاطئة أيضاً تلك التي يلجأ إليها البعض، هي حميات التخسيس العشوائية أو الرجيم القاسي الذي تكون آثاره مدمّرة على الصحة النفسية والجسدية، اذ في ظلّ الهوس المتزايد بخسارة الوزن السريعة، بات كثيرون يلجأون إلى حميات غذائية قاسية يتم تداولها عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو الترويج لها من قبل مشاهير ومؤثرين، من دون أي استشارة طبية. وبين الوعود بخسارة عدد كبير من الكيلوغرامات خلال أيام قليلة، يندفع البعض إلى تجارب غذائية غير مدروسة قد تحمل آثاراً صحية ونفسية تتجاوز بكثير مجرد تغيّر الرقم على الميزان.

تقول حرب عن ذلك: الحميات العشوائية التي تقوم على الحرمان الشديد أو حذف عناصر غذائية أساسية من النظام اليومي، تضع الجسم تحت ضغط كبير وتحرمه من احتياجاته الطبيعية، ما يؤدي مع الوقت إلى حالة من الإرهاق المستمر وضعف الطاقة والتركيز. عدا عن المشاكل التي تنعكس على الشعر والبشرة والعضلات، إضافة إلى اضطرابات في الهرمونات وعمل الجهاز الهضمي، خاصة عندما تتم لفترات طويلة أو بطريقة غير متوازنة.

وتضيف: أحذّر بشدّة من أن خسارة الوزن السريعة التي يعتقد البعض أنها "نجاح" قد تكون في الواقع مؤشّراً على فقدان السوائل والكتلة العضلية أكثر من حرق الدهون، وهو ما يفسّر شعور كثير من الأشخاص بالتعب الشديد أو استعادة الوزن بسرعة بعد التوقف عن الحمية. أمّا على الصعيد النفسي، فقد يدخل بعض الأشخاص في علاقة مضطربة مع الطعام بسبب الخوف المستمر من زيادة الوزن أو الشعور بالذنب بعد تناول أي وجبة، بينما تتحوّل فكرة الدايت لدى آخرين إلى ضغط يومي يسيطر على تفاصيل حياتهم وثقتهم بأنفسهم.

وتتابع حرب: إن أخطر ما في الحميات العشوائية هو أنها تتعامل مع جميع الأجسام بالطريقة نفسها، متجاهلة الفروقات الصحية والعمرية والاحتياجات الغذائية لكل شخص. فالوصول إلى وزن صحي لا يجب أن يكون مبنياً على الحرمان أو الحلول المؤقتة، بل على تغيير تدريجي ومستدام في نمط الحياة، لأن الجسم لا يحتاج إلى "صدمة غذائية" بقدر ما يحتاج إلى توازن يحافظ على صحته الجسدية والنفسية في آنٍ واحد.

عمليات شد الجسم لها حالا خاصة وتجرى تحت إشراف طبي.

بين الإغراء والإنذار

انتشرت أدوية التخسيس بشكل واسع مع تزايد الرغبة في فقدان الوزن السريع، خاصة الأدوية التي تؤثر على الشهية أو الهرمونات المنظمة للجوع مثل Semaglutide و Liraglutide التي تُستخدم أساساً لعلاج السكري وتحت إشراف طبي.

وعن هذه الأدوية تقول حرب: رغم فعاليتها في بعض الحالات، إلا أن استخدامها دون متابعة طبية قد يؤدي إلى آثار جانبية مثل الغثيان، الاضطرابات الهضمية، التعب العام، ونقص بعض العناصر الغذائية، إضافة إلى احتمال اضطراب مستويات السكر في الدم. كما أن بعض المستحضرات غير الموثوقة قد تحمل مخاطر أكبر على الكبد والقلب والجهاز العصبي.

وتوضح أن هذه الأدوية لا يمكن اعتبارها حلاً سريعاً أو بديلاً عن نمط الحياة الصحي، بل هي أدوات مساعدة تُستخدم فقط عند الضرورة الطبية، بينما يبقى الأساس في تحقيق توازن غذائي ونشاط بدني منتظم لتجنب تذبذب الوزن والمضاعفات الصحية.

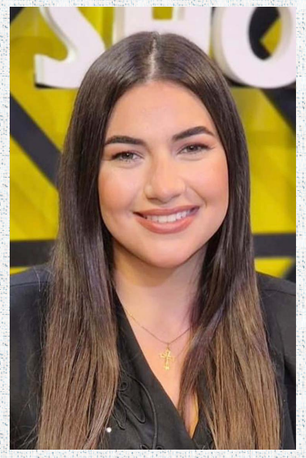

أخصائية التغذية ماريبال حرب

وعن سؤالها ما إن كانت تصادف حالات لجأت لأدوية التخسيس، قالت: نعم، مؤخراً بات اللجوء لأدوية التخسيس أمر شائع وخطير، يُعرّض حياة الأشخاص للخطر. فمنذ مدة تعرضت مريضة لدي إلى مضاعفات صحية خطيرة، بعد أن أقدمت على تناول دواء للتخسيس كانت قد اشترته عن الإنترنت، حال إلى دخولها للمستشفى بسبب الجفاف القوي الذي تعرّض له جسدها. ومن هنا أشدّد على أهمية الرقابة على الأسواق عبر الإنترنت خصوصاً التي تبيع الأدوية دون أي إجراءات لازمة تحمي الأفراد.

صحتك أولاً... والنتائج تتبعك

تقوم خسارة الوزن بشكل صحي وفعّال على أسس علمية تعتمد على تغيير نمط الحياة بشكل متدرج ومستمر والذي تكون فيه الصحة بالدرجة الأولى، وليس عبر الحلول السريعة أو الحميات القاسية، فنحن كأخصائيين تشير حرب، نضع خطة على حسب كلّ فرد، ونضع في حسباننا صحته أولاً، عبر التعرّف ما إن كان يعاني من أمراض مزمنة، ضغط أو سكر أو مشاكل هضمية وغيرها، ووفق لحالته نضع خطة تتماشى مع نمط حياته الصحية واليومية ومدى حركته خلال النهار.

وتقول: إجمالاً، الجسم يستجيب بشكل أفضل عندما يكون هناك عجز حراري معتدل ومدروس يتيح فقدان الدهون تدريجياً دون التأثير على الطاقة أو الوظائف الحيوية، بدل اللجوء إلى تقليل مفرط في الطعام يؤدي إلى نتائج مؤقتة غير مستقرة. كما أن اعتماد نظام غذائي متوازن يُعدّ من أهم العوامل، حيث يساهم إدخال البروتينات والألياف والخضروات والحبوب الكاملة في تعزيز الشعور بالشبع وتحسين عملية الأيض.

في حين يساعد تقليل السكريات والدهون المصنّعة على الحدّ من تخزين الدهون. ومع هذا التوازن الغذائي، يلعب النشاط البدني المنتظم دوراً أساسياً، فالجمع بين تمارين المقاومة وتمارين المشي أو الكارديو يساهم في حرق الدهون وتحسين شكل الجسم وزيادة الكتلة العضلية التي ترفع معدل الحرق حتى في حالات الراحة.

وعن سؤالها عن العادات التي تساعد في تحسين ذلك، تشير: عوامل النوم الجيد وإدارة التوتر لا تقل أهمية عن الغذاء والرياضة، فاضطراب النوم وارتفاع مستويات الضغط النفسي يؤثران بشكل مباشر على الهرمونات المسؤولة عن الجوع والشبع، ما قد يؤدي إلى زيادة الوزن أو صعوبة فقدانه. لذلك فإن تحسين جودة النوم وتنظيم الحالة النفسية يعدّ جزءاً أساسياً من أي خطة ناجحة.

وتوضح أن نجاح خسارة الوزن لا يعتمد على السرعة، بل على الاستمرارية والتدرّج، فكلما كان التغيير في نمط الحياة واقعياً وقابلاً للاستمرار، كانت النتائج أكثر ثباتاً وصحة، بينما الطرق السريعة قد تعطي نتائج مؤقتة لكنها غالباً لا تدوم وتؤثر سلباً على توازن الجسم

* كاتبة وصحافية

ما موقف آينشتاين من إسرائيل لو بقي حياً؟

رؤوف قبيسي*

لفت نظري مقال كتبه الصديق الشاعر هنري زغيب عن عالم الفيزياء الكبير ألبرت أينشتاين، فحواه أن النسخة الرقمية لأوراق أينشتاين الخاصة ستصبح قابلة للتداول في أواخر أيلول من هذا العالم، وهي عبارة عن 18 ألف نسخة تحوي 30 ألف وثيقة كان أينشتاين أودعها جامعة «برينستون» الأميركية الذي شغل فيها منصب الأستاذ حتى وفاته في العالم 1935. أثار هذا الخبر فضولي لأعرف المزيد عن هذا العبقري الذي يعد واحداً من أعظم العقول العلمية في التاريخ، والذي غير فهمنا للكون بشكل جذري من خلال أفكاره ونظرياته الثورية. ولد أينشتاين في 14 آذار 1879 في مدينة «أولم» بألمانيا، ونشأ في بيئة عائلية متوسطة، وكان والده يعمل في حقل الهندسة الكهربائية. منذ صغره، أظهر أينشتاين فضولًا كبيراً تجاه الطبيعة والظواهر الفيزيائية، رغم أنه لم يكن طالباً متفوقًا بالمعنى التقليدي في المدرسة. في سنوات شبابه، انتقل إلى سويسرا حيث أكمل دراسته في المعهد الفدرالي للتكنولوجيا في زيورخ، وبعد تخرجه، واجه صعوبة في الحصول على وظيفة أكاديمية، فعمل في مكتب براءات الاختراع في برن. هذه الوظيفة، التي قد يراها البعض بسيطة، كانت في الواقع فرصة ذهبية له للتفكير والتأمل في القضايا العلمية بعيدًا عن ضغوط العمل الأكاديمي. وخلال هذه الفترة، بدأ في تطوير أفكاره التي ستغير علم الفيزياء.

في عام 1905، ويعرف بعام «المعجزات»، نشر أينشتاين أربع أوراق علمية أحدثت ثورة في الفيزياء. من بين هذه الأوراق، قدم تفسيراً للحركة البراونية، وشرح ظاهرة التأثير الكهروضوئي، وطرح أساسيات النسبية الخاصة. هذه النظرية غيرت مفهوم الزمن والمكان، حيث أثبت أن الزمن ليس ثابتاً بل نسبياً، وأنه يعتمد على سرعة المراقب. كما قدم معادلته الشهيرة: $E=mc$ التي توضح العلاقة بين الكتلة والطاقة.

في العام 1915، طرح أينشتاين نظرية النسبية العامة، التي وسعت أفكاره لتشمل الجاذبية، بدلاً من اعتبار الجاذبية قوة تقليدية كما وصفها نيوتن. أوضح أنها نتيجة لانحناء الزمان المكان بفعل الكتلة. هذه الفكرة كانت ثورية للغاية، وقد تم تأكيدها لاحقًا من خلال تجارب ورصدات فلكية، مثل انحراف الضوء حول الشمس. لم تكن إنجازاته مقتصرة على النظريات فقط، بل حصل على جائزة نوبل في الفيزياء تقديراً لشرحه للتأثير الكهروضوئي، وهو اكتشاف كان له دور أساسي في تطوير التكنولوجيا الحديثة مثل الخلايا الشمسية. ومن المثير للاهتمام أن الجائزة لم تُمنح له عن نظريته حول النسبية، رغم أهميتها، بسبب الجدل العلمي الذي كان يحيط بها في ذلك الوقت.

على الصعيد الشخصي، كان أينشتاين إنساناً بسيطاً ومحباً للسلام. عُرف بمواقفه الإنسانية ودعواته لنزع السلاح ونبذ الحروب، خاصة بعد تجربته مع الحربين العالميتين. هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية عام 1933 هرباً من النظام النازي في ألمانيا، وعمل في معهد الدراسات المتقدمة في "برينستون"، حيث واصل أبحاثه حتى وفاته عام 1955. كان لأينشتاين دور غير مباشر في تطوير القنبلة الذرية، حيث وقع رسالة إلى الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت يحذره من إمكانية تطوير ألمانيا لسلاح نووي. رغم ذلك، شعر لاحقاً بالندم على مساهمته غير المباشرة في هذا المجال، وأصبح من أبرز الداعين للسلام العالمي. وقد تميّز بشخصيته الفريدة، وكان يحب العزف على الكمان، ويميل إلى العزلة والتأمل، كما عُرف بمظهره البسيط وشعره الأشعث. لم يكن يهتم بالمظاهر أو الشهرة، وكان شغفه الحقيقي هو فهم أسرار الكون.

ترك أينشتاين إرثاً علمياً وفكرياً هائلًا لا يزال يؤثر في حياتنا حتى اليوم. فالنظريات التي وضعها تُستخدم في العديد من التطبيقات الحديثة، مثل أنظمة تحديد المواقع (GPS) التي تعتمد على تصحيحات زمنية مستندة إلى النسبية. كما ألهمت أعماله أجيالًا من العلماء لمواصلة البحث والاستكشاف. ويمكن القول إن ألبرت أينشتاين لم يكن مجرد عالم فيزياء، بل كان رمزاً للعبقرية والفضول العلمي، وقد أثبت أن التفكير العميق والإبداع يمكن أن يغيرا العالم، وأن الإنسان قادر على تجاوز حدود المعرفة التقليدية للوصول إلى آفاق جديدة. إن قصة حياته تذكير دائم بأن الإصرار والشغف بالعلم يمكن أن يقودا إلى أعظم الإنجازات.

ماذا عن دينه وإيمانه؟ الحق أن أينشتاين لم يكن متدينا بالمعنى التقليدي المرتبط بالالتزام بشعائر أو عقائد دينية محددة، لكنه لم يكن ملحداً صريحاً أيضاً. موقفه كان أقرب إلى ما يُسمى «الإيمان الروحي» أو «الروحانية الفلسفية» كان ينتقد فكرة الإله الشخصي الذي يتدخل في حياة البشر ويكافئ ويعاقب، وهي الفكرة الشائعة في كثير من الأديان. في المقابل، عبّر عن إعجابه بما أسماه «الإحساس الديني الكوني»، وهو شعور بالرهبة والدهشة أمام نظام الكون ودقته. تأثر في هذا الجانب بأفكار الفيلسوف باروخ سبينوزا، الذي كان يرى أن الله يتجلى في قوانين الطبيعة نفسها، وليس ككائن منفصل عنها. قال في أحد أشهر تصريحاته إنه «يؤمن بإله سبينوزا»، أي بالإله الذي يظهر في انسجام الكون، وليس بإله يتدخل في مصير البشر. لذلك، كان يرى أن العلم والدين لا يجب أن يكونا في صراع، بل يمكن أن يكمّل كل منهما الآخر، إذا فُهما بطريقة غير حرفية.

باختصار. هذه المواقف الوسطية جعلت آراءه حول الدين موضوع نقاش واسع حتى اليوم. وهناك رسالة منه تعرف باسم «رسالة الله» بيعت في العام 2018 في دار المزادات «كريستيز» في نيويورك بمبلغ تجاوز 2.8 مليون دولار، قد كتبها عام 1954 إلى الفيلسوف إريك غوتكيند رداً على كتابه حول الدين. في هذه الرسالة، عبّر أينشتاين بوضوح عن آرائه الدينية، حيث وصف كلمة «الله» بأنها نتاج للضعف البشري، واعتبر الأديان التقليدية مجموعة من «الخرافات المحترمة». هذه العبارات أثارت جدلًا واسعاً، لأنها بدت أكثر صراحة من تصريحاته الأخرى.

بقي السؤال الذي وضعته عنوانا لهذا المقال وهو موقف آينشتاين من إسرائيل. كان آينشتاين يهوديا وكان يؤمن بفكرة كيان قومي لليهود في فلسطين خصوصا في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، لكنه لم يكن مؤيداً لفكرة إسرائيل كدولة يهودية صرفه، بل كدولة ثنائية عربية يهودية، من منطلق حبه للسلم وكراهيته للحروب، وهذا ما تكشفه لنا سيرة حياته. كان موقفه من قيام دولة إسرائيل عام 1948 معقّداً، لكنه يميل في المجمل إلى التأييد المبدئي لقيام وطن قومي لليهود، مع تحفظات واضحة على الشكل السياسي والعسكري الذي اتخذه المشروع.

رفض أن تكون إسرائيل قومية متشددة وكان يفضّلها نموذج دولة ثنائية القومية يعيش فيها اليهود والعرب معاً بحقوق متساوية، وليس دولة يهودية خالصة. وعند إعلان إسرائيل في 1948، قبلها لكن بحذر شديد باعتبارها ملاذاً لليهود بعد الهولوكوست والاضطهاد في أوروبا. لكنه كان في الوقت نفسه، قلقاً من النزعة العسكرية والتطرف السياسي داخل بعض الحركات الصهيونية، وخصوصاً ما رآه من احتمال تحول الدولة إلى كيان يعتمد على القوة والصراع بدل التعايش، وفي وقت لاحق عبّر عن هذا التوازن بوضوح أكبر عندما عُرض عليه أن يصبح رئيساً لإسرائيل عام 1952، فرفض العرض قائلاً إنه يرى نفسه داعماً أخلاقياً وفكرياً أكثر منه سياسياً.

ولا شك في أنه لو كان بيننا اليوم، لرفض دولة «إسرائيل» وصهيونيتها المتطرفة، كما يفعل كثير من اليهود الأحرار حول العالم. ■

حوار ورصاص على سطح واحد

محمد علي فرحات

لم يدرك اللبنانيون أنهم أنشأوا وطناً، أو ارتضوه، على مقياس القلق العربي. لبنان هذا القلق.

يعيش العربي في وطنه وعينه على لبنان، على الحرب والمغامرة، والهزيمة والنصر، وحفظ التراث والانقلاب عليه، والتعامل مع الأجانب واستيعابهم والتنافس مع أوروبا عبر الانضمام إليها ومعارضتها من داخل. هذا وطن دخلته الحداثة من ريفه قبل المدينة. تصل الى آخر طريق العربات فتقابل من يتقن الفرنسية والإنكليزية والقليل من الروسية والألمانية، وإذا أكملت الرحلة على ظهر حصان أو بغل تصل الى من يتقن اللاتينية واليونانية القديمة. وعبر طرقات العربات والبغال هناك من يتقنون لغة المتنبي وقد تخففت من الجمل الطويلة فصارت حيوية مثل طائر على ورق.

وطن يعلمنا أن القلق وحده مصدر الثقافة لأنه يبعث بالسؤال حياً، سؤال من يقف على الحافة فلا وقت كافياً للاسترجاع والثرثرة.

لبنان اليوم أيضاً حامل النقائض. الوطن الذي يبدو هشاً يضم أكثر تنظيمات المقاومة صلابة في التاريخ العربي الحديث. كيف تجتمع الهشاشة والصلابة؟ الجميع يترقب الانهيار. ولكن، هل يعدنا وطن القلق بمعجزة المواءمة بين التراخي والتصلب، الانفتاح على الآخر والحذر منه، الحرية بلا حدود وحالة الطوارئ المفتوحة؟

ولماذا نستغرب اهتمام العرب بلبنان؟ انه مرآة قلقهم، قبل أن يؤول هذا القلق الى تكرار مملّ لوقائع الموت والدمار.

صار عادياً أن تقصف إسرائيل قرى ومدناً في جنوب لبنان وبقاعه، ويحصل ذلك يومياً تحت عنوان "وقف اطلاق النار" المعلن دولياً، فكيف يكون اطلاق النار الحقيقي حقاً؟

بذلك تدخل مناطق واسعة من لبنان في مصير مشابه للخراب المشهود في قطاع غزة الفلسطيني، ففي المكانين تدمير قرى ومدن وعمليات قتل على قارعة الطريق بدعاوة ملاحقة ناشطين ضد العدوان الإسرائيلي.

وبذلك ايضاً يدخل التخريب الإسرائيلي لمناطق لبنانية في اطار مشهد كلاسيكي لم يعد مفاجئاً ولا جاذباً تماماً لمتابعي قضايا السلام التي تتزايد في عالمنا المحكوم بشريعة الغاب لا بحقوق الانسان.

كانت الغلبة الإسرائيلية في فلسطين وفي جوارها العربي محكومة بحروب على مستوى العصابات الوثيقة الصلة بمؤسسات شرعية أو تدعي الشرعية. وكانت تلك الحروب محدودة ثم توسعت لتشمل البشر ومساكنهم ومصادر أرزاقهم، فصار العيش عملية انتظار لمصائر محكومة بمواعيد محو شعوب وحضارات كانت راسخة حتى الأمس القريب.

تمنعك المآسي اليومية من النقد، من كشف التناقضات اليومية التي يمارسها قادة ويقلدهم التابعون. تغض الطرف مرغماً عن رؤية الأخطاء اليومية التي تقصف اعماراً وعمراناً في بلاد اسمها لبنان. ترى بعينيك بشراً يموتون وأرزاقاً تحترق ومساكن تتحول الى حطام في العراء. ترى ذلك وتغض الطرف كأنك لا ترى، محكوماً بنهر الأحزان الذي يغمرك ويدفعك الى البحر العميق الذي يبتلع الجسد والمعنى. أموات لا تجد من يفتقدهم، من يبكيهم. وحروب متشابهة تتكرر بلا مواعظ كأننا في موت يستدعي موتاً يتكرر هو نفسه مع بشر فقدوا الانتباه. نحن نمشي كالعميان ونتعثر مثلهم. نحن لسنا عمياناً لكننا أغمضنا عيوننا لنأنس بظلام نتعمد تفضيله على النور. نحن عاشقو العتمة نسدل الستائر السوداء على عيوننا وقلوبنا وذاكرتنا ونفقد سلفاً الحلم بالمستقبل، أيّ مستقبل.

لست وحدك من يرى الخطأ. انه خطأ معلن على رؤوس الأشهاد لكن سادة الخطأ يجعلونه شأناً يومياً عادياً. هؤلاء السادة الذين يدفعون وطناً الى الهاوية، يدمرونه، وترى نفسك مدفوعاً الى شكرهم والى التأكيد على وعيهم الوطني وعلى كونهم مثالاً يحتذى، بل ان هؤلاء حين يموتون قتلاً تجد من يمجّد سيرتهم ويبرئهم من دم هذا المقدس المدعوّ لبنان.

لست وحدك من يرى الخطأ فيمجده ويغيّر اسمه الى صواب. أنت وغيرك يغمضون أعينهم عن الحقيقة ويعتمدون الوهم باعتباره الحقيقة الوحيدة, وغداً وبعده تأتي أجيال ترفع الأعلام المزورة باعتبارها أعلام الحقيقة، وتمجّد الأغبياء وتسدل ستار النسيان على اهل الحق والحقيقة.

هذا وطن يجمع الماء والنار في حديقة واحدة. ولا أحد يستغرب وجود مقاتلين اشداء وعنيدين يقاتلون الجيش الإسرائيلي عند الحدود الجنوبية، الى جانب وجود موفدين من أهل الحكم يلتقون حول طاولة مباحثات تمهد لاتفاق سلام مع إسرائيل. محاربون ومحاورون في وقت واحد وفي صدد قضية واحدة، وترى الى جانب هؤلاء شعباً صامتاً يغض النظر عن حوار يومي في الصحف والتلفزيونات والمواقع، حوار هو أشبه بالشتائم أو بكونه شهادات يومية على تردي الفكر السياسي والاجتماعي لشعب منقسم بين غوغائيين مرتفعي الأصوات وعقلاء ساكتين يعتبرون فقدان الصوت نعمة يهبها الله للناس المحظوظين في أيام التعاسة اللبنانية التي لا تنطوي.

وفي المشهد اليومي المتكرر يختفي المدنيون حين يأتي المسلحون بآلاتهم المعدنية وكلماتهم المطاطية، لا يبقى من المدنيين سوى مادة دعاوية عن القتل والتشنيع. دور المدني بالتحديد ان يموت بطريقة بشعة، ان يزيّن فعل المقاتلين ويبرر جرائمهم.

رأيت بيتاً مدمراً، وكنت رأيت بيتاً مدمراً ذكرني ببيت مدمر، هو الآخر ايقظ ذاكرتي على بيوت مدمرة؛ وكنت أبني بيتاً ولا أزال سأظل ابنيه وقتاً طويلاً، وكلما تقدمت في البناء ازداد خوفي عليه لأنه ليس أقوى ولا أجمل ولا أبعد من بيوت دمرت بعد ان استتم بناؤها.

ورأيت في ما يرى الرائي أن زمن التدمير قد انقضى وان حاكماً مزاجياً ظهر وجمع الذين تسببوا بالتدمير منذ 1975 وحكم عليهم بأن يكونوا بنائين.. ونظرت بفرح إلى المشهد الجميل: باعة الكلام القاتل وباعة السلاح ومساعدوهم وزبائنهم يبنون بيوتاً، يضعون الحجر الحجر فوق الحجر، ويخلطون الرمل والحصى والاسمنت والماء، ويتعبون تعباً جميلاً، ومن تنفسهم المنهك تخرج الاحتدامات المؤذية فيتطهرون.

حين يجتاز المتسببون مطهر البناء يرجعون إلى المجتمع راضين مرضيين ويدخلون في جنته. ■

من ديزيريه دوي الى لينارت كارل وصولاً لأراخو ودين هويسن ...10 لاعبين تحت المجهر في كأس العالم

المونديال بورصة النجوم الواعدين قبل موسم إنتقالات ساخن

لندن: هاني عبيد*

أيام وتنطلق منافسات كأس العالم الموسع في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، حيث ينتظر عشاق كرة القدم الإستعرض الكبير من 48 منتخبًا مشاركاً، بينما ستكون هناك عيون أخرى تترقب إكتشاف أفضل المواهب الواعدة.

بالتأكيد سيحظى النجوم الكبار أمثال الارجنتيني ليونيل ميسي، والبرتغالي كريستيانو رونالدو، والفرنسي كيليان مبابي، والإنجليزي هاري كين وغيرهم من أصحاب الأسماء الرنانة بالإهتمام الأكبر، لكن بعيداً عن هؤلاء هناك لاعبون جدد صاعدون بقوة إلى الساحة الدولية وينتظر أن يكون لهم دورٌ حاسم في تحديد مسار المنافسات وبعد ذلك تصدر المشهد في بورصة الانتقالات الصيفية. ونستعرض هنا أبرز الأسماء التي من الممكن أن تحظى بالإهتمام والمراقبة خلال العرس العالمي:

1 ■ نيكو أورايلي ظهير أيسر مانشستر سيتي الذي تألق بشكل لافت هذا الموسم ليفرض نفسه على التشكيلة الدولية وخاض3 مباريات مع إنجلترا .

الاحصائيات التي حققها أورايلي البالغ من العمر 21 عاماً، مع مانشستر سيتي في الدوري الإنجليزي الممتاز هذا الموسم فاقت توقعات مدربه الإسباني جوسيب غواردیولا حيث فاز بأكبر عدد من الصراعات الثنائية (135) وسجل 5 أهداف حتى قبل أخر 3 مباريات من الموسم.

بغض النظر عن التشكيلة التي سيختارها المدير الفني الألماني توماس توخيل لدفاع إنكلترا في المونديال، وحقيقة أن أورايلي لم يشارك سوى في ثلاث مباريات دولية، ولم يلعب في مركز الظهير الأيسر إلا منذ عام تقريبًا، الا أنه يستحق فرصة التواجد في كأس العالم.

لقد تألق أورايلي مع مانشستر سيتي، وأثبت تفوقه على تينو ليفرامينتو (خمس مباريات دولية) ولويس هول (أربع مباريات دولية) في المنافسة على مكان في التشكيلة الأساسية.

2 ■ دينيز أونداف مهاجم شتوتغارت الذي فرض نفسه على تشكيلة المانيا مؤخرا وخاض 7 مباريات دولية. سجل أونداف 19 هدفا لشتوتغارت في الدوري الألماني هذا الموسم، ويحل ثانيا في قائمة هدافي المسابقة خلف الإنجليزي هاري كين مهاجم بايرن ميونيخ (33 هدفا).

رغم بروز إسم أونداف متأخراً حيث يبلغ من العمر 29 عاماً، الا انه يعتبر المهاجم الأنسب والأكثر فعالية في خطط يوليان ناغلسمان المدير الفني لمنتخب ألمانيا خلال المغامرة المقبلة في المونديال.

من المرجح ألا يبدأ أونداف الكثير من المباريات كأساسي مع المنتخب الألماني هذا الصيف في ظل وجود أصحاب الخبرة مثل كاي هافرتز ونيك فولتميد نجمي أرسنال ونيوكاسل الانجليزيين واللذين يتقدمان عليه في الخيارات الهجومية للماكينات الألمانية، لكن يمكنه أن يلعب دوراً حاسماً كبديل.

3 ■ إليوت أندرسون قدم مستوى فاق كل التوقعات مع نوتنغهام فورست هذا الموسم ليقنع توماس توخيل بضمه للتشكيلة الدولية حيث خاض 7 مباريات دولية.

لاعب خط الوسط المدافع البالغ من العمر 23 عاما يحتل المركز الثالث في عدد التدخلات والاعتراضات (95) في الدوري الإنجليزي الممتاز هذا الموسم.

لا يوجد شك في أن أندرسون سيلعب إلى جانب ديكلان رايس في قلب خط وسط المنتخب الإنجليزي خلال معترك كأس العالم بعد مستواه الاستثنائي خلال أخر عامين وبالأخص هذا الموسم.

على الرغم من مشاركته في سبع مباريات دولية فقط، إلا أنه يُعتبر لاعبًا صاحب خبرات كبيرة ويقدم مستويات ثابتة في وسط الملعب. يتميّز أداؤه بالشمول والقوة والشراسة، فهو نشيط وفعّال في النواحي الدفاعية، كما يجيد التحكم في إيقاع ورتم المباريات من خلال التمريرات الكثيرة ومساعدة فريقه على الاستحواذ على الكرة. ولم يكن من قبيل الصدفة أن يتم ربط اسمه مرارًا وتكرارًا بالانتقال إلى مانشستر سيتي ومانشستر يونايتد خلال فترة الانتقالات الصيفية القادمة.

4 ■ ديزيريه دوي الجناح البارع لباريس سان جيرمان البالغ من العمر 20 عاماً قطع المراحل بشكل يفوق كل نظرائه بنفس العمر فإستحق مكاناً في تشكيلة فرنسا بكأس العالم.

توج دوي بجائزة أفضل لاعب شاب في الدوري الفرنسي بعد تتويج سان جيرمان باللقب للمرة الخامسة على التوالي. برز دور دوي المحوري كجناح أيمن يتمتع بالمهارة العالية والقدرة على التهديف وصناعة التمريرات الحاسمة بعد قرار مدربه الإسباني لويس إنريكي بنقل عثمان ديمبيلي الى مركز رأس الحربة. خلال الموسم الماضي والحالي حصد دوي كل الألقاب الممكنة مع سان جيرمان محليا وقاريا، وإستحق رغم صغر سنه أن يكون له مكان في تشكيلة فرنسا بقيادة ديديه ديشامب. اللاعب الذي إنضم للنادي الباريسي من إستاد رين صيف عام 2022 مقابل 42 مليون يورو، إرتفعت قيمته السوقية الأن لنحو 90 مليون يورو.

منذ تتويجه ببطولة أوروبا تحت 17 عاماً 2022، حيث تغلبت فرنسا على هولندا 2–0 في المباراة النهائية، إنتقل دوي ذو الاصول الإيفواريه لمنافسات الكبار دون أي شعور بالرهبه. سيكون عليه التنافس بقوة مع مايكل اوليسيه (جناح بايرن ميونيخ الألماني) على مركز أساسي في تشكيلة فرنسا بالمونديال.

5 ■ لوكا فوسكوفيتش العملاق الذي يبلغ من العمر 19 عاماً أكد جدارته بالتواجد في قلب دفاع منتخب كرواتيا ومرشح بقوة للظهور في كأس العالم رغم خوضه 4 مباريات دولية فقط.

طوله الفارع (194 سم) جعله يتميز في الالتحامات الهوائية التي وصلت نسبة نجاحه فيها مع فريقه هامبورغ الألماني 75.3 في المائة خلال مشاركته بالبوندسليغا هذا الموسم.

«فوسكوفيتش لاعب استثنائي»، كان هذا هو تقييم وسائل الإعلام الكرواتية للاعب الواعد الذي فاز بجائزة رجل مباراة كرواتيا ضد كولومبيا خلال فترة التوقف الدولية في مارس الماضي. الجماهير الكرواتية التي تتغنى بإسمه تنتظر ظهوره في تشكيلة منتخب بلاده بكأس العالم.

يلعب فوسكوفيتش حاليًا معاراً من توتنهام إلى هامبورغ ومن المؤكد أن النادي الانجليزي يشعر الأن بالحسرة للتفريط به.

أظهر فوسكوفيتش تألقًا كبيرا في كل تحدٍ يتعرض له وكان فوزه بجائزة «أفضل لاعب شاب في الشهر في الدوري الألماني الممتاز» أربع مرات هذا الموسم أفضل تعبير عن الحالة الفنية الرائعة التي وصل لها، ولن يعيقه الإستمرار في أداء عروضه المبهره دولياً.

6 ■ الكولومبي لويس سواريز، مهاجم أخر سطع اسمه متأخراً حيث تألق بشكل لافت هذا الموسم مع سبورتنغ لشبونة البرتغالي مسجلاً 27 هدفاً في 33 مباراة.

في آخر مشاركة لكولومبيا في كأس العالم (2018)، كان خط هجومها يتألف من راداميل فالكاو، وكارلوس باكا، ولويس موريل، وقد اعتزل هؤلاء الثلاثة اللعب الدولي منذ فترة طويلة، وهو ما يعني أن هجوم منتخب كولومبيا سيحمل طابعًا مختلفًا تمامًا هذه المرة. يبدو أن سواريز الذي شارك في 10 مباريات دولية بات هو محور هذا الهجوم الجديد، خاصة بعد التطور الملحوظ في مستواه هذا الموسم. إنه اللاعب الذي اختاره سبورتنغ لشبونة ليحل محل الهداف السويدي فيكتور يوكيريس المنتقل إلى أرسنال الإنجليزي، وقد ردّ سواريز بأداء رائع مسجلاً 27 هدفًا في 33 مباراة بالدوري البرتغالي.

7 ■ نيكو باز البالغ من العمر 21 عامًا ينظر اليه على إنه الخليفة المتوقع للإسطورة ليونيل ميسي في مركز صانع الألعاب بخط وسط منتخب الأرجنتين.

قدم النجم الواعد موسما استثنائياً مع نادي كومو الايطالي حيث سجل 12 هدفا وصنع 16 ليناقس على جائزة أفضل لاعب في الموسم. يتمتع باز الذي إنتقل الى كومو من ريال مدريد، بالمهارة في المراوغة والتمرير المحكم وتسديد الكرات الثابتة، مما يضعه في مصاف نجوم خط الوسط الكبار على الساحة الأوروبية. ومع تقدم ميسي (38 عاما) في العمر، يبدو باز حاليًا هو المرشح الأبرز لخلافته كصانع العاب في منتخب الأرجنتين الذي سيدخل كأس العالم بطموحات كبيرة للدفاع عن اللقب.

8 ■ لينارت كارل نجم المانيا الواعد البالغ من العمر 18 عاما، لطالما اعتُبر واحداً من أبرز المواهب الصاعدة في مركز خط الوسط المهاجم. انتقل هذا الموسم من مجرد اسم واعد إلى نجم فرض نفسه على أعلى المستويات سواء مع فريقه بايرن ميونيخ بطل البوندسليغا، أو المنتخب الألماني. تعكس أرقامه المستوى الرائع الذي وصل اليه، فقد سجل خمسة أهداف وصنع مثلها خلال 25 مباراة في الدوري، إلى جانب تألقه اللافت في دوري أبطال أوروبا، حيث أحرز أربعة أهداف وقدم تمريرتين حاسمتين خلال ثماني مباريات. بعمر 17 عاماً و242 يوماً فقط، سجل هدفا مع البايرن خلال الفوز على كلوب بروج البلجيكي ليصبح أصغر لاعب ألماني يسجل في تاريخ دوري الأبطال. تألقه اللافت دفع يوليان ناغلسمان مدرب المنتخب يضمه للقائمة الدولية منذ صيف 2025 وبات الأن ركيزة يعول عليها لتصحيح مسار كتيبة "الماكينات في مونديال 2026 بعد المشاركة المخزية في كأس العالم 2022 والخروج من الدور الأول.

9 ■ دين هويسن قلب دفاع ريال مدريد ومنتخب إسبانيا البالغ من العمر 21 عاما، نموذج أخر متعدد الخبرات رغم سنه الصغير.

يملك ثالث أعلى معدل في التمرير الصحيح بالدوري الإسباني من الخلف الى الثلث الهجومي (11.38 تمريرة) في المباراة الواحدة، وهو الأمر الذي يُعدّ حجر الزاوية في أسلوب لعب منتخب إسبانيا المعتمد على الإستحواذ. سيخوض المدافع الذي بدأ مسيرته الاحترافية مع يوفنتوس الإيطالي قبل التألق مع بورنموث الإنجليزي ليضمه ريال مدريد بمقابل يزيد عن 60 مليون يورو، منافسه شرسة مع باو كوبارسي لاعب برشلونة على أحد مركزي قلب الدفاع بجانب المخضرم إيميريك لابورت الضامن موقعه لخبرته الكبيرة. من المرجح أن يتقاسم هويسن وكوبارسي اللعب في هذا المركز نظراً لكثرة المباريات التي من المتوقع أن يخوضها المنتخب الإسباني.

10 ■ توماس أراوخو قلب دفاع بنفيكا ومنتخب البرتغال البالغ من العمر 23 عامًا، فرض نفسه على التشكيلة الدولية المشاركة في كأس العالم بعد المستوى اللافت الذي قدمه هذا الموسم.

إحصائيات أراوخو مع بنفيكا تحت قيادة المدير الفني جوزيه مورينيو تؤكد إنه الأقل ارتكاباً للأخطاء بين جميع نظرائه بقلب الدفاع بالدوري البرتغالي. تفوق أراوخو بشكل واضح على الموهبة الصاعدة أنطونيو سيلفا ليحجز مكاناً أساسياً في تشكيلة بنفيكا، وهو ما أهله للانضمام إلى المنتخب الوطني حيث خاض 3 مباريات دولية. في ظل معاناة روبن دياز من إصابات متعددة في عام 2026، يتزايد الاعتقاد بأن أراوخو قد يُمنح دورًا محوريًا أساسيا في خط الدفاع بالمونديال الأميركي. ■

* صحافي وناقد رياضي

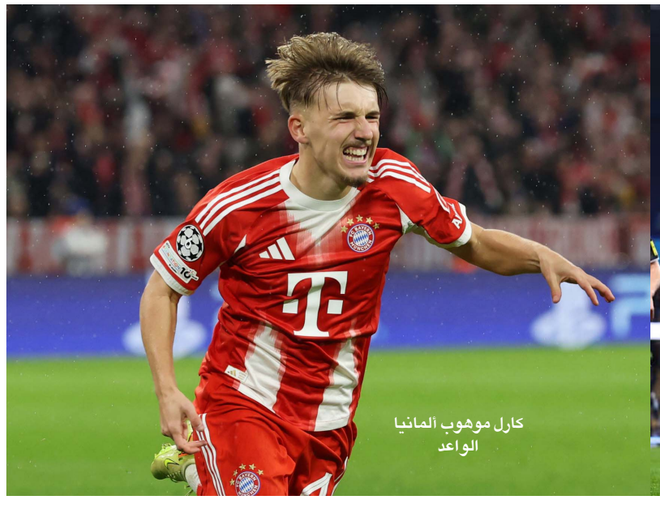

كارل موهوب ألمانيا الواعد

أورايلي تالق مع مانشستر سيتي ويتطلع للعب دور مع منتخب انجلترا

دوي أحد أوراق فرنسا الرابحة في المونديال

ليندا نصار*

أديب صعب شاعر عصيّ على الموت

بالشعر تنتفي المسافة بين الجسد والعالم، ومن هنا لا يموت الشعراء، بل يُبعثون في قصائد من نور.

وحين تتلاشى المسافة الأخيرة بين الحياة والموت، يأتي الشعر لينفي الغياب، خصوصاً حين يغادرنا الشاعر والمفكر أديب صعب في ظل الظروف الاستثنائية التي يعيشها لبنان والعالم العربي، تلك الحروب التي لا تترك للإنسان متّسعًا كافيًا للاحتفاء بحزنه.

لقد كان أديب صعب مثالًا للتواضع والسمو، منشغلًا دائمًا بما يسمو بالإنسان والفكر، وقد رحل تاركًا إرثًا ثقافيًا وإنسانيًا سيظل شاهدًا على حضوره النقي.

رحل أديب صعب، الفارس النبيل الذي قلّ مثيله، تاركًا للثقافة العربية وديعة ثمينة سيبقى أثرها محفورًا في وجدان محبيه، ويخفف شيئًا من حزن القلوب التي عرفته وأحبته.

وقبل غيابه بفترة، وحين تواصلنا، أرجأنا اللقاء بسب انشغاله بالمركز الّذي لطالما طمح إليه وهو «مركز أديب وإيلين صعب الثقافي، جامعة البلمند» والذي دشنه قبل رحيله. هكذا بقي لي كتاب «مرسى النور» والإهداء بخطّه، ذكرى حيّة في ذاكرتي وفي ذاكرة كل من التقى تلك الروح النبيلة.

مجموعة أديب صعب الشعرية الأولى، «قيثارة الضياء»، يسميها «مجموعة من قصائد الطفولة»، ولا يشير إليها كثيراً. لكنها تحوي قصائد وجدانية جميلة، كتبها الشاعر وهو على مقاعد المدرسة، بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة. وقد كتب عنها بعض أدباء ذلك العصر، وبينهم ميخائيل نعيمة وأدونيس ويوسف الخال. منذ تلك المجموعة لم يخطئ صعب في وزن الشعر ولا في اللغة، مما يدل على قوة موهبته التي عززها بقراءاته. ويقول إن ما تلقاه من والده الشاعر اقتصر على جوازات الشعر ودقائق اللغة العربية.

في الجامعة الأميركية في بيروت، حيث درس الأدب العربي والآداب الأجنبية والفلسفة، كتب ثلاث قصائد طويلة، نشرها في مجموعة بعنوان إحدى قصائدها، «أجراس اليوم الثالث». والقصائد الثلاث منطلقة من تجربة الشاعر لحالاته الذاتية والحال العربية والاجتماعية والعالمية آنذاك، وبينها حرب حزيران 1967 التي خصص لها قصيدة من الثلاث بعنوان «معجزة باسم الأطفال». عن تلك المجموعة كتب كبار الشعراء بإعجاب، وبينهم خليل حاوي وأدونيس وبلند الحيدري.

ثم تلت مرحلة دراسة الدكتوراه في لندن. هناك كتب أديب صعب قصيدة طويلة بعنوان «الخبز والملح» تدور على تمزق الجسم الاجتماعي والوطني، وكأنها استشراف لما حل بلبنان في الحرب الأهلية منذ 1975. مع عودة الشاعر إلى لبنان ومباشرة تعليمه الجامعي للفلسفة، كتب قصيدة طويلة بعنوان «مملكتي ليست من هذا العالم»، معلناً شجبه لجنون زعماء الأرض واتجاهه إلى ينابيع الروح في الداخل. وهذا البعد الروحي أو الصوفي ميّز شعره منذ البداية.

ومع تجربة الحرب الأهلية كتب ثلاث قصائد طويلة، بينها واحدة بعنوان «نكروفيليا» (1979) مشبهاً المتقاتلين اللبنانيين بمجموعة من «النكروفيليين»، أي "عشاق الجثث"، الذين لم يستطيعوا حب لبنان إلا بعد قتله بغية الاستئثار به. كذلك كتب عدداً من القصائد الغنائية الوجدانية غير الطويلة، وهي تدور على تجارب وطنية أيضاً وروحية وتأملية. هذه كلها صدرت في مجموعة بعنوان إحدى قصائده، «مملكتي ليست من هذا العالم».

وكمثل شعره الغني بالمحتوى والتقنية وقضايا الوجود الكبرى، تلت مرحلة غنية بالتأليف الفلسفي في حياة أديب صعب. فوضع خمسة كتب في فلسفة الدين أدخلت هذا الموضوع إلى الثقافة العربية، أولها «الدين والمجتمع» (1983) وآخرها «دراسات نقدية في فلسفة الدين» (2015)، وواسطتها عمله الرئيسي «المقدمة في فلسفة الدين» (1994). وقد اعتَبر الدارسون هذه الأعمال "خُماسية" بفضل تكاملها وشمولها. وفيها لا يكتفي صعب بعرض الفلسفات من مصادرها الأصلية، بل ينقدها لينتقل إلى نسج فلسفة خاصة تقوم على نظرية معرفة جديدة تستوعب التجربة الدينية التي رفضها عدد من الفلاسفة مثل البريطاني ديفيد هيوم وأتباعه. كما تقوم فلسفة صعب على مفهوم الوحدة في التعدد أو التنوع وعلى القول بجوهر واحد للدين. وقد كتب الفلسفة بلغة سلسة تذهب أبعد من ذوي الاختصاص لتَبلغ أهل الاختصاصات الاخرى وطلاب الثقافة والمعرفة عموماً. وممن لاحظوا بإعجاب هذه المزاوجة بين البساطة والعمق المطران جورج خضر والسيّد محمّد حسن الأمين والدكتور جورج قرم.

عام 2019 صدر لأديب صعب مجموعة شعرية بعنوان «حيث ينبع الكلام»، معظمها قصائد غنائية وجدانية غير طويلة، كتبها بين عقد الثمانينات من القرن الماضي ووقت صدور المجموعة. وتدور موضوعاتها على التأمل والله والطبيعة والحب والوطن (بعضها تصوير وإدانة للحرب الأهلية). وفي المجموعة قصيدة واحدة طويلة بعنوان «شوارع المدينة»، ارتفعت معها قصائد صعب النابعة من خضم الحرب الأهلية اللبنانية إلى أربع. وهو الشاعر الوحيد الذي كتب عن الحرب اللبنانية وقبلها حرب حزيران 1967 بهذه الغزارة والعمق.

بين ربيع وصيف 2023 أعد صعب أعماله الشعرية الكاملة للنشر. لكنه، في شهر سبتمبر من العام نفسه، كتب ثلاث قصائد طويلة تشكل المجموعة التي بين أيدينا: «مرسى النور». لذلك أرجأ نشر الأعمال الشعرية الكاملة لتصدر هذه القصائد أولاً. وهي تتصدى لقضايا الوجود الكبرى: الزمان، المكان، الألوهة، الجمال، الشر، الخير.

هذا لا يعني أبداً أن شعر أديب صعب يقوم على التجريد الفلسفي. ولئن حوى أبعاداً فلسفية، فشعره مصنوع كلياً من صور وكأنه، على حد تعبير نزار قباني، «رسم بالكلمات». كما يبقى أهم أثر للفلسفة في شعره ذلك العمق الذي يميزه، وتحرّي القضايا الكبرى.

كتب أديب صعب شعره موزوناً، معظمه على نسق التفعيلة والقليل منه على النسق العمودي. وقد أدخل إلى موسيقى الشعر العربي إيقاعات جديدة، ظهر معظمها في مجموعته "حيث ينبع الكلام"، وهو استمرار لما توصل إليه في مجموعة "مملكتي ليست من هذا العالم" وما سبقها.

من الدراسات الجامعية لشعر أديب صعب أطروحة دكتوراه قدّمها مايكل موسى للجامعة اللبنانية عام 2020 حول الاستعارات الدينية في شعره بناء على نظرية الشاعر تي إس إليوت حول ما يسميه «المعادل الموضوعي». ومعناه أن هذه الاستعارات ليست حرفية بل هي رمزية، تهدف الى تصوير حالات لا يعرفها بوضوح حتى الشاعر نفسه، بل يحاول توسل الرمز كي ينقلها إلى نفسه أولاً ثم إلى الآخرين. ■

*كاتبة، شاعرة وناقدة لبنانية

الحصاد
تابعونا على المنصات الإجتماعية
@AlhasadMag
@AlhasadMag
@alhasad magazine
@alhasadmag
زوروا موقعنا على الرابط:
www.alhasad.co.uk

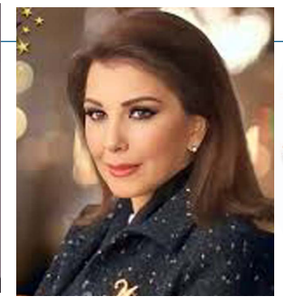

المطربه ماجده الرومي

الفنانة حياة الفهد

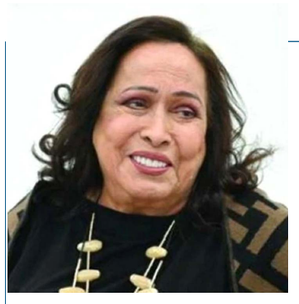

المطرب هاني شاكر

المطربه الكبيره ماجدة الرومي تُحيي ذكرى رحيل نزار قباني

■ قامت المطربه الكبيره (ماجده الرومي) بمشاركة جمهورها في الاحتفال بذكرى الشاعر الراحل (نزار قباني) بكلمات فياضه بالتقدير والاحترام عن هذا الراحل العملاق الشاعرالعربي نزار قباني بمناسبة مرور (28) عاما على رحيله.حيث عبرت من خلالها عن خالص مشاعرها وتقديرها، وذلك عبر حسابها الرسمي على تطبيق انستجرام باذاعة فقره من احدى حفلاتها التي قدمت فيها، قصيدة من اعماله تضمنت بعض نصوص منها.فأشعلت جمهور الحاضرين نشوة واعجابا ترجم في عاصفة من التصفيق الحار.كما ارفقت ذلك بكلمات تفيض بكم من المشاعر المتدفقه،التي تحمل في طياتها كل معاني العرفان والتقدير لموهبته الفذه، التي تركت ارثا تطرب لسماعه، الأذن ،فهو شعر يبقى مع الزمن لأنه يتخطى الآنيه في الاحساس العام ،الى عمق الأثر الذى يخلفه في المستقبل،ولذلك نراه لا يزال حاضراً بقوة رغم مرور سنوات طويلة على الرحيل.قالت الفنانه الكبيرة (28 عاماً مرّت على رحيلك عن عالمنا، مكانتك محفورة في القلب، قصائدك لم تغب في الزحام).

رحيل حياة الفهد الوسط الفنى الخليجي يودع سيدة الشاشة الخليجية

■ خيم الحزن على الوسط الفني الخليجي والعربي اثر لإعلان،عن وفاة الفنانة الكويتية القديره (حياة الفهد) عن عمر ناهز 78 عاما، عقب مسيرة امتدت لأكثر من ستة عقود تركت خلالها بصمة راسخة في تاريخ الدراما العربية، وقد فقدت الشاشة الخليجية برحيلها واحدة من أبرز فناناتها ،وقد أعلنت الصفحة الرسمية لمؤسسة الفهد للإنتاج الفني عبر صفحتها على الانستغرام نبأ الوفاة، في بيان جاء فيه: (إنا لله وإنا إليه راجعون.. بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، ننعى وفاة الفنانة القديرة حياة الفهد، التي وافتها المنية بعد معاناة مع المرض، إثر مسيرة حافلة بالعطاء الفني والإنساني)، مؤكدة أنها كانت رمزا من رموز الدراما الخليجية، وقد تركت خلفها إرثا خالدا سيبقى في ذاكرة الأجيال وُلدت فى 18 أبريل 1948 فى منطقة شرق بالكويت، وفقدت والدها فى سن الخامسة وانتقلت للعيش فى المرقاب، ولم تكمل تعليمها الابتدائى لكنها أتقنت القراءة والكتابة باللغتين العربية والإنجليزية.

رحيل المطرب هاني شاكر

■ رحل عن عالمنا المطرب المعروف (هاني شاكر) بعد معاناة من مرض (السرطان) دامت ما يقرب من شهرين تنقل فيها من العلاج في القاهره الى العلاج في فرنسا، حيث فاضت انفاسه الطاهره .

يعد رحيل (هاني شاكر) خساره لفن الطرب عموما ،وقد حافظ طوال رحلته الفنيه على قواعد الطرب الأصيل ،بقواعده التقليديه، وهي مراعاة فن الغناء، بعيدا عن مزج الالحان بموسيقى راقصه، ينشغل فيها المستمع بالدوي الذي يقارب حد الازعاج، وقدم العديد من الاغاني الرومانسيه والوطنيه والشعبيه، كما قدم الوانا من الانشاد الديني، وحين انتخب نقيبا للموسيقيين حرص على ان من ينتمي لفن الغناء لابد ان يكون باذن من النقابه، وطالب من يمتهنون فن الغناء من اللون الجديد الذي اطلق عليه تعريفات مثل (مؤدو المهرجانات) واسماؤهم من واقع مهنهم السابقه) واعد لهم اسماؤهم مثل حسن شاكوش ،فأصبح (حسن منصور) اي انه اعاد للنقابه وقارها.

الشركات الصينيه التي تعمل في المستوطنات الإسرائيلية ليست حكومية

■ كشف السفير الصيني لدي الامم المتحده (فوتسنج) عن سياسة بلاده تجاه القضية الفلسطينيه وكان يشغل خلال شهر مايو الماضي مقعد رئيس مجلس الامن فقال ان سياسة الصين نحو القضية الفلسطينية تقع في قلب قضايا الشرق الأوسط،وأن الوضع في غزة والضفة الغربية يثير قلقنا.

كما أن أسس حل الدولتين اصبحت تتآكل.كما أن على مجلس الأمن أن يؤكد على جميع الأطراف، وخاصة إسرائيل، الالتزام الكامل بوقف إطلاق النار، والسماح بدخول المساعدات الإنسانية، ووقف الأنشطة الاستيطانية، والعمل على إحياء فرص (حل الدولتين).

كما اشار الى الشركات الصينيه التي تعمل في المستوطنات، قائلا انها شركات خاصة. وكما تعلمون، أن في الصين آلاف الشركات الخاصة، ولا يمكن تتبع كل نشاطاتها، وحين عندما علمنا بوجود شركات لها علاقات بالمستوطنات فتحنا تحقيقاً في الموضوع وسنقف على الحقائق.

كشف أثري يبوح بأسرار الحياة بالإسكندرية عبر عصورها التاريخية

■ في مدينه الأسكندريه وبالتحديد في منطقة (محرم بك) كشفت بعثة حفائر الإنقاذ التابعة للمجلس الأعلى للآثار، العاملة بالمنطقة، عن مجموعة من العناصر الأثرية والمعمارية وخاصة المنقولة، ومن بينها تماثيل رخامية لعدد من المعبودات مثل باخوس وأسكليبيوس، وتمثال فاقد الرأس يُرجح أنه للمعبودة)ميفيرفا) وعملات ومسارج، وأوان فخارية وأجزاء من قطع مختومة. هذا عن بعض المكتشفات، التي تُسهم فى إلقاء الضوء على تطور الحياة الحضرية بالإسكندرية، عبر عصورها التاريخية المختلفة.

يصف شريف فتحى، وزير السياحة والآثار،الكشف بأنه إضافة نوعية لسجل الاكتشافات الأثرية بمدينة الإسكندرية، مؤكدا أنه يعكس الأهمية التاريخية والحضارية للمدينة كأحد أبرز المراكز الثقافية فى العالم القديم، ويُبرز مكانتها الفريدة كواحدة من أهم الحواضر التاريخية، بما تجسده من ثراء حضارى وتنوع ثقافى متراكم عبر العصور. ومن جانبه أوضح الدكتور هشام الليثى، الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار، أن أعمال الحفائر كشفت عن تسلسل حضارى متكامل يبدأ من العصر البطلمى، مرورا بالرومانى، وصولا إلى البيزنطى، بما يعكس استمرارية الاستيطان بالموقع عبر فترات متعاقبة.

الحصاد
٤- الثمن:
اشترك معلومات:
٥- بلد مولد السكرتير. (غير شرط
٦- تكملة.
٧- ٢٧١ مرة.
٨- ١٨٦١.
١- تركية.
كلمة السر: لحد خاطر.

واحة الحصاد

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

١ـ «الطبنجة» نوع من السلاح القديم وهو اصغر من البندقية، السؤال: ما اصل كلمة الطبنجة؟
عربية ـ فارسية ـ ام تركية؟

٢ـ البحرين وقطر وسلطنة عُمان والامارات العربية. هذه الدول انضمت الى جامعة الدول العربية في نفس السنة، فما كانت هذه السنة؟ ١٩٦١؟ ام ١٩٧١؟

٣ـ مساحة سوريا اكبر من مساحة لبنان بـ: ٨ مرات ـ بـ١٢ مرة ـ ام بـ١٨ مرة؟

٤ـ من هو الاديب الروسي صاحب الرواية الشهيرة: «الحرب والسلم»، مكسيم غوركي ـ ام تولستوي؟

٥ـ من اخترع مبيد الحشرات المعروف بـ«د د ـ ت»! بول مولر السويري؟ أم غوتنبرغ الالماني؟

٦ـ الذهب والرصاص والنحاس، اي معدن من هذه المعادن هو الاكثر قابلية للمرونة والتطريق؟

ممكن تنسى الشغل وقت الغدا !!

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ طريق الجاهل مستقيم في نظره..... **سليمان الحكيم**
■ على النابل ان يتأنى، فالسهم متى انطلق لا يعود..... **الشيرازي**
■ قال الرئيس الهولندي «سانشوباتر» لما تخلى عن الحكم: «انني أفضل ان استلقي ضيفا على الارض في ظل شجرة سنديان وان أتدثر بمعطف راعٍ له طبقتان من الجلد، ومعي حريتي، من أن أرقد بين الملاءات الهولندية الفاخرة.. وحولي الحراس».
■ من يفكر بالانتقام يحتفظ بجروحه خضراء..... **بيكون**
■ العربة الفارغة اكثر جلبة من الممتلئة..... **برنارد شو**
■ ضع على وجهك ابتسامة، فان قياساً واحداً يلائم الجميع..... **جنسون**
■ قد يتمكن المرء من ان يرد ما استدانه من دراهم، لكنه قد يعجز عن وفاء «دين المحبة»..... **فيليب بانث**
■ اني اعجب بالشباب الذي يزدان بحكمة الشيوخ، وبالشيخ الذي يزدان بنشاط الشباب، ومن عاش بمقتضى هذا المبدأ، فقد يشيخ بالجسم، واما عقله فلا يشيخ..... **شيشرون**

نوادر

● . . والبادي أظلم ●

■ جلس الزوج قرب زوجته التي كانت تخيط بماكينتها، وبدأ يتذمر قائلا: «خففي السرعة.. انتبهي.. سوف ينقطع الخيط.. اقلبي القماش.. قفي.. اسحبي القماش..

وقاطعته زوجته وقالت بحدة: «هلا كففت عن ملاحظاتك.. أنا أعرف كيف أخيط..!»

وهنا أجاب الزوج: «طبعاً يا عزيزتي.. انما اردت فقط ان اعلمك بشعوري عندما تفعلين الشيء نفسه معي اثناء قيادتي السيارة..!»

● متى تنتهي الحرب؟ ●

■ كان لقائد القوات الفرنسية في الحرب العالمية الاولى، سائق سيارة يدعى «بيار» وكان زملاء السائق يحاصرونه كلما شاهدوه ويسألونه: «متى تنتهي الحرب يا بيار.. انك تعلم حتماً..»

واراد بيار ان يرضي زملاءه فقال لهم يوماً: «عندما اسمع شيئاً من المارشال سأطلعكم عليه».

وجاء اليهم في احد الايام وقال: «لقد تكلم المارشال اليوم» فقالوا بلهفة: «وماذا قال؟».

فأجاب: «لقد قال لي.. وانت يا بيار ماذا ترى؟ متى تنتهي هذه الحرب؟»

● اقوال ساخرة ●

■ قال احدهم: «من يتظاهر بانه يفهم المرأة فهو غبي... ومن يحاول ان يفهمها فهو اكثر غباءً!»

وقال ثان: «أحسن زواج هو الذي يتم بين امرأة عمياء ورجل اطرش!»

وقال ثالث: «الحياة الزوجية شركة: يقوم فيها الرجل بالتدبير، والمرأة بالتبذير!»

● ذكرى قيمة ●

■ حُكم على احد اللصوص بالسجن. وعندما اخذ السجان في تفتيش ملابسه، لوضع ما معه من النقود في قسم «الامانات» وجد معه بين النقود دولاراً مهترئاً. وطلب السجين الاحتفاظ بهذا الدولار. ولما سأله السجان عن السبب قال: «اصل هذا الدولار له قيمة تذكارية عندي.. فهو اول دولار نشلته!».

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist	كتابة وصفات طبية
Private Prescription	وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist	أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip	التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination	لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal	ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy	التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands

تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايه والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

يكتبها
أمين الغفاري*

احسان عبدالقدوس وعقدة الخواجه

بين اصالة الموهبه وتهمة الاقتباس

الكاتب السياسي والروائي الراحل (احسان عبد القدوس) اشهر من ان يعرف، او يقدم،فقد عرفه (الشارع السياسي) وهو اسم الباب الذي كان يحرره في اواخر ايامه في مجلة (أكتوبر)، كاتبا شهيرا، وكان رئيسا لتحرير مجلة (روزا اليوسف) ثم رئيسا لمجلس ادارة (دار اخبار اليوم (ورئيسا لتحرير (جريدة اخبار اليوم) ثم بعد ذلك رئيسا لجريدة (الأهرام) وكانت مجلة (روزا اليوسف) هي المجلة التي اصدرتها والدته (فاطمه اليوسف) الشهيره كفنانه باسم (روزا اليوسف) وهي لبنانية الأصل، ولدت عام 1898 وحضرت الى مصر عام 1912 تقريبا، وقام بتدريبها على التمثيل الفنان (عزيز عيد) واحترفت التمثيل، ومثلت مع يوسف وهبي وامينه رزق ،لكنها في عام 1925 اعتزلت التمثيل وعملت بالصحافه،وانشأت مجلة (روزا اليوسف).

تزوجت الفنان محمد عبدالقدوس، وانجبت الكاتب (احسان) وتزوجت بعده الفنان (زكي طليمات) وانجبت (آمال طليمات) ثم تزوجت المستشار (قاسم أمين). من اشهر الحملات الصحفيه التي قادها (احسان عبد القدوس) كانت عن (الأسلحه الفاسده) عام 1950 ،بعد ان تكشفت الأحداث، في حرب عام 1948 في فلسطين .اتجه احسان الى كتابة القصص والروايات، واشهر مجموعاته القصصية كانت (صانع الحب) و (بائع الحب)، ثم توالت رواياته الكبيره(الوساده الخاليه، وأنا حره،وفي بيتنا رجل، ولا انام) وغير ذلك من القصص والروايات وقدمت بعض اعماله في التلفزيون مثل (لن اعيش في جلباب ابي)، وقد تعرضت رواية (لا انام) لحملة تشهير كبيرة،باعتبار ان (احسان) قد اقتبسها من كاتبه فرنسيه اسمها (فرانسوا ساجان) وروايتها باسم (صباح الخير ايها الحزن) ،وقد كثر الجدل حول ذلك الأمر،وطارد (احسان) كاتهام قوى، الى ان قام الكاتب الصحفي (حلمي سلام) رئيس تحرير مجلة (الأذاعه والتلفزيون) في ذلك الوقت،وقبل ان يصبح رئيسا لمجلس ادارة (دار التحرير) ورئيسا لجريدة (الجمهوريه) بتكليف الدكتور(محمد مندور) وقد كان ينظر اليه باعتباره كبيرا للنقاد في ذلك الحين، وقام الرجل بعمل دراسة للروايتين (صباح الخيرايها الحزن) و(لا انام).

واوجه الخلاف أو الأتفاق بينهما، ورأى ان وجه الاتفاق الوحيد هو ان البطلات كانتا في سن المراهقه، وفيما عدى ذلك فالفارق كبير بين الروايتين، فرواية فارنسوا ساجان روايه هشه في بنائها الدرامي، وتفتقد الى الفكره الناضجه، وتعكس بوضوح قدرة الكاتبه ومدى فقرها في فن الروايه في حين أن رواية (احسان) روايه تستند الى فكره، وتتمتع ببناء متكامل في تكوين الشخصيات، وقدره على السرد من خلال قلم يجيد فن رسم شخصية ابطال عمله.

استقبل (احسان عبدالقدوس) هذه الدراسة بقلم ناقد له مدرسته ومكانته بحفاوة شديده، وقال لقد تعرضت لهجوم قاصف،لسنوات عديده،دون ان يتقدم احد من النقاد لأنصافي ربما لأنني محسوب على الصحفيين، من وجهة نظر بعض الأدباء،كما تخلي عنى الصحفيون تحت ادعاء انني محسوب على الادباء، وهكذا كنت وحدي، حتى شهادة الناقد الكبير (محمد مندور).

ثم اردف احسان قائلا (لا اعرف ماهو السبب الذي يجعل البعض يحتفون بالخواجات حتى ذلك الحد،وينزهونهم عن اي عمل لا يستند الى موهبة حقيقيه،او الى اي جهد لا يستحق التقدير. ان اي (خواجه) في قناعتهم يستحق الأهتمام، بينما اي (عربي) لديهم يستحق الأتهام) ،وهي عقدة (الخواجه) التي تستحق الدراسة والتحليل).

وصلت الممثلة والصحفية اللبنانية فاطمة اليوسف (روز اليوسف) إلى مصر في أوائل القرن العشرين، وتحديداً عندما كانت في سن الـ 14 من عمرها. ولدت عام 1898 في طرابلس بلبنان، مما يشير إلى أن قدومها إلى مصر كان في حدود عام 1912 تقريباً، لتبدأ مسيرتها الفنية ثم الصحفية.

التأثير: تعتبر أول امرأة تدير دار نشر في العالم العربي، ووالدة الكاتب المصري الشهير إحسان عبد القدوس. ■

*كاتب وصحافي مصري

Back cover Jordan.pdf 17/6/04 09:58 Page 1

Luxury amid Desert Sunsets and Ancient Civilizations

With 281 impeccably furnished guest rooms and suites that boast high speed internet, global satellite TV and individually controlled AC system, Le Royal Amman offers luxurious award-winning service and standards, complemented by 9 intercontinental dining experiences. There are 34 suites and a Royal Spa over 7000 square meters, where guests experience outstanding levels of comfort and superior services. Rich carpeting, opulent fittings and warm rays of natural light characterize the magnificent banqueting hall at Le Royal Amman. The ballroom with its royal balcony is the city's largest premier venue with a capacity of 1800 guests.

Luxembourg | Luxembourg

Beirut | Lebanon

Hammamet | Tunisia

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com